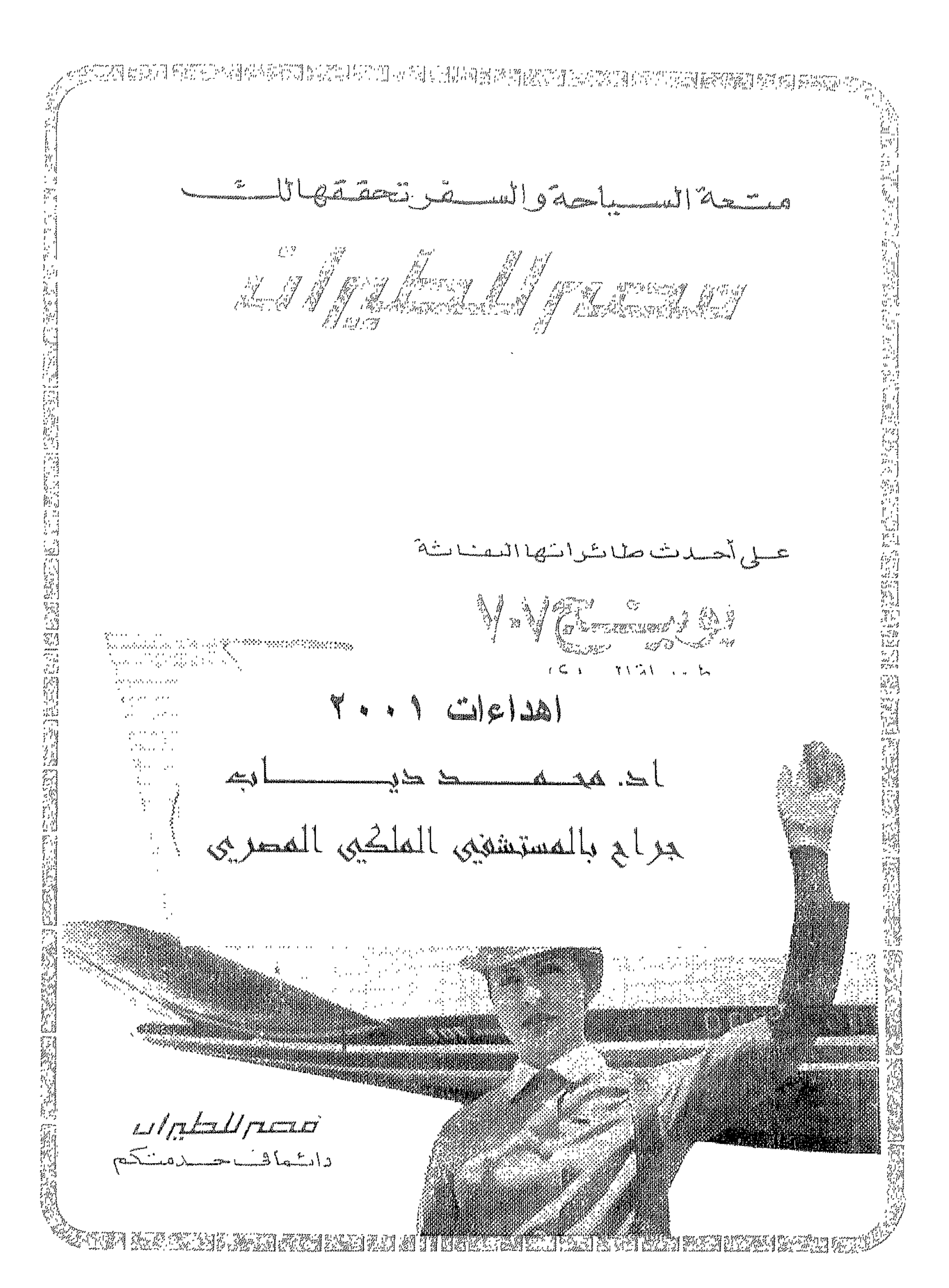
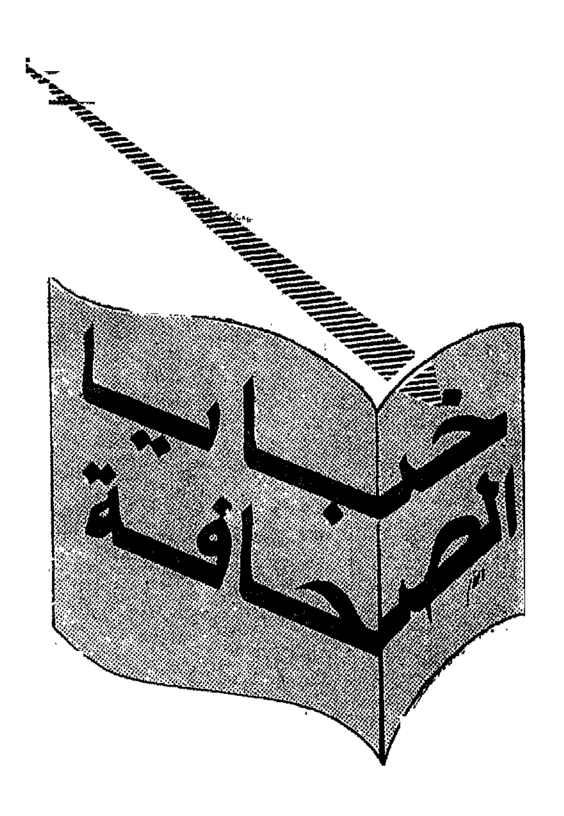
خبايا الصحافه

على المغربي

الطبعة الثانية


متعة السياحة والسفر تحققها لك
مصر للطيران
على أحدث طائراتها الفاخرة
بوينج ٧٠٧
مصر للطيران
دائماً في خدمتكم



علي المغربي

الطبعة الثانية



مقدمة الطبعة الثانية

أقدم للقراء الطبعة الثانية من كتابى ((خبـايا الصحـافة)) .. والذى كان لهى الفضل الاول فى اصداره .. بعد أن نفذت الطبعة الاولى عن آخرها .. خلال ساعات .. وضربت بذلك رقما قياسيا لكتاب جديد .. وقد حاولت أمام هذا التقدير من جمهور القراء أن أبذل جهدا كبيرا فى تنميق وتحسـين وترتيب هذه الطبعـة .. وأن أصحح وأضيف جديدا للقراء .. مراعيا كل الملاحظـات التى أبداهـا الجميـع .. وأرجـو من الله أن أكون قد وفقت فى آداء الرسـالة ..

علـى المغربى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



هذا الكتاب .. تأخر موعد صدوره أربع سنوات كاملة ، عشت أحداثه يوما بيوم . بكل نبض القلب ، وعـــرق الجبين ، وكفاح الشرفاء .

انه تاريخ الصحافة ، بحلوه ومره ، بأفراحه وأحـــزانه ، تاريخ تلك المهنة الشامخة فى عزة ، القوية فى جلال ، الرائدة فى اقتدار .

تاريخ رجال رادوا الآخرين .. رجال صمدوا للعواصف ، ولم يحنوا الهام امام مسيطر .. او دخيـــل .. تاريخ عمالقة أعطـــوا فى سخاء ، وبذلوا فى فداء .. عمالقة زادهم الظلم ايمانا ، والارهاب صمودا .. عمالقة كانوا نجوما اضاءت معالم الطريق للسراة فى شارع الصحافة ، حين أصابته العتمة فى كثير من الاوقات .

نعم .. انه تاريخ صحافة مصر .. جزء من تاريخ مصر .

لقد كنت أشعر أن المسئولية ستلقى عى لتدوين هـــذا الكتـــاب فالظروف التى اتيحت لى لم تساعد غيرى . وكانت تحيطنى اكثر من غيرى . وجدت نفسى منذ الايام الاولى فى مدرسة أخبـــار اليـــوم .. وشرفنى دخول المدرسة فى يونيو ١٩٥٧ ، وقبلت تلميذا بها فى ينـــاير ١٩٥٨ ، يومها وجدت باب مكتب مصطفى بك ـ يعنى مصطفى امين ـ مفتوحا لى بدون المرور على السكرتارية . كل شىء أمامى سهل ميسر .. مما جعلنى الاحظ وأعطى حتى أعطيت الصحافة فى شخص اخبـــار اليـــوم كل حياتى ..

وتتابعت الاحداث .. ووجدت نفسى وسطها . كل التطورات ، كل العصور ، كل الشخصيات . كل أبناء اخبار اليوم ، انا فى وسط كل

هذا .. وقابل أبناء أخبار اليوم عطاء ابنهم لهم بعطـاء .. فوضعوني سكرتيرا عاما للجنة النقابية فى فترة من أقسى فتراتها .. كانت مرحلة انتقال . حدث هذا من يونيو ١٩٧١ حتى يونيـو ١٩٧٣ ، فاتضحت الرؤية أمامى أكثر .. مما زاد من جسـامة المسئولية التى أخذتهـا على عاتقى لتدوين هذا التاريخ واصدار هذا الكتاب . كما زادها شعورى الداخلى واحساسى بلغى لهذه المهمة بحكم دراستى الجامعية ، وتخصصى فى التاريخ .

أنه تاريخ لا بد من تسجيله ، حتى لا يضيع وسط الزحـــام ، أو تتناوله أقلام حاقدة بالتحريف والتغيير .. كل أبناء أخبار اليوم كانوا يرددون هذه الكلمات .. بل رددها الكثيرون من المحبين للصحافة .

واليوم أنفـذ الوعد الذى قطعتـــه على نفسى معتمدا على الله .. مستمدا منه وحـده العـــون والقـــوة .. وارجو أن يوفقنى الله فى انجاز ما وعدت .

(وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون) ..

صدق الله العظيم

المـــؤلف

الإهداء

الى الصحفيين الذين صنعوا أحداث هذا الكتاب . الى المكافحين . الى المناضلين بشرف الى الواقفين فى طابور الاعلام النزيه .. الى الكادحين دون نفاق أو تملق .الى القراء الذين تمسكوا بصحافة مصر .. الى الكل . وفوقهم أمنا الحنون مصر ..

أهدى كتابى ..



للحقيقة والتاريخ

للحقيقة والتاريخ .. ويشهد بهذا الصديق والعدو .. أنك قدمت لمصر وللعروبة جمعاء فضلا لن ننساه .. وسنحافظ عليه . لقد قدمت لنا الحرية .. حرية الوطن والنفس والكلمة . بفضل من الله وايمان راسخ بقلبك لا يتزعزع . قدمت لنا حرية القضاء ودولة المؤسسات ونصراً على عدو صهيوني غادر .. نصرا نتيه به على الزمان .. قدمت لنا حرية الصحافة بعد غيبة طالت من عام ١٩٣٩ منذ بدأت الحرب العالمية الثانية . وأعدتها بعد أن عرف كل مصرى معنى الحرية عملا لا قولا .. نعم أن الرئيس محمد أنور السادات صنع كل هذا .. من اجل مصر وشعب مصر وصحافة مصر ..



الفصل الأول

بلاط صاحبة الجلالة

* الجليـد يذوب
* أحداث وأحــداث ـ من صحفى بائع أقمشــة ـ فنـان موظف عــلاقات .
* الصحفى البطــال .
* منبر الصحفيين
* معارك الصحفيين فى نقابة الصحفيين
* الصحفى ظالم ومظلوم
* أين المزايا ؟ .
* نقباء الصحفيين أدوا دورهم .
* فاصل خاص .

• الجليد يذوب •

الجليد يذوب من حولى . وحدى .. لا من حولنا جميعا نحن مجموعة الصحفيين التى تقف فى هذا المكان .. نحن فى الاسبوع الثالث من مارس ١٩٧٤ ، موعد ذوبان الجليد . السحب تحيط بنا .. الضباب يحجب الرؤية .. لا نرى الا موضع أقدامنا .. من بعيد الجليد يذوب .. ويتبخر ويتصاعد .. صنع الله .. انه يعيده سحابا متراكما . ليتساقط من جديد .. ويصنع الجليد .. انني أدعو الله ان يبعد الجليد عن بلدى مصر .. عن وطنى العربى .

ومن هناك يطل علينا شعاع من شمس الربيع .. والخضرة تكسو هذا المكان .. وصوت طلقات مدفع جبار تنطلق .. سمعتها ولم تهزنى كالعادة .. وكأن الصوت مكمل لما حولى .. جليد يذوب ، ضباب وسحاب ، شمس مقبلة .. وعدت ببصرى الى الطريق .. لأتأكد هل أصلحه العمال وأزاحوا عنه الجليد لتسير بنا السيارة .؟ على وشك .. عدت ببصرى الى الوادى .. بعد سحيق .. لو نظرت اليه مرة أخرى بعمق فسأسقط فيه .. وأفقت على هزه بكتفى من صديقى الصحفى اللبنانى الذى أوصلنا الى هذا المكان .. فوق أعلى جبل على الطريق بين بيروت ودمشق .. فى دعوة منه لى وعدد من الصحفيين بالدول العربية حيث كنا فى بيروت لنغطى أحداث مؤتمر اقتصادى . وليقف بجوارى ويسألنى .. وماذا بعد ؟ .. لقد تحدثت معك وأجبت لك عما سألت عن أحداث لبنان بل والدول العربية كلها . والان أريد أن تشرح لى بصراحة .. وبلاش أظن واعتقد ويمكن وعلى قدر علمى .. هذه الكلمات التى كثيرا ما يبدأ بها الصحفى المصرى حديثه معى فى كل مرة ألتقى فيها بواحد منهم .

واعتقد أنه بعد انتصاراتكم فى حرب أكتوبر واتجاهكم للانفتاح وزوال مراكز القوى وعودة على أمين للصحافة المصرية والافراج عن مصطفى أمين ورفع الرقابة على صحفكم .. بعد كل هذا سيكون حديثكم معنا كزملاء وبدون خوف .

وحقيقة كنت معجبا بالصحفى اللبنانى الشاب .. لقد ذكرنى بالايام الاولى للصحافة المصرية .. الصحفى يعرف أكثر مما يكتب .. يعرف

كل شيء حوله .. لقد كان يتحدث معى عن مظاهرات الطلبة فى بيروت ومطالبهم . والخلاف فى البرلمان اللبنانى ومشكلة الجنوب الازلية . وينتقد مشروع الحكومة لزراعة وادى الليطانى بجنوب لبنان .. ويروى لى الخلاف بين تقى الدين الصلح رئيس الوزراء فى هذه الفترة وجبهة المعارضة فى مجلس النواب وموقف صائب سلام وكامل الاسعد وغيرهم من زعماء بلده .. ويشرح لى كل شيء وكأنه معهم فى كل لحظة . وبدقة بالغة حكى وجهة نظر الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية . وفى قرارة نفسى كصحفى مصرى كنت أحسده .. لانه شرح وقال وتحدث اضعاف ما تناولته الصحف اللبنانية فى هذه الايام . وحولى كان الزملاء الصحفيون الآخـرون .. كل مشغول بشيء .. صحفى محرر يلتقط المناظر ويسجل بكاميرته .. وآخر يحمل جهاز تسجيل يستمع ويسجل بصوته وثالث يقرأ فى أحدث كتاب صدر فى لندن . وتذكرت ما قاله لنا الاستاذ فى أحد اجتماعات يوم الجمعة ان الكاميرا والكتاب وجهاز التسجيل من ضروريات الصحفى.. وسرحت طويلا لأرد على نفسى .. ان أحدا لم يكن يتوقع أن يعود الصحفى المصرى الى ما كان عليه قبل تطور الصحافة المصرية . . لم يكن يتوقع أن يرتفع حال الصحفى فى الدول العربية ويتجمد الصحفى المصرى .. الذى لم يخضع للاغراءات .!

واغلق الصحفى السورى كتابه السياسى وقفز من السيارة ليقول لنا : هيا .. الطريق أصبح صالحا .. وعاد الى مقعده فى السيارة .

أجبته بحماس أين مصر .. الى دمشق .. ولم أستغرق دقائق فى اقناع الباقين .. واستحسنوا الفكرة .. ووافق الصحفى اللبنانى وقال : أجل .. فهناك مؤتمر أريد أن أحضره مساء اليوم .. وكنت قد أرسلت خطابا الى الاستاذ موسى صبرى رئيس تحرير الاخبار أستأذنه فى السفر الى دمشق ـ خارج المهمة الصحفية ـ وذكرت له اننى سأحرم نفسى من طعام الغداء يوميا لاقتصد مصاريف زيارة سوريا رفيقة السلاح فى حرب رمضان .. حقيقة أعطتنى مؤسسة أخبار اليوم مصاريف سفر كاملة .. حسب المقرر .. ولكن لم يكن ليكفى أن أساير به صحفيا عربيا آخر .

واتجهنا الى دمشق .. وخلال الرحلة التى تستغرق عادة ٥ ساعات بالسيارة سمعت من أبناء الدول العربية الكثير عن أبناء مصر العاملين فى صحفهم .. انهم هناك عملة صعبة .. يتولون المراكز القيادية .. شهادة حق من صحفى لصحفى ..

وفى دمشق تعرضت لما عرضنى له الصحفى اللبنانى من مأزق بينى وبين نفسى .. ان صحفهم هناك ملتزمة .. ولكن أسئلتهم منطلقة ..

وجمعتنى الظروف بابن البـادية وشيخ القبيـلة واستاذ الجامعة .. وفاطمة الفتاة بنت محافظة حلب .

وتركت زملائي ، الصـحفيين .. لاتخلف ليلة في دمشـق أو ليلتين اخفف فيها عن نفسي .. وذهبت الى فندق متواضع .. أجر أقدامى واطأطىء راسى .. واستعيد شريط الذاكرة .. بعيدا عن الطريق .

● الصحفى ظالم .. ومظلوم ●

العقل يدور والذهن يطوف والافكار يطيرها شيطان الصحافة حول عين نصف غامضة .. وهمسات حول أذنى سبق أن رددها لى زملاء صحفيون عقب عودتهم من رحلات خارجية .. وأرحت نفسى بكلمـات بسيطة .. ((مسكين الصحفى)) هو ظالم ومظلوم .. ظالم عند الناس .. ومظلوم عند نفسه .. ظالم مثل الحاكم طالما لا يحقق رغبـة او يشبع هوى أحد من رعيته .. يقولون ان الصحفى مثل القـاضى وانا أقول ان الصـحفى مثل الحاكم .. له بلاط وحاشـية .. وعرش اخـذ لقب صـاحبة الجلالة .. حالنا هذا نحن جيل الصحفيين الذين شبوا وترعرعوا منـذ نهاية الاربعينات . عالم متغير من حولهم وأحداث أسرع مما يتصـوره مفكر .. تطور تالى فى الفن الصحفى فكرا وطباعة .. ومسئولية ملزمة لهم قبل الامة العربية مثلما كان قدر مصر فى الوطن العربى .. ان مصر قبلة كل مفكر وباحث ودارس .. ويريح نفسى وضميرى أن الصـحفيين المصريين لم يبخلوا بشىء علـى المهنـــة .. أعطـوا وأعطـوا .. حقيقة نقصت من أيديهم الادوات .. وهى مصادر الاخبار الصـادقة والكاميرا ، ووسائل النقل السريعة كالسيارة او تذاكر الطائرة والورق والاحبار وبعض الدور الصحفية كانت تنقصها أحـدث آلات الطباعة .. يضاف الى هذا ضآلة الموارد المالية لعامة الصحفيين .. ولكن الصحفيين نبشوا فى الصخر .. وقدموا لقرائهم كل مايستطيعون واحتفظوا بمركز الصدارة على صعيد الوطن العربى .. سواء كان مجللا سياسيا أوناقلا لنبأ او مدونا لتحقيق وحدث صحفى .. وبقدر ماأتيح لهم من معلومات وفرص .. والصحفى مظلوم .. وظل مظلوما لفترة طويلة فى نظر نفسه القارىء يريد أن يعرف منه كل شىء .. وهو يحمـله الامانة .. أمانة الدفاع عن مطالبه ورأيه .. ولم يعفيه من المسئولية .. ولم يرحمه من النقد .. أن أمل كل الشعب انصب على الصحافة .. مازال منصبا عليها

● أحداث .. وأحداث ●

شهد بلاط صاحبة الجلالة احداثا وأحـداث .. وكم من الليـالى السود مرت بالصحفيين ... يكون جالسا فى مكتبه صباحا .. ومساء يرى ليـلا حزينا لا يغمض له فيه جفن .. معذب النفس .. متقطع الفؤاد

يقلب نظره حول جدران بيته ويتحسس أبناءه .. وهو يسأل نفسه كيف سيعيش ؟ .. حياته تبدلت فجأة .. اما منقولا لاحدى الشركات أو الادارات ، واما مركونا على الرف داخل مجلته أو جريدته أو منتدبا لمكان اخر .. وكانت أقسى الليالى السود عندما أعتقل مصطفى أمين وسجن قرابة التسع سنوات . وتعددت الاسباب والموقف واحد . وليس هنا مجال مناقشة الاسباب التى عرضت عددا كبيرا من الصحفيين لهذه الليالى الحالكة . لانني أتعرض فقط لموقف المهنة من جانب مهنى بحت .. والذى يشرف مهنة الصحافة أن أحدا منهم لم يتهم سياسيا ضد وطنه وأن غالبيتهم عملوا بشرف ونزاهة سياسية .. مهما اختلفت الاراء والتيارات السياسية .

والثابت أن صاحبة الجلالة تحركت من خلال نوافذ ضيقة ... بعد أن غاب عن الميدان الصحفى مجلات وصحف أدبية وسياسية وثقافية .. فاختفت مثلا جريدة المصرى عام ١٩٥٤ ثم جريدة الشعب التى حلت محل المصرى .. حيث توقفت عن الصدور عام ١٩٥٩ ، واختفت المجلات الضاحكة ، والشعب المصرى معروف عنه حبه للنكته .. فتوقفت مجلة (البعكوكة) و (السامر) وضاع أثر الصحف الاقليمية ، وخسر مجتمع مصر المجلات الثقافية كالرسالة والثقافة والمقتطف .. وعشرات من المجلات والصحف الاخرى .. وانحصر القراء داخل دائرة يومية فى ثلاث صحف يومية وصباحية ، هى : الاخبار والاهرام والجمهورية وجريدة واحدة مسائية هى (المساء) .. بعد أن توقفتا (الزمان) و (القاهرة) وتناقص عدد المجلات وأصبحت هناك مجلة واحدة تخدم المراة هى (حواء) وندر ظهور مجلات أو جرائد أسبوعية ـ هذا الموقف سيتغير بعد مزاولة المجلس الاعلى للصحافة نشاطه .. حيث يصبح من حقه منح تراخيص صحف ومجلات جديدة ـ باستثناء مجلة (الجديد) الثقافية التى تصدر منذ أعوام قليلة .

نتج عن هذا الحال أن تكدس الصحفيون فى صحف ومجلات تملكها ٥ مؤسسات صحفية ، ويشرف عليها الاتحاد الاشتراكى العربى .. واصبحت الجريدة التى يتطلب نظام العمل فيها ١٠٠ محرر يعمل بها أكثر من ٣٠٠ محرر باستثناء جريدة (الاهرام) التى حافظت ـ لظروف خاصة بها ـ على معدل العمالة بها . وزاد من صعوبة العمل أن القطاع الخاص لم يسمح له باصدار مجلات وصحف تطبيقا لقرار تنظيم الصحافة. وهنا تحول موقف الصحفى داخل بلاط صاحبة الجلالة من عملة صعبة الى عملة عادية .. وضاقت مساحات الصحف والمجلات بانتاج الصحفيين .. .. وظهرت البطالة المقنعة داخل الصحف والمجلات .. وبعد أن كان

رئيس التحرير يطارد الصحفيين ، اصبح الصحفى يلهث لينشر له خبر أو موضوع .. وتعقدت مسائل وامور وارتبكت بعض الصحف والمجلات .. وخلقت مشاكل ادارية وشخصية وظهرت التكتلات والشلل ،ولجأت بعض الصحف احيانا لتخفيف الاعباء المالية الى وسائل خلفية لنقل او ندب عدد من المحررين الى شركات القطاع العام أو الحكومة أو الاتحاد الاشتراكى .. وتحت هذا الستار كان بعض رؤساء التحرير أو المسئولين عن دور الصحف يتخلصون من العناصر المضادة لهم .. واكثر الدور الصحفية التى منيت بهذه المواقف هى مؤسستى الجمهورية والاخبار.. وكان مهينا للصحفى الذى قدم حياته قربانا لصاحبة الجلالة أن يعمل بائعا للاقمشة ومروجا للادوات المنزلية ، وهذا ما تعرض له الزميل حنفى عاشور ، الذى كان من اكفأ سكرتيرى التحرير فى أخبار اليوم والجمهورية .. والغريب حقا أنه نجح فى عمله الجديد حتى رقى الى درجة مدير فرع !! وعمل الكاتب الصحفى عبد الرحمن الخميسى مديرا للعلاقات العامة فى احدى المؤسسات وصاحبه خلال هذه الفترة الصحفى خليل طاهر .

ونجح عبد الرحمن الخميسى فى عمله الجديد ؛ وعندما رقى رئيس المؤسسة وزيرا للتموين صحب معه الخميسى مديرا لمكتبه الى أن عاد الى بلاط صاحبة الجلالة ــ الوزير هو نور الدين قرة ــ وعملت محررة ناجحة سكرتيرة لمكتب مدير رئيس التعاون الانتاجى !! .. ونقل اسماعيل يونس نائب رئيس تحرير الاخبار الان عندما كان رئيسا لقسم التحقيقات الصحفية بأخبار اليوم موظفا فى الهيئة العامة للتأمينات. هذه المعاناة التى سيطرت فترة من الزمن على بلاط صاحبة الجلالة انتهت بلا رجعة .

• الصحفى العاطل •

ان الذى يقتل الصحفى هو الا يجد له انتاجا منشورا على صفحات جريدته كما يضايق القارىء أن لا يجد فى جريدته أو مجلته كل ما يحتاجه. يرجع ذلك حاليا لضيق المساحة بسبب أزمة الورق العالمية وارتفاع أسعاره الجنونية .. وصدور الصحف اليومية فى ٨ صفحات باستثناء الاعداد الممتازة ليوم واحد فقط كل أسبوع .. وأيضا عدم ظهور صحف ومجلات جديدة . وأعتقد أن هذا واجب وطنى وملزم للصحافة حاليا وللقيادات القائمة على العمل الصحفى فى الخمس مؤسسات صحفية التى يشرف عليها الاتحاد الاشتراكى العربى .

حقيقة كل الصحفيون داخل مؤسسات صحفية .. ومع ذلك يوجد الصحفى العاطل .. صحفيون لايعملون .. يتقاضون مرتباتهم كاملة فى

نهاية كل شهر .. بعضهم له مواقف خاصة مع قيادات العمل الصحفى ، وبعضهم سلبت منه اختصاصاته ، مع انه فى بلاط صاحبة الجلالة متسع للجميع ! .. وهو لا يضيق بأحد .. بل يستقبل كل يوم براعم جديدة قد تزهو وتزدهر ومع الزمن تحل مشكلة الجميع .

● منبر الصحفيين ●

على بلاط صاحبة الجلالة منبر ذهبى .. ارتاده جميع الصحفيين .. هو نقابتهم .. وقد أسست عام ١٩٤١ ، وكانت فى بداية الامر نقابة لاصحاب الصحف والمحررين ، ثم مالبثت أن تحولت الى نقابة للمحررين بعد تنظيم الصحافة .. وفى غياب حرية الصحافة .. وكلما اشتد الضيق والكرب بالصحفيين لجأوا لدار نقابتهم يبوحون ويتحاكون ويتحدثون ويفرجون عن الضيق .. ويمارسون حرية من نوع خاص .. هى حرية الحديث والكلام .. ويصل صوتهم الى كل مسئول مسموعا، بعد أن عجزوا عن توصيله مكتوبا .. وقمة الحرية تمارس عادة وقت انعقاد الجمعيات العمومية للنقابة .. وقد أثير من فوق هذا المنبر عشرات من القضايا السياسية والنقابية والمهنية .. وكان أبرزها دائما هى قضايا المطالبة بعودة الصحفيين المنقولين ، وكذلك المطالبة بحرية الصحافة .. وحرية الكلمة وحرية الصحفى .. واخيرا اثيرت قضايا هامة منها اصدار صحف ومجلات جديدة ورفع معاشات الصحفيين .. بعد أن تبين أن أقل معاش يحصل عليه مهنى هو معاش الصحفى . وكذلك اثيرت قضية لائحة أجور الصحفيين ، ومن قبل تشكيل المجلس الاعلى للصحافة وعلاقة الصحافة بالتنظيم السياسى .

● ١١٠ صحفيا فقط ●

والجمعية العمومية لمنبر صاحبة الجلالة بدات ب ١١٠ صحفيا .. عقدت أول اجتماع لها مساء الجمعة ٥ ديسمبر ١٩٤١ . اجتمعت فى مقر محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق . حيث اجريت أول انتخابات مجلس ادارة النقابة . وكان الاجتماع قانونيا فى هذا اليوم حيث أن عدد الحاضرين ١١٠ صحفيا من بين الاعضاء المقيدين وقتئذ وهو ١٢٠ صحفيا .. عدد الصحفيين . الان يزيد عن ٢٠٠٠ والطريف أن مجلس الادارة كان يتم انتخابه على اساس طائفى .. ممثلون لاصحاب الصحف وممثلون عن المحررين . وفاز فى أول مجلس ادارة عن رؤساء التحرير والمحررين الاساتذة ابراهيم عبد القادر المازنى وفكرى اباظه ومصطفى امين وانطون الجميل بك وجلال الدين الحمامصى وحافظ محمود .. وعن أصحاب الصحف دخل أول مجلس ادارة الاساتذة محمد عبد القادر

حمزة ومحمود أبو الفتح وجبرائيل تقلا باشا ومحمد خالد وأحمد قاسم جودة ومصطفى القشاش .

● رئيس الوزراء والرقابة ●

ولصاحبة الجلالة هيلمان وصولجان منذ مئات السنين .. يحترمها الحاكم كما يحبها المحكوم ويعقد عليها الآمال . وقد بلغ من قوة تشكيل أول مجلس ادارة للنقابة علاوة على نفوذ الصحافة وقتئذ أن تحرك رئيس الوزراء حسين سرى باشا وانتقل الى دار المصرى ليهنىء أعضاء مجلس النقابة الذى كان منعقدا فى جلسته الثالثة .. ولم يكن للنقابة مبنى خاص فى هذا الوقت وأول دار للنقابة أهداها محمود أبو الفتح عندما تنازل عن شقة مكونة من حجرتين فى مبنى عمارة الايموبيليا بشارع شريف بالقاهرة ــ ثم توالى زيارة عدد من رؤساء الوزارات لدار النقابة واجراء حوار مع الصحفيين .. وكانت لفتة هامة من ممدوح سالم رئيس الوزراء أن يبدأ لقاءاته بالصحفيين بعد توليه رئاسة الوزارة . فاجتمع معهم فى مبنى نقابة الصحفيين يوم ٢٢ ابريل ١٩٧٥ . ودار بين رئيس الوزراء والصحفيين حوار حول الاحداث السياسية والداخلية .

وعلى بلاط صاحبة الجلالة حدث موقف مشرف لاول مجلس ادارة .. وكان هذا الموقف مع خصم صاحبة الجلالة الدائم وهو الرقابة على الصحف .. ولذلك كان اول عمل لمجلس النقابة فى عام ١٩٤٢ اعداد مذكرة ضد الرقابة على الصحف .. وطالب مجلس النقابة فى هذه المذكرة برفع الرقابة عن الصحف والتى فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية . ولم يتمكن مجلس النقابة وهم قادة العمل الصحفى ومن بينهم أصحاب دور الصحف من نشر هذه المذكرة على صفحات الجرائد والمجلات .. بالطبع لان الرقابة منعت النشر ، فلجأوا للحيل الصحفية وتحركت الحاسة السادسة .. فاتفقوا على عرض هذه المذكرة وتلاوتها فى البرلمان .. وكان العرف السائد أن الرقابة لا تمنع نشر أى مذكرة تتلى تحت القبة .. فأعطوا صورة من المذكرة للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل ــ باشا ــ زعيم المعارضة فى مجلس الشيوخ .. فتلاها تحت القبة .. وأثبتت المذكرة فى محضر الجلسة .. وأصبح من حق الصحف نشرها بالكامل .. وقد كان .. بعد أن وجدوا المخرج .

وتعرض الصحفيون لمأزق حرج عام ١٩٤٢ .. هدد عدد كبير منهم بالفصل من العمل والاستغناء عن خدماتهم الجليلة .. وأعد أصحاب الصحف العدة لطرد مجموعة لا بأس بها من حملة الاقلام .. ودونوا كشوف الاسماء .. كل على هواه .. والسبب أن عدد الصفحات خفض

الى ٤ صفحات فقط ، أيضا بسبب الحرب العالمية الثانية ، والتى اشتركت فيها مصر مع حليفتها بريطانيا ولم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل، وتصدى مجلس نقابة الصحفيين للدفاع عن أعضائه ونجح فى معالجة هذه المشكلة ولم يفصل صحفى واحد .

• الصحفى المظلوم •

الصحفى مظلوم دائما .. ان الذى يعمل فى مهنة ذوى الياقات البيضاء يحتاج الى مظاهر معينة .. ان رأس مال الصحفى مظهره .. وهو ينفق أكثر من نصف دخله على هذا المظهر .. عليه ان يعامل الوزير على نفس المستوى .. ويعامل المسئول بنفس المظهر .. ان الصحفى الغنى يحصل على الخبر الغنى .. والصحفى الفقير يقدم الخبر الفقير !! .. وقد عنى مجلس نقابة الصحفيين على طوال الايام والعهود أن يعوض الصحفى عن جزء من مظهره ويحصل له على مزايا تخفف عنه بعض المصاريف والنفقات وتستعيض عن ضآلة مرتب الصحفى .. والذى هو مظلوم فى نظر الجميع ..

• أين المزايا •

وفى تقديرى أن أفضل المزايا التى قدمت للصحفى حصل عليها أول مجلس للنقابة .. واستطاع أن يحصل من وزارة عام ١٩٤٢ على مجموعة من الخدمات التى تسهل عمل الصحفى .. ومع الاسف الشديد تقلصت هذه المزايا بدلا من أن تزيد وتناثرت عاما بعد عام .. تماما مع ماتعرضت له صاحبة الجلالة من أحداث وأحداث .. وأبرز هذه المزايا تعليم أبناء الصحفيين بالمجان (وكان التعليم الحكومى فى ذلك الوقت بمصروفات)، واشتراكا مجانيا على خطوط الترام وخصم ٢٥٪ على خطوط الطائرات .. ضاعت كل هذه المزايا ـ سفر الصحفى بالقطارات بربع الاجر فى الدرجة الاولى وبالمجان فى الدرجة الثانية ـ الآن تصرف استمارات للمؤسسات للمهام الصحفية فقط ـ بدأ تكوين مكتبة للنقابة اهداها الدكتور منصور فهمى مدير دار الكتب وقتذاك ٧٣٧ كتابا ..

ولشهر مارس ذكريات لا تنسى مع منبر بلاط صاحبة الجلالة .. ففيه تجرى عادة انتخابات مجلس الادارة وتنعقد الجمعية العمومية للصحفيين .. وبدأ تكوين نقابة الصحفيين فى مارس ١٩٤١ . وفى ٣١ مارس ١٩٤٩ افتتح مبنى نقابة الصحفيين الحالى .. وفى مارس ١٩٥٣ توجه كل أعضاء مجلس ثورة ٢٣ يوليو الى مبنى نقابة الصحفيين . . وحضروا عشاء مع الصحفيين ورجال الفكر والادباء .. وتحدث فى هذا

اللقاء اللواء محمد نجيب والزعيم الراحل جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات .. معنى هذا اللقاء تقدير ثورة ٢٣ يوليو لدور الصحافة ابان قيامها .. وان لرجال الاعلام دورا بارزا فى تدعيم وتثبيت أهداف الثـــورة ..

● الدعوة لاستخدام سلاح البترول ●

ومنبر حرية الصحفيين وتنفسهم الوحيد وقت الشدة .. الآن طالما شهد مناقشات ومناقشات .. عن الحرية والديمقراطية .. والكلمـــة الحرة الجريئة .. كمـــا خرجت من فوقه صيحات ومطالب .. أهمها استخدام سلاح البترول فى الحرب ضد اسرائيل والضغط بهذا السلاح لتحقيق مكاسب للعرب .. حدث هذا قبل نكسة حرب يونيو ١٩٦٧ .. وبذلك يكون الصحفيون اول من نادوا باسنخدام سلاح البترول فى المعركة .. ففى فبراير ١٩٦٧ أى قبل نكسة ١٩٦٧ بحوالى ٥ أشهر عقد المؤتمر السياسى للصحفيين العرب بقاعة نقابة الصحفيين بالقاهرة ومن توصياته الهامة انه أصبح من الواجب استخدام البترول العربى كسلاح فى معركتنا مع العـــدو ..

بالتمام والكمال .. قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو بعـــام واحـــد اتخذ الصحفيون اخطر قرار لهم .. فى يوم ٢٢ يوليو ١٩٥١ اجتمع الصحفيون فى نقابتهم .. وقرروا ان تحجب الصحف عن الصدور يوم ٢٣ يوليـــو ١٩٥١ .. ونفـــذ الصحفيون قرارهم . وذلك احتجاجا منهم على التشريعات المقيدة لحرية الصحافة . وحقق الصحفيون هدفهم .. فقد تقرر سحب هذه التشريعات فى اليوم التالى مباشرة .. وقد أطلق على القاعة التى عقد فيها هذا اللقاء قاعة محمود عزمى تكريما لموقف محمود عزمى فى هذا اليوم .. وهو من الصحفيين اللامعين ، رأس تحرير مجلة روزاليوسف فترة ، وهـــو أول من أدخـــل التبويب الحـديث على المجلات الاسبوعية .

وللتـــاريخ أسجل ان الذين تولوا منصب النقيب على بلاط صاحبة الجـــلالة قد أدوا دورهم جميعا .. بكل أمانة .. رغم الظروف التى تعرض لها البعض وهم وفقا للترتيب الزمنى محمود أبو الفتح ومحمد عبد القادر حمزة وفكرى اباظة وحسين ابو الفتح وحسين فهمى وأحمد قاسم جودة وصلاح سالم (عضو مجلس قيادة الثورة) . وحافظ محمود وأحمد بهاء الدين وكامل زهيرى وعلى حمدى الجمال وعبد المنعم الصاوى .. والذين تحملوا عبىء السكرتير العام حافظ محمود ومصطفى القشاش وصبرى أبو المجـــد ومحمود سليمه وابراهيم البعثى وصـــلاح جلال وصـــلاح حافظ ..

فاصل خاص ..

لكى أكون أمينا مع نفسى وقلمى وضميرى . يجب أن نرد الحق لاصحابه . وهو ما شــهد به الرئيس الســادات عندما قاد ثورة التصحيح فى أخبار اليوم وشــهد به كل قيادات العمل الصحفى ويشهد به القارى .

أن هناك جيلا من الصحفيين الكادحين الذين بذلوا بلا من وأعطوا بلا مقابل وأثبتوا أن هناك من يذوى ويحترق من أجل ضياء وبقاء صحافة مصر . انهم جيل من الشبان من معــدن خاص ، صنعته الاحــداث وصــقلته المهنة ليتحمل فترات الظلم والاضطهاد . وما أكثرها !!

هذا الجيل لم تعط له الفرصة ، مثل الجيل الذى ســبقه .. وتعرضــوا لكل شىء .. لسيف المعز وذهبــه . وتعرضوا للمرض والموت وبعضهم سقط فى الميدان شهيدا . لم يطلبوا شيئا سوى العدل ولم يكن لهم من رغبة سوى البقاء فى الحقل الصــحفى .. ابقاء للصحافة وللحق .

هؤلاء الشباب .. عملوا دون انتظار علاوات ســخية .. كانت كشوف العلاوات الاستثنائية تصدر فى الكتمان . ولكن صوتهم كان دائما عاليــا للحق .. كانت أجورهم ((ملاليم)) اذا قيست ببعض أقرانهم من ((المحاسيب)) أو حتى بمن التحق بعدهم بسنوات فى العمل الصحفى ومع ذلك لم ييأسوا . بل صــبروا وظلوا يعملون انتظارا لفجر وليد فى يوم جديد .

وكان حرصهم على مورد رزقهم أقل من حرصهم على بقــــاء الصحافة ..

هذا الجيل من الصحفيين لم يجمعه تنظيم .. ولم تربطهم قيادات ـ كما ادعى عليهم البعض ـ بل جمعهم حب المهنة ، والشعور بالظلم .. كانت أصواتهم فردية داخل المؤسسات وفى انتخابات نقابة الصحفيين ولكنها كانت أصواتا عالية ومؤثرة . لفتت اليها الانظار . ونالت عطف بعض المسئولين وتأييد المظلومين والمستضعفين .

هذا الجيل من الصحفيين وقف فى الميدان يبحث عن خبر لكى تصدر الصحف والمجلات . ولم يكن له حق التعبير عن رأيه ولم يكن له قلم حتى لا يفضح الاوضاع داخل المؤسسات .

هذا الجيل . تفخر به الصحافة المصرية لانه ثبت للعواصف ، ولم يخفض الجبين ، وانتظر بزوغ شمس الحرية ، وحتما سيصله الضياء فنحن فى عهد النور ، ودولة العلم والايمان .



حرية الصحافة

* غيبة طويلة
* الحاكم والصحافة
* نحو الحرية
* وعادت ثقة الشعب فى صحافته
* صور من الكفاح
* ولاء الصحفى .. لمن ؟
* يوم القيامة
* أخبار اليـوم والحرية
* الرقابة على الصحف

• غيبــة طويلة •

ان حـرية الصحـافة من حرية الشـعب .. الحـاكم الذى يخشى من حـرية الصـحافة لا يصـنع شـيئا لشعبه .. ويهرب عادة من مواجهـة الحقـائق .. ولن يعرف الحقائق .. ومن المؤكد ان حرية الصحافة التى أطلت على مصر منذ الاسبوع الثالث من فبراير ١٩٧٤ هى احدى ثمرات حـرب رمضـان ، ومنجـزات الرئيس محمد أنور السـادات لشعب مصر والامة العربية .

عنـدما دخلت مصر حـرية الصـحافة هـذه المرة لم تكن غريبـة على الشـعب .. بل كانت هى المرحلة الحتميـة لمقـدمات سبقت حـرب رمضـان .. ولكى تدعم الحريات فى مصر .. ولعل ابرزها المبدأ الاساسى للحكم الذى خطـه السـادات لنفسه ولشعبه وهو أن الشعب الخائف لا يحقق النصر .

تنسمت رياح الحرية بعد شهرين من انتصارات أكتوبر المجيـدة . خـلال تصريحات للسفير اشرف غربال فى واشنطن .. قال فيها أن الرئيس السادات سيرفع القيـود عن الصحـافة المصرية .. وسيلغى الرقابة .. وسيحدث تغيـيرات كبـيرة فى الصحف المصرية ومجالس ادارتها . وكالعادة منعت الرقابة نشر هذه (الاخبار) فى مصر .. بينما نشرت فى صحف العالم . !

كم من الاقلام كسرت من اجل حرية الصحافة فى مصر .. وكم من الصحفيين اضطهدوا من أجل حـرية الصـحافة .. ان نابليون الذى غزا العالم وحقق أروع الانتصارات العسـكرية فى زمانه .. قال ان لقائى بجيش أهون عندى من لقائى بمقال صحفى . واذا كان هنـاك حكام فى العالم أرهبتهم حرية الصحافة .. فقد كان هذا منذ سنوات وقبل الانفتاح الفكرى العالمى وسهولة سبل المواصلات والانصـالات السلكية واللاسلكية ودخول عصر الاقمار الصناعية .. وقد يكون القيد على حرية الصحافة قـد انتهى تماما فى الدول المتقـدمة .. ولم تعـد مشكلة الا فى قليل من الدول النامية التى حصلت على استقلالها حديثا .

واتجاه مصر الى سياسة الانفتاح الفكرى على العالم .. وبناء الوطن

ووضع مخططات الفكر حتى عام ٢٠٠٠ ، يفرض على المجتمع صحافة حرة ..

وبدأ المجتمع المصرى يستنشق عبير الحرية على صفحات الجرائد والمجلات المصرية .. بعد أن كان يختلسها على صفحات الجرائد والمجلات الصادرة من بعض الدول العربية .

وبدأت صحف ومجلات أخبار اليوم تمارس حرية الصحافة .. وتحركت الصحف والمجلات الاخرى بعدها .. وكما كانت أخبار اليوم رائدة للمؤسسات الصحفية الحديثة كانت أيضا رائدة فى ممارسة حرية الصحافة .. فتغيرت معالم الجريدة تماما فى تحريرها .. اتجهت الى الشعب .. بدأ الجليد يذوب من حول المجتمع .. تحركت « الابواب الثابتة » فى الجريدة .. تحركت « الاركان » .. اعلن الكتاب آراءهم بحرية .. عاد النقد يظهر على صفحات الجريدة .. الى درجة أن الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم « الاخبار » كانت تصدر واغلب صفحاتها نقد موجه الى بعض المسئولين وشتى القطاعات . وبدأ الوزراء وكبار المسئولين يضجون من كثرة هذا النقد فى بداية الامر .. لانهم لم يعتادوا على ذلك طوال فترة زمنية ليست بالقصيرة ..

وقد فتحت الصحف صفحاتها للقراء .. وخصصت جريدة اخبار اليوم الاسبوعية بابا ثابتا تحت عنوان « عزيزتى أخبار اليوم » كان صاحب فكرته مصطفى امين . ثم انتقل الى جريدة « الاخبار » فى صورة « الى المحرر » .. وكان التخطيط له أن يثير هذا الباب فى حرية تامة قضايا هامة وعامة .. بالاضافة الى نشر آراء المواطنين .. ووصلت خطابات كثيرة للجريدة من الخارج مهنئة بهذا النجاح .. فكانت شهادة لحرية الصحافة .

ولعبت « فكرة » التى يكتبها على أمين دورا بارزا فى تأكيد حرية الصحافة .. واخذ يكشف فيها عن حقائق هامة .. وقد تعرضت فى بداية عودتها الظهور على صفحات الاهرام ، ثم الاخبار لهجوم عنيف من بعض الفئات .. ولم يؤثر هذا على فكر على أمين ، وايمانه القوى بأن يمارس حقه كاملا فى حرية النقد ، وتأكيد حرية الصحافة ..

ودخلت « أخبار اليوم » الاسبوعية حرية الصحافة بكشف حقائق قديمة .. منها مذبحة القضاء والقضاة وأخذت تكشف الاعتداء على حرية القضاء فى فترة من فترات التاريخ المصرى .. وتدخل المسائل الشخصية والصراعات فى السلطة الثابتة للدولة .. وكيف أبعد ١٠٠ من رجال

القضاء والنيابة عن عملهم .. كما كشفت حقيقة قضية كمشيش التى تحولت من مشاجرة الى معركة سياسية .. وفتحت «أخبار اليوم» صفحاتها لكل الاراء .. المؤيد والمعارض .. وكانت الحملة الصحفية على مستوى عال من الفن الصحفى وابراز الحقائق .. وسمحت لكل الآراء أن تظهر أمام القارىء الذى كان يتابع الحملة بشغف ونهم .

وتغير اسلوب كتابة التحقيق الصحفى .. اخذ شكل النقد البناء .. واثير كثير من المشاكل التى تهم الناس فى حياتهم الشخصية واليومية .. وبدأت نفوس القراء تستريح لروح الصحافة الجديدة ، واستعادت الصحافة ثقة القارىء والمواطن بعد أن فقدتها تماما فى فترة من الفترات

ودخل جلال الدين الحمامصى ، وغيره من الصحفيين فى معارك صحفية كشفت بعض الاخطاء والخبايا .. كما دخل فى حوار ساخن مع الوزراء حول مشاكل الناس ومشاكل البلد . ومارس اصحاب الاقلام فى الصحف حرية النقد .

ووسط هذا التحرك الجديد للصحافة المصرية . كانت وصية الرئيس السادات للوزراء والمسئولين .. الا يضيقوا بالنقد .. وأن يفتحوا صدورهم للصحافة المصرية . لان الوقت قد حان لكى تأخذ دورها . وأثيرت قضايا هامة فى دور الصحف وفى مقر نقابة الصحفيين حول تنظيم الصحافة ومشروع قانون تنظيم الصحافة الذى يجرى بحثه واعداده . وقد اجمع الصحفيون على ضرورة تأكيد الحرية التامة للصحافة والصحفيين . وانشاء مجلس أعلى للصحافة . وتحسين الوضع المالى للصحفى . وتنظيم العلاقات بين الصحف والاتحاد الاشتراكى والاجهزة التنفيذية .

وانطلقت الصحافة المصرية بعد أن اكدت للقارىء قدرتها على تحقيق حرية الصحافة .

وان الثقة التى حازتها الصحافة فى هذه الفترة يجب أن تدعمها .. بالخبر الصادق والتحقيق الصادق ، وان الاثارة الصحفية لا تعنى الكذب .. بل تعنى الخبر الهام الكامل الصادق ..

• الحاكم والصحافة •

ان مصطفى امين قد أوضح فى كتابه « صاحبة الجلالة فى الزنزانة » العلاقة بين الحاكم والصحافة .. وقد عبر عن ذلك فى مواضع عديدة من الكتاب .. فهو يرى أن التاريخ لم يسجل اسم حاكم قيد حرية الصحافة وانطلق ، أو دفنها وعاش .. أو فقأ عينها واستطاع أن يرى طريقه . وان الفارق بين الصحافة الحرة والصحافة المقيدة هو الفارق بين المبصرين والعميان . وان الصحافة الحرة لا تموت ، وانما يموت كل من يحاول دفنهـــا فى القبر . وان الصـــحفيين يتحولون فى عهد الاستبداد الى حملة قماقم . وهم أولئك الافندية الذين كانوا فى الماضى يرتدون بدلة « الردنجوت » السوداء ، ويحملون المباخر ، ويمشون فى مواكب الجنازات . والحاكم المستبد يتصور أن منظر هؤلاء الصحفيين هو منظر الاسرى يتقدمون مواكب الظافرين . رأيت الصحفيين جائعين مشردين ، لا يستطيعون دفع أجر بيوتهم . لا يجدون قرشا لشراء الدواء لاولادهم . لا يجدون جنيها واحدا لدفن موتاهم . رأيتهم يزج بهم فى السجون . ولكن كانت الصحف تنشر المرافعـات كاملة عنهم . وكانوا يدخلون السجون فى مواكب كمواكب الغزاة الفاتحين .

اننى مؤمن بحرية الصحافة . ان حرية الصـــحافة هى النوافذ التى يطل منها الشعب على حكامه . وبعض الحكام يعامل الشعوب كالاطفال قد يغلق النوافذ حتى لا يصاب بالبرد والزكام ، ولكن اغلاق النوافذ يؤدى الى اختناق الشعب، واننى أفضل ان يعيش الشعب معرضا لمرض الزكام على ان يموت مختنقا . وان من رأيى دائما ان الحرية هى حرية الشعب فى أن ينتقـد حكامه ، ولكن بعض الحكـام كان يتسـاءل .. الحـــرية لمن ؟؟ ..

وان فى قدرة كل حكومة أن تشترى الصحفيين وتستأجر الكتاب فان الذى يبيع نفسه مرة يبيعها كل مرة ، ولكن قصة صحافتنا هى قصـة صراع مرير ، فيها معارك طاحنة . فيها جرحى وقتلى وشـهداء . ان المأجورين لايقاتلون . ولا يناضلون ، ولا يستشهدون . ان الايدى التى تقبض ترتعش الاقـلام فى ايديهـــا . ولا تشرعهـا فى وجوه الطغـــاة والمســتبدين . ان الاكف التى تتسول المصـــاريف السرية لا تصـلح لتحول القلم الى مدفع رشـــاش . وليس كل من عمـــل بالصـــحافة المصرية من القديسين والشرفاء الإبرار ، فان الصحافة مثلها مثـل كل صناعة وفن . فيها اطهار وفيها ملوثون . ولكنى أعتقد أن نسبة الشرفاء فى الصحافة المصرية اضعاف نسبة الضعفاء فيهـا . اى ان نظـــافة

الصحافة المصرية هى القاعدة ، والمنحرفين فيها هم الاستثناء . ان أي صحافة في العالم لم تتعرض لما تعرضت له صحافتنا . ولم تقدم صحافة ضحايا مثل الذين قدمتهم الصحافة المصرية . ان الاغراءات التى تتعرض لها الصحف كثيرة . ان مال المعز وسيفه يقفان لكل صحفى بالمرصاد . وقد يسرك ان تعلم !! ان كثيرين من الصحفيين قاوموا هذه الاغراءات . ولم يخضعوا للمدافع والسيوف . ان الفارق بين الشرف وعدم الشرف عند بعض الحكام ، هو الفارق بين مايرضيهم وبين ما يغضبهم .

● نحــو الحــرية ●

وقد دخلت مصر عهد حرية الصحافة ، قبل ان تلغى الرقابة على الصحف . وفى رايى الشخصى أن هذه المرحلة بدأت عقب ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ .. وبعد حرق الاشرطة التى كانت تسجل على المكالمات التليفونية ، والغاء الرقابة على التليفونات ، وتحويل اجهزة المخابرات الى عملها الصحيح فأثبتت وجودها وقدرتها فى ممارسة عملها الحقيقى ضد العدو الصهيونى قبل واثناء وبعد حرب رمضان ، ووضع الحقائق امام الصحافة بقدر الامكان ، وفتح الابواب المغلقة فى وجه الصحفيين .

كما كان لتصرف انور السادات رئيس الجمهورية مع الكتاب والصحفيين — وهو الذى مارس مهنة الصحافة وعمل وسط رجال الاعلام فى السنوات الاولى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — اثر واضح نحو حرية الصحافة . فلم يعد هناك صحفي واحد يحتكر الاخبار الهامة والمعلومات ويستأثر بأنباء رئيس الجمهورية والدولة . وتساوى رؤساء التحرير فى التعامل مع رئيس الجمهورية .. وثمة مبادرة اخرى وهامة عندى اعطت الصحافة والصحفيين دفعة لا بأس بها .. ومهدت لخلق مناخ مناسب لحرية الصحافة . وهى أن رئيس الجمهورية وضع الكتاب والصحفيين والمثقفين على قدم المساواة مع مؤسسات الدولة الدستورية .. وذلك عندما كان يعقد لهم اجتماعات مماثلة لتلك التى كان يعقدها مع الهيئة البرلمانية واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ورجال القضاء .. ليناقش فيها المسائل العليا للدولة قبل وبعد حرب رمضان .

وقد توج الرئيس تقديره للصحافة والصحفيين ، عندما اتخذ قرارا بعودة جميع الصحفيين الذين ابعدوا عن أعمالهم الى مؤسساتهم الصحفية . وكان ذلك يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ ، أى قبل حرب اكتوبر بثمانية ايام . وقد بعث هذا القرار الثقة فى نفوس الصحفيين وأعطاهم الامل والامان .

• وعادت ثقة الشعب فى صحافته •

وكانت الصحافة المصرية عند مستوى المسئولية التى القيت على عاتقها خلال حرب اكتوبر . وشهد العالم كله بذلك . وتمكنت من أن تسترد بعضا من ماضيها التليد ، فأخذت وكالات الانباء والصحف العالمية تنقل أخبارها وصورها ومقالات عن صحف ومجلات مصر . كما ترجمت عشرات من التعليقات الى الصحف العالمية .

وساعد على ذلك أن الاجهزة المسئولة فى قواتنا المسلحة وضعت الحقائق كاملة بلا مواربة أمام الصحافة ومختلف أجهزة الاعلام . . وعادت الثقة فى اجهزة أعلامنا . . تلك الثقة التى كان قد فقدها القارىء والمستمع على الصعيدين الدولى والمحلى خلال حرب سابقة . . والصحفى الحر لا يحتاج الا الى الحقيقة .

ومن ابرز ما أثير خلال هذه الفترة . . هو مناقشة تعدد المنابر، والاراء داخل الاتحاد الاشتراكى . ومطالبة البعض بضرورة اعادة الاحزاب ، وقد أختلف البعض حول هذا الرأى . . ومدى تفسير تحالف قوى الشعب داخل التنظيم السياسى . ونشطت لجنة الاستماع فى مجلس الشعب بجانب الصحافة فى مناقشة هذه الموضوعات ولعبت صحف ومجلات أخبار اليوم دورها الرئيسى والطليعى — كالمعتاد — فى المجال الصحفى خلال هذه المناقشات .

ونظمت مؤسسة اخبار اليوم الحملات الصحفية حول تلوث مياه الشرب فى القاهرة ونقص المياه وعدم وصولها الى الادوار العليا كما قام الزميل سمير مسعود بخطوة جريئة تكشف ما يجرى داخل مستشفى الامراض العقلية ونجحت حملة أخرى للزميل جلال عيسى حول نقص مصل شلل الاطفال . وتطورت حملة أخبار اليوم وانتقلت الى الصحف والمجلات الاخرى . وتأزم الموقف أثناء هذه الحملة بين جريدة الاهرام ووزير العدل والذى هو فى نفس الوقت المدعى العام الاشتراكى . عندما نشر الرسام صلاح جاهين صورة كاريكاتورية للمدعى العام الاشتراكى وهو يملى على كاتبه قراره فى عملية تلوث مياه الشرب — تقيد ضد مجهول . . المجهول اللى أنت عارفه بتاع حريق الاوبرا وقصر الجوهرة وسرقة عصابة توت عنخ أمون واختفاء الصابون ! .

وثارت مناقشات ومجادلات على صفحات الجرائد حول هذا الموضوع وقدم المدعى العام الاشتراكى بلاغا ضد صلاح جاهين للنائب العام .

وأعتبرت الصحف هذا تعديا على حرية الصحافة . وانتقل الموضوع الى قاعة مجلس الشعب . وقدم النائب محمود القاضى استجوابا لوزير العدل . وشهدت جلسة المجلس يوم ٢٦ نوفمبر عودة الديمقراطية بعد غيبة ليست بالقصيرة الى برلمان مصر .. كما شهدت نصارع الرأى والفكر الحر بلا أحقاد أو أهواء أو مؤامرات .. ووقعت مواجهة حادة بين وزير العدل وبين بعض الاعضاء حول تقرير تلوث المياه والمسئولية فيه وقضية الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى . وقد نوقش الموضوع فى جلستين لمجلس الشعب برئاسة المهندس سيد مرعى، واستغرقتا اكثر من عشر ساعات .

وكان المدعى العام الاشتراكى قد اذاع تقريرا حول التحقيق الدى اجراه لتحديد المسئولية فى تلوث المياه .. ولم يجد صدى طيبا بين الشعب والصحفيين .

وأرى ان مجلس الشعب قد انتصر للصحافة فى هذا اليوم المشهود . وهذا يؤكد ان حرية الصحافة هى حرية الشعب . واتخذ المجلس ثلاثة قرارات تشمل : احالة موضوع الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى الى اللجنة التشريعية لدراسته وعرض تقرير خلال ٣ أسابيع وتكوين لجنة لتقصى الحقائق من أعضاء المجلس، تتعاون مع وزارة الصحة فى دراسة المستندات التى قدمت الى المجلس حول تلوث المياه ، واحالة جميع المناقشات التى دارت فى المجلس حول الاستجواب والسؤالين المقدمين الى الوزير حول نفس الموضوع الى اللجنة التشريعية ومعها تقرير المدعى الاشتراكى عن موضوع التلوث . وقد حسم مجلس الشعب بجلسته يوم ٢٢ يناير ١٩٧٥ الموضوع وقرر أن يفصل بين المنصبين .

وبعد هذا العرض لحرية الصحافة وبداية عودتها الى مصر بعد غياب طويل فرضته ظروف بعيدة عن ارادة الصحفيين ، أقول ان التجربة ستسير وتستمر وقد نعود اليها فى مؤلف آخر . فان حرية الصحافة فى مصر تحتاج الى مؤلفات .

● ولاء الصحفى .. لمن ؟ ●

كنت من بين المحررين الذين اختلفوا مع الوزراء .. وتعرضت لحركات التغيير والتبديل، لانني رفضت أن أقوم بعمل ساعي الوزارة.

واتعرض لبعض الشواهد لكفاح جيل الصحفيين .. الكادحين .. العارقين .. المضحين من أجل حرية الصحافة .. وقد وصل الحال ببعضهم « أن الحلى كادت أن تباع » .. كما يقول المثل الفارسى . وقصتى تشابه قصة غيرى . بل انها كانت أخطر لان سببها أهون فانني لم أنتقد الوزير الذى أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الوزراء ، وترك الوزارة منذ سنوات . ولم أستغل أى سلطة صحفية .. ولم اتربع على عرش صاحبة الجلالة وانشر أخطاءه . بل كل الذى حدث اننى كنت أعتبر أن ولاء الصحفى الاول لجريدته .. وعليه ان يجتهد فى الحصول على الخبر الذى يهم القارىء ، لا الذى يهم الوزير . كما تعلمت من دروس الصحافة فى اجتماعات الجمعة التى كان يعقدها لنا مصطفى أمين . حتى نهاية عام ١٩٦٨ .. ففى خلال شهر سبتمبر حصلت على انفراد صحفى للجريدة وهو تخفيض سعر الارز لصالح المستهلك ، من ٨ قروش الى ٦ قروش . وكذب الوزير الخبر . ورفض ارسال تكذيب رسمى للجريدة وانما أرسل خطابا رسميا للجريدة يكيل فيه الاتهامات لشخصي الضعيف .. واتهمنى بأننى أريد اثارة الرأى العام ضده ، واهتز رئيس مجلس الادارة فى ذلك الوقت . وأحال الخطاب الى مجلس تحرير الاخبار .. وانتظرت النهاية .. وتشاء الاقدار يوم بحث الخطاب أن يصدر قرار جمهورى بتخفيض سعر الارز الى ٦ قروش بالفعل . فما كان من مجلس التحرير الا أن قرر لى مكافأة خمسة عشر جنيها .. وأصر الوزير على القصاص منى فأرسل خطابا آخر للجريدة يطلب فيه استبدالى ، لانه لن يتعاون معى كمندوب للاخبار لدى وزارته ، وحاول رئيس مجلس الادارة أن يفرض رأيه على مجلس التحرير . فحضر بنفسه الاجتماع . ولكن عبد السلام داود ، واسماعيل يونس، قادا حملة ضد هذا الاتجاه . وخابت محاولات الوزير .. فأصدر تعليماته لكل رؤساء المؤسسات ووكلاء الوزارة والشركات بعدم التعاون معى . وكنت أقرأ الخطابات التى يرسلها للعاملين

ويزدادون هم تعاونا معى .. !! . واستمر نشاطى ، وعلمت انه يريد أن يخص احدى الصحف الصباحية بقائمة المرشحين للمناصب العليا فى الوزارة والشركات .. وساعدتنى الظروف على أن أحصل عليها بالكامل .. واسبق بها الجريدة المنافسة . فثارت ثائرة الوزير .. واستدعى رئيس مؤسسة أخبار اليوم .. وقال له شفويا

ان هذا لكذب .. واحيل الموضوع الى مجلس التحرير .. وهذه المرة حاول رئيس مجلس الادارة أن يصدر قرارا ضدى .. واستدعيت للتحقيق .. وقلت انني أطلب مراجعة ما نشر فى « الاخبار » على ما سيصدر من قرارات جمهورية .. ورووجع بعد ذلك بثلاثة أيام . وثبت صدق كل ما نشر فى « الاخبار » .

وتمت اتصالات جانبية .. بين نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام ورئيس اخبار اليوم .. فوجئت بعدها بابعادى عن الوزارة .. ووقف زملائى معى .. كان كل مندوب يذهب للوزارة يختلف مع الوزير .. وكان قرار ابعادى حبرا على ورق .. لاننى كنت أواصل النشر بأساليب صحفية عديدة ..

وذهب الوزير ، وجاء وزير آخر .. وتصورت أن المشكلة انتهت خاصة وأن الوزير السابق أراد أن يحول الخلاف الى خلاف شخصى. واخذ ينقب ويبحث عن مخالفات مالية أو اعلانية بينى وبين الشركات .. ولكنه فشل .. فاتهمنى بأننى من تلاميذ مصطفى امين .. واعمل بأسلوبه الصحفى !! وطلبت العودة الى عملى كمندوب بالوزارة .. ولكنهم اقترحوا حلا للمشكلة أن اكون مندوبا لجريدة « أخبار اليوم » الاسبوعية فقط . وحدثت مفاجأة جديدة معى .. حيث تحادثت مع الوزير الجديد بالتليفون فى منزله . وحصلت منه على خبر هام .. أعد «مانشيت» احمر لاخبار اليوم يقول «لن تدخل سلع جديدةبطاقات التموين » . وكانت الرقابة مفروضة على الصحف . كان هذا فى يونيو ١٩٦٩ . وعرضت الرقابة الخبر على الوزير . فكذب الخبر ، خوفا من الرقابة .. وثار رئيس التحرير الاستاذ احسان عبد القدوس .. وحذف المانشيت .. معنى هذا ارتباك فى الجريدة ، خاصة وانه حذف فى وقت متأخر . واستدعانى احسان عبد القدوس . عرضت عليه الحقيقة . ووقف احسان معى .. واظهر الله الحقيقة للمرة الثالثة.. حيث تصادف أن رئيس الوزراء أعلن الخبر المحذوف فى مجلس الشعب صباح اليوم التالى . وقرر احسان عبد القدوس صرف مكافأة مستقلة لى وأصر الوزير على عزلى من الجريدة .. ولكن سعيد سنبل واسرة أخبار اليوم رفضت قرار الوزير ..

وظل هكذا سلوكى وأسلوبى فى العمل .. أومن بالولاء لجريدتى ، وللخبر الصادق .. وبعض الوزراء يريد أن يفرض وضعا معينا ورأيا مخالفا .. !!

وفى عهد وزير جديد غير الوزير السابق .. أعددت تحقيقات صحفية

عن ازمة اللحوم .. والزيت والرغيف .. فاعتبر الوزير هـذه خطـة لعزله من الوزارة .

وعزلت مرة اخرى من الوزارة . ولم اعد اليها الا مع حرية الصحافة

وما تعرضت له كمنـدوب .. تعرض له عشرات من الصحفيين فى بقية الصحف والمجلات . ووقفة اخرى فى مجـال النقـد .. عشتها كاملة .. فقد حدث أن عبد السـلام داود نائب رئيس تحرير الاخبـار كتب تعليقا فى علامة استفهام ينتقد فيه بعض اجراءات احـد الوزراء الخاصة بالنقد والجمارك .. فثار الوزير .. واتصل .. ونجح اتصاله وتوقف صدور علامة الاستفهام لفترة (كنت سكرتيرا عاما للجنة النقابية للعاملين فى اخبار اليوم خلال هذه الفترة .. وطلبت عقد اجتماع عاجل للجنة .. وقابلنا رئيس مجلس الادارة . واعتبرنا هذا اهدارا لكرامة الصحفى والصحافة .. وعادت علامة استفهام .

وقد هزت هذه الضربات التى وجهت للصحفيين ، الوسط الصحفى . وتجمد الصحفيون .. وتحولوا الى ناقلى نشرات الوزارات . واصبح لكل وزير مندوب داخـل الجريدة . وتسرب الصـحفيون الى ادارات الإعلانات ووجدوا فيها مجالا لنشاطهم . واتجه البعض الى الاذاعة ، والتليفزيون .. واتجه نفر غير قليل الى العمل فى الدول العربية ، كمـا كان بعض الكتاب يبعث بمقالاته لتنشر فى صحف بيروت والكويت .

• يوم القيـــامة •

اهتم مصطفى امين وعلى امين بعد عودتهما لاخبار اليوم بالنقـــد الصحفى عن طريق الكاريكاتير .. فأحدثا تغييرا كبيرا فى هـذا المجال ، فلاول مرة يظهر الكاريكاتير فى الصـفحة الاولى فى جريدة صـباحية (الاخبار) .. وخصصت له مساحة غير صغيرة على الصفحة الاخيرة . وزادت مساحة الكاريكاتير فى أخبار اليوم الاسبوعيـة وفى مجـلة آخـر ساعة . ولعب رسم الكاريكاتير دورا رئيسيا فى حرية الصحافة . ووجد ترحيبا كبيرا من القراء .. واستجابة واضحة من المسئولين . ودخـل الكاريكاتير معركة ارتفاع الاسعار .. خاصة اسعار الاحذية . واختفاء السلع التموينية خاصـة الصـابون والكبريت .. وسـوء الانتـاج . وتلوث ميـاه الشرب .

ومجال الكاريكاتير ليس بالجديد على مصطفى امين وعلى امين . فقد بدا معهما منذ اليوم الاول لعملهما الصحفى . حتى وصـلا به الى ابن

البلد ، والمصرى افندى ، وحمار افندى .. وعلى وجه التحديد ، بدأ الكاريكاتير مع فن مصطفى امين وعلى أمين الصحفى منذ عام ١٩٣٠ ، وبالتحديد فى يوم ٧ اغسطس . عندما وضع مصطفى أمين فكرة صورة كاريكاتورية لمجلة « الرغائب » . وهى تمثل العرش الملكى جلس عليه توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى وهو يدوس بقدميه مصر .. ووقف بجانبه اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء على هيئة جلاد يحمل شيئا والى يساره توفيق رفعت باشا وزير الحربية يحمل بندقية ووضع بدلا من التاج صورة بومة وعلامة الموت وعنوان الصورة « الرجعية كما تريد أن تحكم .. » .

وكان يوم القيامة لمصطفى أمين وعلى امين مع حرية الصحافة .. حيث أوقفت الحكومة نهائيا صور المجلة .. ويوم القيامة للصحافة هو اغلاق مجلة أو جريدة أو فرض الرقابة على الصحف أو مصادرة صحيفة .

ومن قبل هذا اليوم عرف التلميذان مصطفى امين وعلى أمين يوم القيامة عندما اصدرا مجلة « التلميذ » عام ١٩٢٨ .. وفيها هاجما حكومة محمد محمود باشا . فعطلتها الحكومة . فأصدرا مجلة « الافلام » .. وتعطلت أيضا لان مصطفى أمين كتب مقالا ضد رجعية الملك فؤاد .. وكان يوم ٧ أكتوبر ١٩٣٠ يوم قيامة جديد .. حيث عطلت الحكومة المجلة الرابعة والتى يكتب فيها مصطفى وعلى امين . بل تعطلت يوم صدورها .. وجاءت أيام أخرى بعد ذلك .. منها يوم تعطلت « أخبار غزة » التى صدرت فى غزة عن مؤسسة أخبار اليوم .. لان الحاكم العسكرى غير راض عن الجريدة . بعد أن بذلت مؤسسة اخبار اليوم جهدا كبيرا لاصدارها . حيث بعثت الى هناك بخيرة محرريها ومسئوليها ..

وعن الحرية كتب مصطفى امين فى عدد مجلة الاثنين يوم ١٠ ابريل ١٩٤٤ مقالا طالب فيه وزير الداخلية أن يحدد عدد المعتقلين السياسيين وأسماءهم .. وجاء فى المقال (اننا نطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين فان قانون حقوق الانسان قضى بألا يكون الاعتقال الا بحكم محكمة أو بتوجيه تهمة .. وان كل الحكام العسكريين أساءوا تنفيذ الاحكام العرفية حيث يستعملون القانون العرفى لحماية أنفسهم وليس المقصود من الحرية أن يكون الحاكم حرا ، بل أن يكون المحكوم حرا ..

● أخبار اليوم والحرية ●

حددت أخبار اليوم خطها تجاه الحرية منذ عددها الاول الصادر فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .. وهو أن تهتم بالمطالب القومية والتصدى للطغيان

وتميزت مقالاتها منذ صدورها عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤ بهذا الخط . وفي نفس الوقت طالبت بألا تطغى السياسة الداخلية على الاهداف الوطنية . ودخلت في معركة ضد مجلة الديلي اكسبريس البريطانية حول حرية مصر .. نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٥ حديثا مع حافظ رمضان تحت عنوان « أخرجوا من مصر أولا » .. وردت الديلي اكسبريس يوم ٣ أغسطس مطالبة باستمرار الاحتلال لحماية شعوب الشرق ..

وفي ظل خط أخبار اليوم الوطني .. وانها ليست بوقا لأحد ولا تستوحي سياستها من حزب أو جهة ما ، وانها تعبر عن الروح الوطنية .. طالبت في عددها الصادر يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٥ بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واعتمدت على رأى الشعب .. بأن كل مصرى يعتبر المعاهدة ملغاة وباطلة .

وفي يونيو ١٩٤٧ كان يوم القيامة لاخبار اليوم في السودان .. حيث قررت الحكومة البريطانية منع دخولها الى الخرطوم بسبب حملتها على السياسة البريطانية .. فكان هذا تتويجا لسياسة أخبار اليوم التى وضعت وحدة مصر والسودان ضمن خطها السياسى العام . واستمرت تطالب في مقالاتها وتحقيقاتها بالجلاء عن مصر .. حتى وقعت اتفاقية الجلاء بعد ثورة ٢٣ يوليو يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ..

• مراكز القوى •

وحاربت صحافة مصر خلق مراكز قوى في الدولة تحكم لصالحها ، وصالح المحيطين بها .. ونظمت الحملات ضد هذه الطبقة التى تضم المستفيدين والنفعيين .. وكان ادراكها مبكرا بأن مراكز القوى اذا استشرت فانها ستكون ضد الشعب . وكانت مراكز القوى ممثلة في ذلك الوقت في أفراد الاسرة المالكة . ونظمت الحملات الصحفية والمقالات ضد أفراد الأسرة المالكة على صفحات الجرائد والمجلات وفي مقدمتها « الاخبار » واخبار اليوم وآخر ساعة . واخذت تفضح اسرار مراكز القوى من الامراء ؛ وفي مقدمتهم الوصي على العرش الامير محمد على .. وتقاوم طغيان أفرادها واستبدادهم بالشعب المصرى ، وفضح مهاترات آخر ملوك الاسرة المالكة الملك فاروق ، والذى عزلته ثورة ٢٣ يوليو ، يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . بل ان مصطفى أمين تدخل ليمنع زواج ناريمان صادق ، آخر ملكات مصر ، من فاروق .. باعتبار أنها ابنة مصر .. ونصحها بأن تعدل عن هذا الزواج .. لان نهاية فاروق قد قربت .

وفى ٢٩ يوليو عام ١٩٤٩ ، احتفلت مصر بذكرى عيد الجلوس الملكى .. وكانت أخبار اليوم الجريدة الوحيدة التى امتنعت عن المشاركة فى هذا الاحتفال .. واعتبرت الحكومة ذلك تحديا من أخبار اليوم للقصر الملكى .. وعاد مصطفى امين من رحلة فى أوربا ليكتب مقالات تحت عنوان : « زفت وقطران » يوم ٢ سبتمبر ١٩٥٠ هاجم فيه سياسة الحكومة واثر مراكز القوى فى التخلف الذى حدث لمصر .

ويوم ٤ اكتوبر ١٩٥٠ هاجم على أمين الملك فاروق .. وكتب مقالا فى مجلة « آخر ساعة » قال فيه : « كنت احبه لما كان نظيفا شريفا ، وكنت ادافع عنه امام اصدقائى الذين يكرهونه .. ثم ثبت لى انه لص كبير ، فانهارت كل الصور التى رسمتها له فى قلبى وعقلى .. وبدات أهاجمه ، سرا لعله يعود للطريق المستقيم .. ثم هاجمته علنا ..

وكشفت صحافة أخبار اليوم مخازى ومآسى حرب فلسطين وحقيقة تسليح الجيش المصرى ، وطالبت بجيش وطنى مسلح بأحدث الاسلحة ، واستكتبت اللواء فؤاد صادق قائد جيش مصر فى فلسطين ، والذى أصبح — فيما بعد — محررا عسكريا لأخبار اليوم . ثم نظم الاستاذ احسان عبد القدوس حملته عن الاسلحة الفاسدة والتى توالى نشرها فى مجلة روز اليوسف الاسبوعية . هاجم فيها القصر والحكومة .

وحاربت الصحف الاقطاع والاقطاعيين .. ففى أغسطس ١٩٥٠ قام عدد من محررى أخبار اليوم بتحقيقات صحفية عن تأجير أرض الاوقاف لصهر أحد الوزراء ، بعد أن كانت تؤجر لمئات الاسر . واعلنت هذه التحقيقات « ان البطون الخاوية تنتظر حكما عادلا من وزير تولى منصب القضاء قبل أن يجلس على مقعد الوزراء . » . كما ظهرت التحقيقات الصحفية لاخبار اليوم عن ثورة الفلاحين فى قرية بهوت وهجومهم على قصر البدراوى باشا واحراقهم له .

• الاشتراكية •

نظمت الصحف المصرية الحملات الصحفية لنشر الاشتراكية . وكتبت مقالات عديدة لتطبيق الاشتراكية الصحيحة . ونشرت مقالات تطالب فيها بمحاكمة الوزراء وتنفيذ قانون من اين لك هذا ؟ . وخصصت مكافأة لمن يرشد عن حادث فساد واحد . كما طالبت باجراء حملة تطهير ضد المرتشين والمنحرفين .

وفى سبتمبر ١٩٥٠ نادت أخبار اليوم بثورة شاملة فى قوانين الدولة العتيقة . وكان يوم القيامة لمجلة « آخر لحظة » التى طالبت بذلك حيث صودرت يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ لانها تحمل على قلب نظام الحكم .

● الرقابة على الصحف ●

ان الصحافة دائما هى نبض الشعب . هى قلبه .. هى مرآته الحقيقية التى يرى فيها نفسه . واذا كانت الصحافة حرة فان الشعب حر . والكتاب والصحفيون هم صناع الحياة .. ينيرون الطريق لشعوبهم ، وينبهون للخطر ، ويحيون الامل ، ويستثيرون العزائم والهمم ، ويحشدون الطاقات لكل غد مرتقب .

فى أغسطس ١٩٣٩ أعلنت الحكومة المصرية الاحكام العرفية .. وفرضت بالتالى الرقابة على الصحف .. وتعللت بأن الحرب العالمية الثانية بدأت . وأنها فرضت هذه الاجراءات بناء على طلب الحكومة البريطانية وتطبيقا لمعاهدة ١٩٣٦ ..

وللأسف الشديد فان الحكومة المصرية نفذت الاحكام العرفية والرقابة على الصحف وهى لم تدخل الحرب بعد .. بينما حكومة انجلترا التى تحارب ودخلت جيوشها المعارك لم تفرض الرقابة على صحفها .. بل ان من أسباب سقوط تشرشل الذى كسب الحرب لانجلترا فى الانتخابات البريطانية بعد الحرب هجوم احد الصحفيين المستمر عليه .. وأنه كان يقيد الاخبار على صحف لندن وقت الحرب بينما كان الواجب عليه أن يضع الحقائق أمام الصحفيين .

ومنذ عام ١٩٣٩ ظلت الرقابة مفروضة على الصحف حتى صدر قرار الرئيس السادات برفع الرقابة عن الصحف .. بعد ان استمرت الرقابة ٣٥ سنة . فيما عدا بعض الفترات التى كانت ترفع فيها الرقابة .. لمدد بسيطة .. وكان يحل محلها مصادرة الصحف .. حتى أن احدى الحكومات صادرت أخبار اليوم وآخر ساعة وآخر لحظة ٢٧ مرة !! . وفى بعض الاحيان كانت الحكومة ترفع الرقابة عن الصحف لتتعرف على اتجاهات الصحفيين وميولهم المعادية أو الموالية .. او كانت ترفع لايهام الشعب بالحرية .. أو لترضيات سياسية .

وغير صحيح أن الرقابة الصحفية أفادت أى حكومة .. بل انها أضرت بالحكام .. أكثر مما كانت حرية الصحافة تستطيع أن تضرهم .. والشعب يصب جام غضبه ولعناته على الصحفيين طوال فترات فرض الرقابة .

ويتهمهم بالخذلان والسلبية . وكانت كل المظاهرات التى تخرج فى كل العهود تطالب بحرية الصحافة . وكذلك البرلمانات ومجالس الشيوخ ومجلس الشعب .

ان الصحافة المصرية منذ صدر قرار رئيس الجمهورية فى سبتمبر ١٩٦٠ بتنظيم الصحافة أصبحت مملوكة للشعب . وحتى الان لم يصدر قانون ينظم علاقة الاتحاد الاشتراكى مالك الصحف ، وكذلك تعديل أحكام النشر .. ولم يصدر قانون خاص بمعاملة الصحفيين المسجونين فى جرائم النشر والجرائم السياسية .

ولقد صدر أخيرا قرار بتنظيم الصحافة وانشاء المجلس الاعلى للصحافة .

***

ومهمة الرقيب على الصحيفة معروفة .. فهو يقوم بحذف كل ما هو ضد الحكومة أولا .. وارضاء الحاكم ثانيا .. وكان الرقيب فى بداية الامر من رجال وزارة الداخلية .. ثم أصبح مندوبا لوزارة الارشاد ثم الاعلام .

وقد عشت عهود الرقابة فى أخبار اليوم منذ عام ١٩٥٧ وقد فكر مصطفى أمين أن يعتزل الصحافة بسبب الرقابة . ولكنه أصر على أن يقاوم لانه شعر أن الصحافة فى معركة .. ولو فكر مصطفى أمين يومها أن ينفذ رأيه واعتزل الصحافة حتى تزول الرقابة لما عاد اليها الا منذ شهور . وقد فكر فى ذلك عندما اعترض الرقيب على موضوعات مجلة آخر ساعة . التى كان يتولى رئاسة تحريرها فى غياب الاستاذ محمد التابعى فى جولة بأوربا . اعترض الرقيب على المقالات .. ثم على ترك مساحات بيضاء ! ثم على عدم صدور المجلة !! ولم يقف الصحفيون مكتوفى الايدى أمام الرقيب ولم يستسلموا بل كانوا فى مرة ((يفوتون)) الاخبار على الرقيب . وكانوا يستخدمون فى ذلك أساليب عديدة ليصل الخبر الى القارىء سواء بالتحايل فى الصياغة أو عن طريق الصورة ، أوعنوان مهم ، أو ابراز خبر على حساب خبر آخر

ولم يدخل أى رقيب الصحافة الا وشعر أنه من أفراد أسرتها .. وكانوا جميعا يحبون الصحف والمجلات والعاملين فيها .. بل أن البعض منهم كان ينقل لنا أخبار بعض الصحف التى كانت تحتكر نشر الاخبار فى فترة من الفترات .. وكثيرا ما تسببت ((مقالب)) أخبار اليوم مع الرقيب فى مواقف محرجة له .. يتعرض فيها للجزاءات .

واذا كانت الرقابة تعتبر قيدا على حرية الصحافة والصحفيين فليس معنى ذلك أن رفع هذه الرقابة يعتبر اطلاقا لتلك الحرية بلا التزام وبلا وازع من دين أو ضمير ، وبعدا عن الاهداف القومية والامانى الوطنية ومتطلبات العصر .. ومن هـذا المنطلق فان رفـع الرقابة عن الصحف المصرية يضيف مسئولية جديدة وليست يسـيرة على عاتق الصحافة والصحفيين .. ولكنها مسئولية واجبة ومريحة للنفس .

والرقيب لا يحمى الخبر من غضبة الاخرين ولكن الخبر هو الذى يحمى نفسه وكاتبه ، بما ينطوى عليه من صدق يمنح القارىء الثقة ويدفعه التجـاوب .

تلخيص

عن نشاط المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية

ووحداتها الاقتصادية

المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية هى إحدى مؤسسات وزارة التموين ورسالتها تتخصص فى تحقيق آمال المواطنين فى توفير احتياجاتهم من السلع الغذائية وتوزيعها عن طريق وحداتها الاقتصادية لبيعها لجماهير الشعب بالأسعار المحددة التى تتناسب وظروف معيشتهم ويمتد نشاطها الى صناعة الثلج وتخزين المواد الغذائية المبردة وكذلك المتعبئة ويعمل بها وبوحداتها جهاز إدارى وفنى من المتخصصين فى مختلف المجالات لا يدخرون جهدا من أجل تحقيق رسالة المؤسسة وتوفير احتياجات المواطنين من السلع الغذائية فى جميع أنحاء الجمهورية وتضم الوحدات الاقتصادية التالية لمزاولة النشاط فى مجال تخصصاتها وهى :

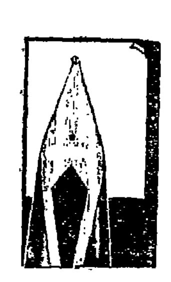
١ - الشركة المصرية لتجارة السلع الغذائية بالجملة
٢ - الشركة العامة لتجارة السلع الغذائية بالجملة
٣ - الشركة المصرية للحوم والدواجن والتوريدات الغذائية
٤ - الشركة المصرية لتعبئة وتوزيع السلع الغذائية
٥ - شركة الأهرام للجمعيات الاستهلاكية
٦ - شركة النيل للجمعيات الاستهلاكية
٧ - شركة الاسكندرية للجمعيات الاستهلاكية
٨ - شركة القاهرة للثلج والتبريد
٩ - شركة جركو للتبريد والهندسة
١٠ - شركة اسكندرية للثلج والتبريد
١١ - الشركة المصرية لتسويق الأسماك

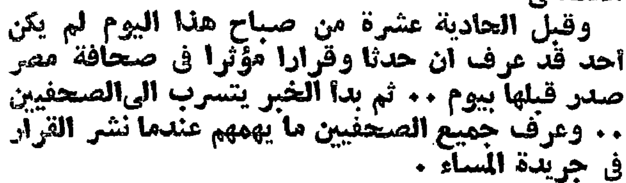
الفصل الثالث

تنظيم الصحافة

* ٢٤ مايو
* قرارات التنظيم
* تعديل على القانون
* هيئة أم اتحاد
* الصحف تكذب
* قلق .. قلق
* صورة لم تنفذ

• ٢٤ مايـــو •





أن يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠ مولد فترة جديدة فى تاريخ الصحافة المصرية . ففى هذا اليوم صدر قرار تنظيم الصحافة .. كانت الامور تجرى فيه طبيعية فى الحقل الصحفى ..

وقبل الحادية عشرة من صباح هذا اليوم لم يكن احد قد عرف ان حدثا وقرارا مؤثرا فى صحافة مصر صدر قبلها بيوم .. ثم بدأ الخبر يتسرب الى الصحفيين .. وعرف جميع الصحفيين ما يهمهم عندما نشر القرار فى جريدة المساء .

ووصل قرار تنظيم اخبار اليوم ، والصـــــحفيون بين الردهات وفى صالة التحرير يتناقلون الاحاديث والكلمات . وتعلن الحقيقة . لقد صحب قرار تنظيم الصحافة ، قرار بتكوين أول مجلس ادارة لمؤسسة أخبـار اليوم. . ويحمل اسم مؤسسة أخبار اليوم بدلا من دار أخبار اليوم. . وشكل من الاستاذ محمد التابعى رئيسا وعضوية كل من مصطفى أمين وعلى امين والدكتور السيد أبو النجا وجلال الدين الحمامصى واحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر والدكتور قاسم فرحات وحسـين فريد سكرتير عام التحرير وأمين شاكر ممثلا للاتحاد القومى .

• قرارات التنظيم •

وتعرضت الصحف يوم ٢٥ مايو ١٩٦٠ لقـــرارات التنظيم ، وكان مانشيت الاخبار ((الشعب اصبح مالكا وسائل التوجيه الاجتمـــاعى والسياسى)) واشارت فى صدر صفحتها الاولى الى قرار الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الصحافة ، والذى نص على ان تؤول ملكية أخبـار اليوم ودار الهلال والاهرام وروز اليوسف للاتحـــاد القومى ، وتمنح نصف ارباح هذه المؤسسات لموظفيها وعمالها ويستخدم النصف الثانى للتجديدات ، وعلل المشرع التنظيم بأن يكون تنظيم الصحافة لا يخضـع للجهاز الادارى ، وانها ستكون سلطة توجيه فعالة فى بناء المجتمع شأنها فى ذلك شأن غيرها من السلطات الشعبية كالمؤتمر القومى العام للاتحاد القومى ومجلس الامة . . وجاء فى القرار ان تتأكد المعـــانى الاصيلة الديمقراطية والحريات وفى مقدمتها حريات الصحافة . ونص القرار على

انشاء مؤسسة خاصة لصحف دار اخبار اليوم تسمى مؤسسة الاخبار وانشاء مؤسسة خاصة لادارة الصحف التى تصدرها دار الاهرام ودار الهلال وتسمى مؤسسة الاهرام والهلال ، وعين فكرى اباظه رئيســـا للمجلس وبشارة جبرائيل تكلا عضو مجلس ادارة ونائبا للرئيس ومحمد حسنين هيكل وناعوم بحرى وتوفيق الحكيم وعبد الرؤوف نافع اعضاء .. وانشاء مؤسسة خاصة لصحف دار روز اليوسف تسمى مؤسسة روز اليوسف وتكون مجلس ادارتها من احسان عبد القـــدوس رئيسا ويوسف السباعى وفتحى غانم وكمال عزب اعضاء .. ومؤسسة دار التحرير ويتكون مجلس ادارتها من صلاح سالم رئيسا وطه حســـين ومحمد وجيه اباظه وكامل الشناوى أعضاء .

وتقضى المادة الثامنة بأن توضع لكل مؤسسة ميزانية سنوية خاصة يصدر باعتمادها قرار من رئيس الاتحاد القومى ، وتعد الميزانية وفقـا للنظم المتبعة فى الشركات المساهمة وان يعمل بهذا القـــــرار من تاريخ صدوره ..

وكان مانشيت الاهرام ((الصحافة يملكهـــا الشعب ، قانون تنظيم الصحافة يضعها فى مكانها كسلطة شعبية الى جانب مجـــلس الامة ، ملكية الشعب لوسائل التوجيه هى العاصم الوحيد من الانحرافات)) وابرزت من القرار عدة نقاط منها انه لا يجوز اصـــدار الصحف الا بترخيص من الاتحاد الاشتراكى ولا يجوز العمل بالصحافة الا لمن يحصل على ترخيص من الاتحاد القومى ، وعلى كل من يعمل بالصحافة وقت صدور هذا القرار أن يحصل على هذا الترخيص خلال اربعين يوما ، وان يعتبر من ملحقات الصحف بوجه خاص دور الصحف والآلات والاجهزة المعدة لطبعها او توزيعها ومؤسسات الطباعة والاعلان والتوزيع المتصلة بها ، وتتولى تقدير التعويض المستحق لاصحاب الصحف لجنة تشكل برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار احدهما مالك الصحيفة ويختار الاتحاد القومى العضو الآخر ويصدر تشكيل اللجنــة قرار من رئيس الجمهورية وتكون قراراتها بأغلبية الاراء وغير قابلة للطعن ويدفع التعويض المشار اليه بسندات على الدولة بفائدة سعرها ٣ ٪ خلال ٢٠ سنة .

وكان مانشيت جريدة الجمهورية ((الشـــعب يملك كل الصحف ، الاهرام واخبار اليوم وروز اليوسف ودار الهلال ، انتقلت ملكيتها بجميع حقوقها والتزاماتها للاتحاد القومى ، تعويض اصحـــاب دور الصحف بسندات تستهلك فى ٢٠ سنة ، نصف ارباح دور الصحف للمحـــررين والموظفين والعمال)) . وافردت على صفحتها الثالثة نصا كاملا للقـــرار

وصورا للمؤسسات الصحفية واعضاء مجلس الادارة ، وصورة كاريكاتير للحرية تحمل في يدها ريشة ورداء كتب عليه الصحافة وهي خارجة من حجرة مظلمة وقد حطمت ابوابها وعلى أحد الابواب عبارات المصالح الخاصة ـ التزييف ـ الانحلال ـ الانحراف ـ التضليل ـ الانتهازية ، وتعليق على الرسم بكلمتى ((وتحررت دور الصحف)) .

وعلى الصفحة الاولى من جريدة الاخبار تصريح لكمال الدين حسين المشرف على الاتحاد القومى ان التفسيرات اللازمة لقانون الصحافة ستصدر بعد يومين وانه سيحرم غير اعضاء النقابة من الاشتغال بالصحافة وان القانون جاء لمصلحة الذين يعملون بالصحف الآن .

• تعليق على القانون •

كما نشرت صحيفة الجمهورية في نفس اليوم برقية من نقيب الصحفيين الى الرئيس جمال عبد الناصر يهنئه فيها على اصدار قانون تنظيم الصحافة جاء فيها ((لقد اكدتم المعانى الاصيلة لحرية الصحافة التى كانت تخضع لسيطرة عاتية من بعض اصحاب رؤوس الاموال ، سواء عن طريق ملكيتهم لبعض دور الصحافة والنشر او عن طريق سلاح الاعلان الذى طالما شهره فى وجه الصحافة اصحاب المآرب الخاصة ، وقد رفعتم أعتى القيود واخطرها عن كاهل الصحافة ، وقد قضيت يا سيادة الرئيس على آخر حلقة من حلقات سيطرة رأس المال على الحكم فاكملت تحقيق هدف رئيسى من اهداف ثورتنا الست .

((توقيع : صلاح سالم))

وكان تعليق جريدة الجمهورية فى عمود الرأى عن تنظيم الصحافة فى نفس اليوم الذى نشرت فيه القرارات تحت عنوان ((صحافة الشعب ، وجاء فيه ـ فى مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى الذى يمارس فيه الشعب حقه كاملا فى حكم نفسه بنفسه ويتحمل مسئولية بناء المجتمع الجديد، ليس من المعقول بالمرة أو مما يتفق مع المنطق أن يتولى مهمةالتوجيه السياسى والاجتماعي للامة ، أفراد أو جماعات خاصة ـ والصحافة بعد تنظيمها الجديد سلطة توجيه ومشاركة فعالة فى بناء المجتمع • وتصبح الصحافة أيضا فى مأمن من أى من الانحرافات والاخطار التى كان يحتمل أن تنجم عن مثل هذه الانحرافات . أن ملكية الشعب لادوات التوجيه هى ضرورة وطنية رئيسية وحق أساسى من حقوق الشعب ، وهى العاصم

الوحيد من الانحرافات والضمان الثابت لحرية الصحافة الحقيقية بمضمونها الاصيل .

وفى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٦٠ وهو اليوم الذى طالعت فيه الصحف قراءها بقانون تنظيم الصحافة تحدث **كمال الدين حسين** المشرف العام على الاتحاد القومى فى مؤتمر شعبى للاتحاد القومى بمدينة الاسماعيلية . شرح فيه أسباب تنظيم الصحافة ونشر فى الصحف فى اليوم التالى وجاء فى حديثه انه لايمكن أن نقول اننا احرار وفينا فئة تبدى رأيها وتستغل امكانيات الرأى وحدها ، ان أبناء الشعب يجب أن يتملكوا وسائل الدعوة والارشاد والثقافة والتعبير عن ارادة الشعب ، ان الاتحاد القومى أصبح مالكا لكل الصحف حتى تضمن عدم الانتهاز وعدم تحكم رأس المال فى الحكم وعدم الانحراف عن مبادىء الثورة وعن الطريق الذى صمم الشعب على أن يسير فيه . ان الملايين من أبناء الشعب كانت لها وجهات نظر فى ألوان الصحافة، بعض الموضوعات انحرفت بالشباب عن الطريق القويم . انتهى عهد استغلال الصحافة لمصلحة فرد أو جماعة . وقال انه لم تعد هناك فرصة لاى عميل ليعبر عن رأيه أو رأى أسياده عن طريق الصحافة ولم يعد لاى مستغل أن يستغل الصحافة لمصلحة أى فرد أو جماعة تريد التحكم فى الشعب ، اننا نسير فى طريق كله محبة ولكننا حينما نرى ان اللحظة قد اتت لتوقف المنحرف عن حدة فاننا لن نتوانى عن تقويمه ورده الى صوابه .

وعلقت جريدة « الاخبار » فى عددها الصادر يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٠ على تنظيم الصحافة فى كلمة اليوم فقالت ان الصحافة أداة ضخمة من أدوات التعليم والتثقيف والتوجيه للشعب وهى تقف فى كل العالم فى الموقف والمستوى الذى تقف فيه البرلمانات ومجالس الامة ، ومن هنا كانت مسئوليتها ضخمة وكان تأثيرها ضخما أيضا، وهى ليست صناعة ولا مهنة، فهى صناعة تتصل بالرأى العام وتوجيهه، ومهنة تتصل بالصالح العام قبل كل صالح ، خطأ المحامى مثلا لا يقع الا على موكليه وخطأ الطبيب لا يقع الا على مرضاه والامر كذلك فيما يتعلق بالمهندس والتاجر والمحاسب وخلافه أما فيما يتعلق بالصحافة والصحفى . . فان الامر يختلف فالخطأ يصيب مجموع الامة حتى ولو كان خطأ من غير قصد ولا غرض . والظروف التى يجتازها وطننا ظروف دقيقة والقوى المناهضة لنا كثيرة ونحن فى مرحلة بناء ، والصحافه فى أول القوى التى ينبغى أن تساند الوطن فى مرحلة تثبيت الاستقلال وبنائه ، متناسقة مع سائر الاجهزة . وهذا هو الهدف الذى قصد اليه قانون تنظيم الصحافة بتمليكها للشعب . والصحافة لسان من ألسنة الرأى العام القوية وقد أدت صحافتنا فى تاريخنا الطويل وفى الظروف التى عاشت فيها والقوانين التى حكمتها ، أعظم الخدمات للوطن

.. كانت لسان الثورة العرابية وداعيتها، وكانت لسان كل دعوة الى الحرية والاستقلال منذ احتلت القوات البريطانية أرض الوطن العظيم ، ووقفت في المقدمة بشجاعة وتحملت تضحيات قاسية ، أصابت رجالها وأرسلت بهم أحيانا الى السجن وأدت في أحيـــان أخرى الى قطـع أرزاقهم ، ولكنهم لم يستسلموا ولم يضعفوا ، ظلوا يحاربون بأقلامهم في ظروف قاسية وقوانين جائرة وقيود ثقيلة في بعض الاحيان فاذا جاء قانون تنظيم الصحافة الجديد لكي يجعل من الصحف أدوات مملوكة للشعب ويجعل من أقلام الصحفيين ألسنة للشعب ، فانه يعطيهم الامان والاستقرار ويتوج جهادهم من أجـل الشعب الذي خدموه ووقفوا منه دائما مواقف بطولة خـالدة ويجعلهم في مستوى رفيع.. اداةمن أدوات البحث والتجديد والبناء والتعمير عن ارادة الامة مع كفالة الطمأنينة لهم على أرزاقهم وحرياتهم ، ولا شك أن الصحافة التي حملت علم الجهاد في ظروف سيئة وقاسية سترفع هذا العلم بيد أقوى في ظل النظام الجديد الذي يمنحها الامن والاستقرار ويجعلها أداة مملوكة للشعب الذي خدمته طوال حياتها ولم تتخل عنه في أحرج اللحظات .

وعلقت صحيفة الكفاح اللبنانية على قرار تنظيم الصحافة في مصر فقالت أن القرار الذي اتخذه الرئيس عبد الناصر ينسجم مع النهج الذي سار عليه ، وهو لم يدفع في يوم من الايام أنه متعلق بالحرية الصحافية بمعناها العادي بل أعلن عدم ايمانه بوضع التوجيه في أيدي الافراد منـذ البدء . وقالت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٢٥ مايو : ان النظام يجب أن يكون اشتراكيا بالفعل والا كان كلاما نظريا.مع الفارق هو أن النظام الاشتراكي العربي الذي وضع وسائل التوجيه في يد الاتحاد القومي أي في يد الشعب يختلف عن النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي أو يوغوسلافيا مثـــلا حيث تتضاءل حيوية الرسالة الصحفية وقوة النقد والتوجيه لان الحـكومة نفسها تمسك بيدها وسائل التوجيه .

وكتبت صحيفة بيروت المساء مقالا تحت عنوان: «الصحف ملك الشعب» أن الصحف في الجمهورية العربية المتحدة أصبحت ملك الشعب وهذه أعظم خطوة خطتها في سبيل النهوض بالصحافة .

● عبد الناصر وتنظيم الصحافة ●

كان صدور قانون تنظيم الصحافة موضع حديث كل الشعب خلال اليومين التاليين فهو قرار له هدفه الصالح ، وله صداه لدى الجماهير ، كما أنه ليس بالقرار الذي يصدر بسهولة بعد مرور ٨ سنوات وأكثر من عمر ثورة ٢٣ يوليو . وعقد عبد الناصر اجتماعا مع رؤساء مجالس الاداره

الجدد ورؤساء التحرير وأعضاءمجالس الادارة. شرح فيه وجهة النظر . ونشرت الصحف فى اليوم التالى للاجتماع ملخصا لما دار . وكان مانشيت الاخبار يوم ٣٠ يونيو ١٩٦٠ حول هذا اللقاء الذىعقد صباح يوم ٢٩يونيو ١٩٦٠ بقصر القبة . جاء فى الاخبار [عبد الناصر يتحدث عن الصحافة ، الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة وتجارة، المجتمع الذىنريد أن نبنيه ليس مجتمع النوادى ولا سهرات الليل، الصحافة من حقها بل من واجبها أن تنقد بصراحة ، لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس .]

وقال عبد الناصر .. رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة .. اتكلم انا وأنتم تتكلمون ، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد . وأنا أعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة . هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى .

ويستطرد الرئيس عبدالناصر . . « الاجراء الذى اتخذلتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد ، لانه اذا كان المقصود فردا كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة،ولكن هذا العمل قائم على اقتناع أساسه طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه ، وكل شىء فى الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع ، أصحاب الصحف . أصحاب المال حياخدوا فلوسهم ، العملية ليست اغتصاب ، أنا لا أرضى ان يغتصب مال فلان أو علان . ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير. ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه ، واللى عشنا فيه ، والمجتمع اللى احنا بنبنيه ، قطعا لا بد أن نبنى مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا متحررا من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى » .

ويتعرض عبد الناصر لعملية النقد فى الصحف فيقول : « حصلت انتقادات كثيرة جدا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها ،ولكن المسألة الحقيقية أن احدا لم يحاول التعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو دراسات . ان الامر المهم أن نحدد طريقنا . المجتمع الذى نريد أن نبنيه بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الاهلى ولا نادى الزمالك . مش هى دى بلدنا . بلدنا هى كفر البطيخ القرية .. ان السيدة التى تجرى مع فلان أو علان لا تمثل اهتمام صحافة بلدنا . كل واحد حر فى حياته العادية

ويتحدث عن دور الصحافة بأن تكون مساهمة فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع الفرص التى تتاح له . ثم يتعرض لموقف الصحف من القطاع العام والمؤسسة الاقتصادية ومصنع الحديد والصلب . وينتقد الاعلانات

السياسية وان المجلات تنشر اعلانات عن الدول الاجنبية التى تدفع ثمن الاعلان ولا تكتب سطرا واحدا عن بلدها » .

ويقول عبد الناصر : الصحافة طبعا من حقها ان تنتقد ، يعنى بصراحة احنا موش عاوزين التسبيح أولا . واجبكم اذا وجدتم وضع مش سليم تنتقدوه . والنقد على أساس النقد وليس نوع من أنواع التهديد ، وتعرض لموقف تصريحات الوزراء ودقتها ونشر الجرائم فى الصحف اليومية .. واوضح رأيه حول تعدد الاحزاب وان مصر اختارت تجربة الاتحاد القومى وليس نظام الحزب الواحد . وان كل واحد من حقه أن يعبر عن رأيه .. وواجب الصحافة أن تكشف الفساد .

وختم عبد الناصر شرحه لقيمة تنظيم الصحافة قائلا : احنا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة وانتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس أبدا ، واللى مش مؤمن بالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى انتم بتقولوه . وانا مستعد أديله معاش ويروح يقعد فى بيته .

وعلقت الصحف فى اليوم التالى على هذا اللقاء . وجاء فى تعليق (الاخبار) ان أهم مالفت اليه الرئيس النظر هو أن تعبر الصحافة بصورة أدق، وأعمق عن المجتمع العربى . وتولى اهتمامها للحاجات الاساسية لهذا المجتمع وتخفف من اندفاعها فى نشر الجرائم والاخبار الشخصية التى لا تعنى غير أصحابها ، والواقع أن مهمة خلق هذا المجتمع تتطلب جهدا ثابتا مستمرا ، وتتطلب ايمانا من كل فرد ، سواء كان مشتغلا بالصحافة أو غير مشتغل بها . ولا يعقل ـ كما قال الرئيس ـ أن تصب آراء الناس كلهم فى قالب واحد . فالاختلاف فى الرأى شىء طبيعى ، بل هو شىء مطلوب . وكل ما فى الامر أن هذا الاختلاف ينبغى أن يكون من أجل المصلحة العامة .

ويحاول الاستاذ فكرى أباظة أن يرد على بعض الاقاويل التى ترددت بعد تنظيم الصحافة . فكتب فى عدد المصور الصادر يوم ٤ يوليو ١٩٦٠ تحت عنوان (ازدهار .. واستقرار) ظن بعض الناس انه بعد التنظيم الجديد للصحافة أصبح الصحفيون يكتبون بلسان الحكومة . كل ما يعن لهم من آراء وان أخبارهم وتحرياتهم أخبار وتحريات الحكومة . ليس هذا صحيحا ! ونلح فى أن يفهم الناس أن هذا ليس صحيحا .. الصحفيون ينشرون آراءهم وتوجيهاتهم ونقدهم . رأينا أن نذكر هذا لاننا لاحظنا وسمعنا أن ما ننشره من أخبار يتخيلونها من عند الحكومة .. وأن هذه هى بمثابة بلاغات رسمية حكومية ! وهذا خطأ ! !

● تعديل على القانون ●

وفى يوم ٢٢ مارس ١٩٦٤ أدخل تعديل على قانون تنظيم الصحافة . صدر قرار جمهورى بقانون يعدل بعض أحكام قانون تنظيم الصحافة الصادر علم ١٩٦٠ . يقضى بتعويض أصحاب الصحف التى شملها القانون فى حدود مبلغ اجمالى قدره خمسة عشر الف جنيه ، ما لم تكن قيمة هذه الصحف أقل من ذلك فيعوض أصحابها بمقدار قيمتها . ويؤدى التعويض بسندات أسمية على الدولة لمدة ١٥ سنة بفائدة ٤٪ سنويا . وتكون هذه السندات قابلة للتـــداول فى البورصة ويجوز للحكومة أن تستهلك هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الاسمية بطريق الاقتراع فى جلسة علنية .

وكانت المؤسسات الصحفية قد انتقلت ملكيتها من الاتحاد القومى الى الاتحاد الاشـــتراكى بعد تكوينه وحل محل الاتحاد القومى كتنظيم سياسى . فى شهر يوليـــو ١٩٦٣ بعد اقرار ميثاق العمل الوطنى فى مايو ١٩٦٢ .

وتتضارب الآراء حول خبر نشر فى قلب جريدة أخبار اليوم الاسبوعية الصادر يوم ٢٨ مارس ١٩٦٤ . جاء تحت عنوان (الصحف يملكها عمالها ومحرروها) . ومضمونه أن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا جديدا للصحافة ، والقانون يقضى بنقل ملكية جميع الصحف الى عمالها ومحرريها ملكية مشتركة . وسيتم تشكيل مجلس ادارة لكل دار صحفية ، يضم من ثلاثة الى خمسة أعضاء وستؤلف كل مؤســـسة شركات يديرها مجلس ادارة يتكون من ٧ أو ٩ أعضاء . ينتخب نصفهم من العاملين فى كل شركة . وينص القـــانون على حرية الصحافة حرية كاملة ، وعلى منع أى رقابة عليها .) وتحت هذا الخبر خبر قصـــير عنوانه محكمة للصحافة . وأن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا بانشاء محكمة للصحافة ، تنظر جميع قضايا الصحافة .

وينفاعل مصطفى أمين ويعلق على هـــذا الخبر على الصفحة الثانية من نفس العدد تحت عنوان كلمة من المحرر .. فيقول :

وستصبح الصحف المصرية ، بهذا القـــانون ، مملوكة للعاملين فيها من عمال ومحررين وموظفين ، بعد أن كانت مملوكة للاتحاد القومى ، ثم مملوكة للاتحاد الاشتراكى . وهى ملكية جماعية لكل العاملين فى كل مؤسسة صحفية ، بمعنى أن المالك يستمر مالكا للصحفية مادام يعمل

فيها ، ولا يستطيع ان يبيع نصيبه ، أو يرهنه ، أو يتنازل عنه ، او يورثه . ولا شك أن العاملين فى الصحف يشعرون بقيمة هذا الكسب الاشتراكى ، ولا شك أيضا أنهم يعلمون ان واجبهم الاول أن يجعلوا الصحف تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة . والصحافة المصرية ترى أن فى القانون الجديد تحية ومسئولية ، تحية للدور الخطير الذى قامت به فى معارك هذا الوطن وللجهد الجبار الذى بذلته فى تأييد هذه الثورة ، وحمل رسالتها .. وهى مسئولية ضخمة ، لان الصحافة فى بلادنا أصبحت صناعةضخمة ان مستقبل الصحافة فى بلادنا ، وفى البلاد العربية ، مستقبل مشرق ومؤكد .. ان انتشار التعليم ، ومشروعات المواصلات وارتفاعمستوى دخل الفرد ، سوف يجعل الصحافة فى بلادنا تنتقل الى آفاق جديدة ، ولن يمضى وقت طويل حتى تصل صحافتنا الى مليون نسخة للجريدة الواحدة .. واننى اقدر أن يتم هذا فى خلال خمس سنوات ــ وفعلا وزعت أخبار اليوم فى عام ١٩٧٠ مليون نسخة ــ وسوف نشهد أيضا فى مصر ، وفى البلاد العربية ، مولد صحف جديدة ، وكبيرة ، فان بلادنا فى حاجة الى عدد أكبر من الصحف والمجلات ، وسوف يكون من أولى واجبات المؤسسات الصحفية ، بعد صدور القانون الجديد أن تفكر فى الغد ، وتعيش فيه ، وتحقق انطلاقات جديدة ، وانتصارات اكبر من الانتصارات التى حققتها حتى الآن ..

وصدرت جريدة الاهرام فى اليوم التالى ٢٩ مارس ١٩٦٤ ــ وفيها خبر يقول :ان ملكية الصحف للشعب . وأن ملكية الصحف لم تنتقل لعمالها . وأن الميثاق نص على أن تكون المؤسسات الصحفية ملكا للشعب . دون أن تخضع لأى جهاز ادارى .

وأن القانون الذى وقعه الرئيس عبد الناصر يوم ٢٤ مارس يختص بتحقيق الشخصية المعنوية والقانونية المستقلة للمؤسسات الصحفية . وانه يحتوى على ثلاثة بنود ، وهى أن تتولى كل مؤسسة صحفية مسئولياتها ، ومباشرة كافة التصرفات القانونية ، وأن تؤسس شركات مساهمة ، ويعتبر مجلس ادارة المؤسسة الصحفية بمثابة الجمعية العمومية بالنسبة للشركات التابعة لها . وأن تعتبر المؤسساتالصحفية فى حكم المؤسسات العامة .

وكذلك علم مندوب الاهرام انه لم يصدر قانون بانشاء محكمة خاصة للصحافة .

ولكن الوضع القانونى للمؤسسات الصحفية لم يكيف بعد . ففى يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ قررت اللجنة الثالثة للفتوى والتشريع بمجلس الدولة احالة الموضوع الخاص بتحديد الوضع القانونى للمؤسسات الصحفية الى الجمعية العمومية للفتوى والتشريع بالمجلس ، نظرا لاهميته . وكان الاتجاه فى هذه الجلسة التى راسها المستشار محمود محمد ابراهيم نائب رئيس المجلس ، رفض الآراء التى تؤكد أن المؤسسات الصحفية تعتبر مؤسسات عامة . وان الاتحاد الاشتراكى الذى تتبع له المؤسسات الصحفية لا يعتبر هيئة عامة بالمعنى القانونى للهيئات. وقد حددت جلسة ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ للفصل فى هذا الموضوع .

● هيئة أم اتحـــاد ●

ويصدر فى نوفمبر ١٩٦٦ قرار من اللجنة التنفيذية العليـا للاتحاد الاشتراكى العربى وموقع من الرئيس جمال عبد الناصر . وينص : على انشاء هيئة الصحافة العربية المتحدة . تشرف على مؤسسات الاهرام والاخبار ودار المعارف . وتتبع الاتحاد الاشتراكى ، ويجوز أن يعهد اليها بالاشراف على أية مؤسسات صـحفية أخرى . ويكون لها من انشاء مؤسسات صحفية جديدة ، أو وكالات أنباء ، أو مؤسسات للنشر ، أو البحوث ، أو الاعلان ، ولها حق ادماج المؤسسات الصحفية القائمة التابعة لها ، أو حلها . ونص القرار على أن تستمر كل مؤسسة من المؤسسات التى تشرف عليها الهيئة فى ممارسة نشاطها ، كشخصية معنوية مستقلة . ويكون للهيئة مجلس ادارة يصدر بتشكيله قرار من اللجنة التنفيذية العليا ، وله كل السلطات اللازمة لتحقيق الاشراف على المؤسسات الصحفية التى تدخل تحت اشراف الهيئة ــ والمعروف أن قرارا صدر بعد ذلك بأن يتولى محمد حسنين هيكل رئاسة مجلس ادارة هذه الهيئة ــ ولمجلس الادارة الحق فى تمويل أو تحويل ، أو تعديل أوجه نشـاطها ، أو ادماجهـا فى مؤسسات صـحفية أخرى ، ووضع الميزانية واعتمادها ، وتحديد السـنة الماليـة ، وتحديد وزيادة ، أو تخفيض راسمالها ، وتحديد نصيب الارباح ، واعتماد لوائحها الداخلية ونظام العاملين فيها ، ويلغى كل حكم صادر يخالف أحكام هذا القرار.

وفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٦٨ عقدت اللجنـة الدائمة للثقـافة والاعلام بمجلس الامة اجتماعا حضره وزراء الخزانة والاقتصاد والارشاد ورؤساء مجالس ادارات الصحف .. وانتهت مناقشات اللجنة الى قيام اتحاد عام للصحافة يضم المؤسسات الصـحفية المملوكة للاتحـاد الاشتراكى بما فيها دار المعارف . ويتولى العناية بالمصالح المشـتركة للمؤسسات

الصحفية وتنسيق نشاطها والنهوض بمستوى الخدمة الصحفية ، على الا يؤثر قيام الاتحاد على حق كل مؤسسة فى مباشرة نشاطها ، باعتبار أن لكل منها شخصية مستقلة . ويشكل للاتحاد مجلس ادارة من رؤساء مجالس ادارة الصحف ، أو من المفوضين عليها ، ولكل مؤسسة صوت واحد .. ويختص مجلس الادارة برسم السياسة العامة التى تكفل تحقيق أهداف الاتحاد الاشتراكى وفق المبادىء المقررة فى الميثاق ووضع آداب العمل الصحفى والعمل الاعلانى بما يكفل للاعلان أن يؤدى دوره فى اطار سياسة النشر ، ويختص بالنظر فى الشكاوى التى تقدم من المواطنين ، أو من السلطات العامة ، بشأن ما ينشر فى الصحف . وأن يتناوب رؤساء الصحف رئاسة الاتحاد — والمعروف أن قرارا صدر بتولى محمد حسنين هيكل رئاسة هذا الاتحاد فيما بعد .

وتظل الصحافة موضع اهتمام الجماهير والقيادات ، وتعقد الندوات والمؤتمرات والاجتماعات بين الفترة والاخرى من أجل الصحافة وحريتها وتقدمها . أسجل منها الاجتماع الذى عقد فى السويس يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ والذى عقده الرئيس أنور السادات — وكان وقتها رئيسا لمجلس الشعب — وحضره على صبرى نائب رئيس الجمهورية ، ومحافظ السويس ، وأمين المكتب التنفيذى . ومن رؤساء تحرير الصحف احسان عبد القدوس ويوسف السباعى وموسى صبرى واحمد حمروش وفتحى غانم . وتغيب محمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين عن حضور هذا الاجتماع . وجرت مناقشة حول رسالة الصحافة ، ووسائل تنظيم علاقتها بالاتحاد الاشتراكى .

● فى قفص الاتهام ●

وفى هذا الاجتماع أعلن أنور السادات انه لابد أن نخرج من ترديد الكلمات والشعارات الى التطبيق وتعميق الوحدة الفكرية . وانتقدت الجماهير والشباب فى الحوار الذى جرى فى الاجتماع صعوبة بعض المقالات التى تنشر فى الصحف بالنسبة لجماهير القراء ، واثارة بعض القضايا الهامة وعدم متابعتها ، أو حصر المناقشة بين آراء شخصية للكتاب . وأكد ضرورة ايجاد صلة ومسئولية مشتركة بين الاتحاد الاشتراكى والصحافة .

وعلق انور السادات فى هذا الاجتماع على دور الصحافة فأكد ضرورة ارتباط الصحافة بالتنظيم السياسى فى هذه المرحلة وما بعدها .

وقد سجل موسى صبرى ما دار فى هذا الاجتماع ونشره فى يوميات الاخبار يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٧ تحت عنوان «الصحافة فى قفص الاتهام» وفيه عرض رأى الشباب فى الصحافة خلال هذه الفترة بأنها لم تستطع ان تخلق رأيا عاما صلبا يواجه المعركة !!! . وأن النشر عن امكانيات اسرائيل شجع الجماهير على أن تقابل قوة العدو بالاستهانة . وأن الفلسفة التى كانت تختفى وراء النشر تفتقر الى التفكير العلمى والواقعى وانها صورت مواقعنا وأسلحتنا العسكرية ووصفتها بالكلمات الضخمة قبل العدوان وبعده . وأنها تنشر عن المقاومة الشعبية وأسلحتها وأسرارها .

كما سجل موسى صبرى تساؤلات الشباب حول الصحافة وهى : هل صحافتنا للعامة أم للخاصة ؟.. وكيف تنشر مقالات معقدة يستعلى فيها الكاتب بعلمه على القارىء البسيط ؟.. وهل يوجد تلاحم فكرى بين القيادات الصحفية ؟.. وهل يوجد نوع من الاتصال بين الاتحاد الاشتراكى والصحف التى يملكها ؟.. بدليل انهم يستمعون فى الاجتماعات السياسية تفسيرات للاحداث ويقرأون فى الصحف تفسيرات أخرى عن نفس هذه الاحداث .. وان الصحف قدمت المشروع البريطانى للجماهير وكأننا قبلناه لحل مشكلة الشرق الاوسط . ثم تكلم عبد الناصر واوضح حقيقة موقفنا من المشروع . وقال الشباب ان الصحافة تعيش بمعزل عنا . وانها لم تعش معركة السويس .

ولا تتوقف تساؤلات الجماهير عن الصحافة . فيعلن الامين العام المساعد للاتحاد الاشتراكى فى افتتاح الدورة الخامسة للمعهد العالى للدراسات الاشتراكية بأن الاتحاد الاشتراكى لا يتدخل فى عمل الصحف وان الصحافة حرة فيما تنشر ، وانها تسير فى الطريق السليم . وانه سيعقد اجتماعا كل ١٥ يوما بين الامانة العامة ورؤساء المؤسسات الصحفية لرسم خطة السياسة العامة ، وليس للاتحاد الاشتراكى أى تدخل فيما تنشره الصحف وأن الرقابة ليست على حرية الفكر ، ولكن على المعلومات التى يمكن أن يستفيد منها العدو

● الصحف تكذب ●

ويقوم مكتب تنفيذى الاتحاد الاشتراكى القاهرة بتقييم حال الصحافة . ويقدم تقريرا عن ذلك الى اللجنة الدائمة للثقافة والاعلام بالاتحاد الاشتراكى . ولخصت امانة القاهرة رأى القراء فى أن الصحافة ينقصها الصراحة . ان الصحافة تنافق أحيانا . أن الصحافة قد تحولت الى نشرات متشابهه . وتطرف البعض واتهم الصحف بالكذب . وان ارقام التوزيع للصحف اهتزت بعد النكسة . أن الصحافة غير صريحة لان

الاعلان كمصدر تمويل لهـا يسـيطر على الرأى فى كثير من الاحيـان . وهى غير صريحه لأن مراكز القوى كانت تؤثر فيها بالتخويف ، امتدادا لمناخ عام سائد .. أو بالتدخل المباشر بمساندة بعض الاوضاع الخاطئة فى الصحافة . ونشرت مجلة روز اليوسف فى عددها الصادر يوم الاثنين ٢٥ نوفمبر ١٩٦٨ هذا الرأى.

وكـان محمد حسنين هيكل رئيس الأهرام قد كتب ثلاث مقـالات أيام ٣٠ مايو ١٩٦٠ وأول يونيو و ٣ يونيو ١٩٦٠ عن الصحافة . شرح فيها أسباب صدور قرارات تنظيم الصحافة وانها لم تؤمم ،ورد فيها على الصحف الخـارجية التى هـاجمت قرار مصر بتنظيم الصحافة وأن الصهيونية هى التى تمول هذه الصحف وقال انه لم يسبقنا احد الى هذا القانون . وتوقع أن تأخذ دول من افريقيا وآسـيا بهـذه التجربة وعرض تساؤلا حول .. هل توجد فى بريطـانيـا صحف تمثل الرأى العام أو تيارات فكرية بارزة فيه .. ثم أتى على ذكر الصحف البريطانية وما تمثله من رأى خاص . وطلب فتح باب المناقشة فى موضوع الصحافة ومستقبلها . وفى يوم ٣١ مايو كان أول من فتح باب المناقشة الدكتور كمال الدين جلال بالاهرام وكتب مقالا عن الرأى العام .. ما هو ؟وهل هو واحد فى الامة الواحدة ! ومن له حق التحدث باسم الرأى العام ؟. وبعد ان عرض لتطورات الراى العام عند مشاهير المفكرين وخلال الثورات العالمية انتهى الى أساسين لخلق الرأى العام السياسى وهى أهـداف قوميه يجمع عليها الشعب بجميع طبقاته ،وثبات هذا الشعب على العمل لتحقيق هذه الأهداف وعدم التحول عنها فى أى وقت ولأى سبب . أى ان الشعب بأجمعه هنـــا هو العـــامل الاول والوحيد وليس فرد أو حزب أو جماعه !! .

وفى الواقع لم تتوقف الصحف منذ هذا التاريخ وحتى منح الصحافة حريتها أخيرا عن الكتابة عن موضوع تنظيم الصحافة . خصوصا جريدة الجمهورية التى كانت تخصص الصفحات لكتابها فى هـذا المجـــال . فتعرض سامى داود للنقد الذاتى فى الصحف ، وسـجل آراءه فى عدد من المقالات . كما تعرض محمد عودة للشروط الواجب توافرها فى الكتاب الاشتراكيين .

اما جريدة ((المساء)) فقد عرضت آراء الكتـاب الاشتراكيين حـول الصحافة . كما سجل محمود أمين العالم آراءه على صفحات أخبـــار اليوم ، التى كان يرأس مجلس لادارتها .. فكتب ثلاث مقالات يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦٨ تحت عنوان « تنظيم الصحافة .. وصحافة التنظيم » وعلل تعرضه لهذا الموضوع بأن مقال الزميل محمد حسنين هيكل الاخير

قد طرح قضية الصحافة من جديد . وكذلك بعد اعادة بنـاء التنظيم السياسي الجديد . وقال فيه أن الصحافة ليست منبرا فحسب ، بل هي كذلك وسيلة حاسمة للتنظيم ، تنظم الحزب وتدعم وحدته الداخلية ، وتنظم حركة الجماهير وحشدها حول برنامجه العلمي . وهو يرى أن الصحيفة هي الحزب ، رأيا وموقفا وتنظيما والتزاما . وحزب بغير صحافة هو حزب بغير رأي ، بغير جماهير ، بغير سلطة .

وكتب مقاله الثاني يوم ٤ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان: صحافتنا المصرية بعض مشاكلها .. وبعض آفاقها . ويعترف فيه بأنه لا تكاد تقوم علاقة محددة ، أو منظمة بين التنظيم السياسي والصحافة ، رغم الجهود التي تبذلها هذه الايام اللجنة المركزية . وهذا هو الوضع السائد منذ صدور قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ .. وتعرض فيه للملكية العامة في الصحافة .

وفي مقاله الثالث يوم ١٨ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان كلمة أخيرة عن الصحافة ، فند وجهات النظر المطروحة حول الصحافة وانشاء اتحاد عام لها . وطالب بتكوين لجنة لبحث الموضوع ! .

● قلق .. قلق ●

انني من أنصار تنظيم الصحافة . وملكية العاملين لمؤسساتهم التي يعملون فيها ، ويعرقون من أجلها . كنا نشعر بأن أخبار اليوم « بتاعتنا » بالتعبير السائد خلال الفترة السابقة لمايو ١٩٦٠ .. كنا نحميها ونحافظ عليها . ولذلك عندما صدر قانون تنظيم الصحافة لم يحدث ارتباك في أخبار اليوم ، ولكن شعرنا بقلق ، لان أخبار اليوم بمعناها الواسع ، عمالا ومحررين وموظفين ، يعشقون التطوير . ولم تتجمد اخبار اليوم ، رغم الاعاصير الباردة التي هبت عليها في فترات صقيع حادة ، بل استطاعت أن تقف ضد أعنى دور الصحف في ذلك الوقت ، والتي سخرت التنظيم لصالحها في كثير من الاوقات .

وكما قلت ــ من قبل ــ ان اخبار اليوم هي مجتمع مصر الصغير . فان القلق الذى انتابها ، كان ينتاب القراء والصحفيين والمؤسسات الصحفية والتنظيم السياسي ممثلا في الاتحاد القومي ، ثم الاتحاد الاشتراكي ، كما عرضنا من قبل . والذى حرصت على أن أنقله بأمانة

ان الجماهير قلقة على صحافتها ، وشعرت انها تائهة . لم تشبع رغبتها . لمست التعالي من كتابها . لم تجد الاخبار والانباء التي تنتظرها أو تنفس عن مشاكلها . كان التنظيم السياسي يقول كلاما والصحف تقول آخر وكانت الصحف والاذاعات الخارجية تنشر عن مصر كل لحظة

أخبارا وتعليقات بعضها كان صحيحا ١٠٠ ٪ . وبعد ٧ سنوات تحدث نكسة ١٩٦٧ وتتوه الجماهير فى أخبار صحفها . ولولا الدور الكبير والصادق الذى قامت به الصحف خلال حرب أكتوبر لفقدت الجماهير ثقتها فى صحف مصر الى الابد .

وضح أن القلق الذى اعترى القراء ، جاء نتيجة للتضارب فى الاراء والانباء على صفحات الصحف .. جريدة تكذب أخرى . كاتب يدحض فكرة ورأى آخر . لاحبا فى على ولكن كرها لمعاوية وزادقلق الجماهير لان مناقشة مصالحهم اختفت فى فترات كثيرة . ولم تسكت الجماهير فى اجتماعات التنظيم السياسى ، وفى المظاهرات التى كانت تتحرك ، وفى الجامعات ، وفى كل مناسبة طالبت دائما بصحافة حرة .

وكان قلق الصحفيين أنفسهم على مستقبلهم ومستقبل الصحافة . حيث صدر قانون تنظيم الصحافة ولم تصدر لائحة تحكم نظام العمل فيها . ان القرارات الاشتراكية صدرت فى يوليو ١٩٦١ أى بعد عام من قانون تنظيم الصحافة ومع ذلك صدرت لائحة للعاملين بالقطاع العام الذى تكون بعد ذلك . وعدلت لائحته أكثر من مرة . ومع ذلك لم تصدر لائحة للمؤسسات الصحفية . باستثناء محاولات فى بعض المؤسسات ومنها أخبار اليوم ولكن بعد ٨ سنوات .

قلق الصحفيين .. يرجع الى أن كثيرين منهم جلسوا القرفصاء .. وتحركت مرتبات بعضهم ببطء شديد فى وقت علت فيه مناصب ومرتبات ((المحاسيب)) وكان يكفى تليفون من خارج الصحيفة لرفع مرتبات بعض الانصار .

وعم القلق المؤسسات الصحفية لان وضعها لم يتحدد قانونا . وثار الجدل الكبير . هل هى مؤسسات عامة أم خاصة ؟ . وهل تدفع ضرائب أم لا ؟ وما هو وضعها بالنسبة لمشاكل التأمينات وغيرها ؟ ومن يراجع حساباتها ؟ . ومن يصدر القرار المالى ؟ كل هذه مسائل تربك العمل داخل المؤسسات الصحفية ؟ . وما علاقتها بالتنظيم السياسى ؟ . ثم تارة تتكون هيئة وتارة تثار مسألة تكوين اتحاد للمؤسسات الصحفية ثم يعود الوضع الى ما كان عليه . وفى كل مرة شخص واحد يرأس الهيئة أو الاتحاد !! .

ويظهر من العرض السابق قلق التنظيم السياسى . ماهى حدود سيطرته على المؤسسات الصحفية وما ينشر فى الصحف . وما هى علاقته الحقيقية بالصحف والمجلات . وفى كثير من الاحيان كان الصحفيون يرفضون وصاية بعض قيادات الاتحاد الاشتراكى وأحيانا أخرى يكفى

تليفون من الاتحاد الاشتراكى لتغيير مانشيت الجريدة . وبعض المسئولين فى التنظيم السياسى كان يطلب أن تعرض عليه مانشتات الصحف اليومية

● صـــورة لم تنفذ ●

والصورة التى حددها الرئيس عبد الناصر مع رؤساء تحرير الصحف عشية صدور القرار لم تنفذ كما رسم لها . فقد غاب النقد البناء فترات طويلة . وأثر الاعلان على موارد الصحف . وكانت شركات القطاع العام التى تتعرض لغمز أو لمز أو نشر خبر فقط .. مجرد نشر خبر لا يرضى رئيس الشركة ، تمنع الاعلانات عن الصحيفة . وكم جنى أحمد رجب على أخبار اليوم من لسانه القصير فى نصف كلمة . وعدد آخر من رؤساء الشركات كان يخص الاهرام بالاعلانات . ووصل الامر أن جريدة الاهرام كانت تنشر الاعلانات ، خاصة فى مناسبات التهانى دون علم المسئول ثم تحصل الثمن بالكامل فيما بعد .

ولم تتمكن الصحافة من أن تكبح جماح الحاكم ، وحب الخيالة لركوب الصحافة فى كثير من الاحوال . ولم تتمكن الصحافة أن تكون جهازا مستقلا مماثلا لمجلس الامة . وتعرضت لغزوات عديدة من الحكام لتولى مناصب قيادية فيها ، باستثناء مؤسسة الاهرام .

وخلاصة القول أن الاسباب التى خلقت حالة القلق التى تقـــدم ذكرها تتمثل فى عدم وضع تصور الرئيس عبد الناصر لدور الصحافة بعـــد التنظيم موضع التنفيذ الدقيق ، وعدم تمسك الجهاز التنفيذى بذلك والتسيب الذى حدث فى المؤسسات الصحفية سعيا من البعض للفرص أو وراء منصب قيادى ، وتولى الاعمـــال الصحفية لغير الصحفيين ، وممارسة الكثيرين للصحافة من غير أعضاء نقابة الصحفيين ، وخوف الحكام من الصحف وتفسيرهم لقانون تنظيم الصحافة تفسيرا لصالحهم بأنه تقييد لحرية الصحافة ، وعدم ممارسة التنظيم السياسى لدوره كاملا باعتراف أحد قيادته بأنه لا سيطرة للاتحاد ، الاشـــتراكى على الصحف ، وعدم الاسراع فى اصدار لائحة تحكم العمل داخل المؤسسات الصحفية ، وغياب نقابة الصحفيين لفترة ليست بالقصـــيرة ، وكثرة التعديلات والتبديلات فى المراكز القيادية الصحفية ، وغياب كثير من الصحفيين الاكفاء عن الوسط الصحفى ، وعدم ممارسة الهيئة والاتحاد اللذين تكونا فى فترة من الفترات للعمل واضطلاع مجلس الادارة بمهامهما وتركها الامور لشخص واحـــد .

● تشكيل المجلس الاعلى للصحافة ●

وقد تشكل المجلس الاعلى للصحافة فى مصر فأصدر الرئيس أنور السادات بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكى العربى قرارا بانشاء أول مجلس أعلى للصحافة فى مصر برئاسة الامين الاول للاتحاد الاشتراكى . يتضمن القرار ان تؤول العاملين بالمؤسسات الصحفية ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وان يختص المجلس بأصدار الصحف والترخيص بالعمل فى الصحافة للصحفيين وأن يضع المجلس ميثاق الشرف للعمل الصحفى ومتابعة تنفيذه ضمانا لحرية الصحافة .

وفيما يلى نص القرار :

مادة (١)

الصحافة فى جمهورية مصر العربية مؤسسة قومية مستقلة تؤدى دورها فى خدمة مصالح قوى الشعب العامل ، وتحقيق أهداف المجتمع وقيمه ؛ وفى الرقابة الشعبية على طريق الكلمة الحرة والنقد البناء ، ويشرف عليها مجلس أعلى الصحافة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

مادة (٢)

تؤول الى العاملين فى المؤسسات الصحفية المملوكة للاتحاد الاشتراكى العربى ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وذلك وفق الشروط والقواعد التى يقررها المجلس الاعلى للصحافة . وطبقا لاحكام القانون .

مادة (٣)

يباشر المجلس الاعلى للصحافة الاختصاصات الآتية :

أ ــ وضع ميثاق الشرف للعمل الصحفي ومتابعة تنفيذه ، ضمانا لحرية الصحافة ، مع مراعاة المصلحة العامة ومصالح المواطنين ، بحيث تحتل الصحافة مكانتها بصفتها احدى السلطات المستقلة والعاملة فى اطار دولة المؤسسات .

ب ــ وضع اللوائح المنظمة للعمل داخل المؤسسات الصحفية ، سواء ما يتصل منها بالقواعد المهنية أو أجور الصحفيين ، لضمان العدالة بين العاملين فى المؤسسات الصحفية ، وبلا اخلال بروح الابتكار والابداع .

ج ــ التنسيق بين المؤسسات الصحفية المختلفة وكذلك بينها وبين المؤسسات المختصة بالمجال الاعلامى أو سواء من مجالات العمل المشتركة تحقيقا للتكامل بين مؤسسات الدولة .

د ـ دعم المؤسسات الصحفية واقتراح الوسائل التى تؤدى الى فعاليتها فى تأكيد حق المواطنين فى الرقابة الشعبية ، وضمان حقوق الصحفيين فى التعبير عن قضايا المجتمع .

هـ ـ التخطيط للتوسع الافقى والرأسى للصحافة ، مع توفير احتياجاتها المختلفة ، والعناية بوجه خاص بالصحافة الاقليمية والمتخصصة .

و ـ مع عدم الاخلال بالنصوص الواردة فى قانون نقابة الصحفيين بشأن التأديب وحل المنازعات ، يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق النظر فيما ينسب الى المؤسسات الصحفية من مخالفات لميثاق الشرف الصحفى كما يكون له الحق فى النظر فى الامور المتعلقة بضمان الحقوق المقررة للصحفيين .

ز ـ يتولى المجلس تحديد النسبة المئوية التى تخصص من حصيلة اعلانات الصحف لتغطية احتياجات صندوق معاشات الصحفيين .

ح ـ يختص المجلس بأصدار الصحف والترخيص بالعمل فى الصحافة للصحفيين .

ط ـ يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق دراسة ما يراه ضروريا من تشريعات وقوانين تؤدى الى النهوض بمستوى الصحافة والصحفيين ، والتقدم بما يراه من توصيات واقتراحات الى الجهات المسئولة فى هذا الشأن .

مادة (٤) :

يكون للمجلس الاعلى للصحافة عند مخالفة الصحفى لميثاق الشرف، ان تطلب من نقابة الصحفيين النظر فى أمره ، واتخاذ الاجراءات القانونية المناسبة معه .

مادة (٥) :

يشكل المجلس الاعلى للصحافة

برئاسة الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ويكون أعضاؤه على النحو التالى : ـ

أ ـ وزير الاعلام

ب ـ أمين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى العربى

ج ــ وكيل مجلس الشعب

د ــ نقيب الصحفيين

هـ ــ أحد مستشارى محكمة الاستئناف

و ــ ثلاثة من رؤساء المؤسسات الصحفية ، ورؤساء التحرير

ز ــ ثلاثة من المشتغلين بالمسائل العامة

ح ــ عميد كلية الاعلام

ط ــ اثنان من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين

ك ــ ثلاثة من الصحفيين ممن تقل مدد اشتغالهم بالمهنة عن خمسة عشر عاما يرشحهم مجلس نقابة الصحفيين .

ل ــ رئيس النقابة العامة للطباعة والنشر .

ويصدر بتسميتهم قرار من رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى .

مادة (٦)

لا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور ثلثى اعضائه على الاقل ؛ وتصدر قراراته وتوصياته بأغلبية أصوات الحاضرين ، وعند تساوى الاصوات يرجح الجانب الذى منه الرئيس .

مادة (٧)

يضع المجلس الاعلى للصحافة لائحته الداخلية بالقواعد التى يسير عليها فى مباشرة اختصاصاته ونظام جلساته واسلوب متابعة تنفيذ قراراته ، ويشكل من بين أعضائه لجنة تنفيذية تمارس ما يحدد المجلس لها من سلطات ، ولجنة لميثاق الشرف ، وأية لجان أخرى يراها ضرورية لتحقيق مهامه .

مادة (٨)

تكون قرارات المجلس الاعلى للصحافة ملزمة للمؤسسات الصحفية بمجرد صدورها .

مادة (٩)

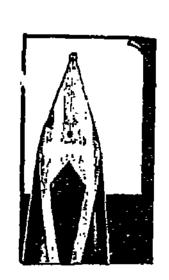
يعمل بهذا القرار فور صدوره .

الفصل الرابع

٣٠ سنة صحافة

* عمر الشباب
* رياح وعواصف
* ٨ سنوات خلق وابتكار
* التخطيط للصحافة الحديثة
* اثبات وجود
* فى المعركة
* من ١٩٥٧ الى ١٩٦٠
* منافسة غير معروفة .
* مرور على محاضرات الجمعة .

• عمر الشباب •



تاريخ الصحافة فى مصر قديم .. يرجع الى أكثر من ٥ آلاف سنة .. منذ أن بدأ المصريون القدماء يسجلون أخبارهم ويدونون أنباءهم على جدران المعابد والقبور . وكشفت الحملة الفرنسيه على (حجر رشيد) الذى يمثل فى رأيى صحافة الفترة الزمنية المعاصرة وعبر فيه المحرر العسكرى المرافق للحمله عن الانتصارات العسكريه .. وعرف المصريون تدوين الاخبار والمقالات على ورق البردى .. ونذكر حكاية (المنادى) الذى كان يطوف الشوارع ليعلن عن وصول حاكم أو زائر كما يعلن قرارات الولاة والحكام على أهل البلد .. وعمل المنادى أيضا مندوبا لاعلانات التجار والحرفيين والجزارين حتى وصل الى الاعلان عن غياب الاطفال ولأهمية هذا العمل نرى الان اذاعة مع الشعب وهى جهاز اعلان حديث تقوم بدور المنادى خلال بعض نشراتها اليومية ، وكذلك تقوم الصحف حتى اليوم بجانب من دور المنادى فى أبواب ابحث مع الشرطة والاعلانات المبوبة . وقد جلبت الحملة الفرنسية معها صحفا وصحفيين .. وحملت البواخر المطابع لتصدر صحفا فى مصر . لانها تدرك قيمة الصحافة وأهميتها بجانب المقاتل والعالم . ونشطت الصحافة فى مصر ايام الحملة الفرنسية وظهر الكتاب والصحفيون .. وظهرت الصحف .. وتاريخ الصحافة فى مصر حافل بعشرات الاسماء فى تلك الفترة .

وخلال فترة الاحتلال الفرنسى لمصر ثم البريطانى من بعده أجهضت الصحافة المصرية .. مثل غيرها من الفنون والاداب .. وحرص الاستعمار على أن يخمد الصحافة .. أو يجعلها فى ركابه .. وكانت الحكومات الموالية للاستعمار تنفذ خططه ضد الصحافة ، ولكن هذا المخطط لم يفلح .. فقد خرج من بين صفوف الشعب المصرى عشرات من الصحفيين .. تحملوا الامانة كاملة .. وأعطوا الصحافة بلا حدود ، فأعطتهم بلا حساب ومنهم من تزعم هذه الامة .. فقد كان سعد زغلول صحفيا .. عمل فترة من فترات حياته محررا فى جريدة الوقائع الرسمية .. واشتغل مصطفى

نادل بالصحافة . وأصدر اللواء باللغتين العربية .. والفرنسية . وحفل الحقل الصحفى المصرى فى هذا الوقت بعشرات الصحف ..

وفقدت الصحافة قيمتها فى مصر عقب الحرب العالمية الاولى .. وانهارت مقوماتها .. وهبط مستوى الصحفى وقدره فى المجتمع .. وعاصر سلامة موسى هذه الفترة .. ورفض ملاك العقارات أن يؤجروا حجرة له أو لغيره من الصحفيين خشية الا يستطيع سداد قيمة الايجار .. وشاء القدر أن يكون سلامة موسى من أكبر كتاب صحف ومجلات أخبار اليوم وحظى بأعلى أجر ناله صحفى . واستمر الحال على ذلك حتى السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية .. وذاق محمد التابعى من مرارة هذه الايام .. وعلى الرغم من ذلك وقف الكثيرون يدافعون عن مهنة الصحافة ويحفظون لها ماء وجهها .. منهم توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد الذى عمل فيها مصطفى أمين محررا ومراسلا فى واشنطون ، وعبد القادر حمزه صاحب جريدة البلاغ ، والدكتور فارس نمر صاحب دار المقطم ، واسكندر مكاريوس صاحب دار اللطائف .. وأولاد تقلا — وهم من لبنان — الذين أسسوا دار الاهرام ، واميل وشكرى زيدان مؤسسا دار الهلال ثم السيدة فاطمة اليوسف صاحبة دار روز اليوسف .

هذا هو المناخ الذى بدأت تثور عليه صحافة أخبار اليوم . اذا أضفنا الى كل ذلك التطاحن الحزبي الذى ساد الجو السياسى فى مصر عقب وفاة الزعيم سعد زغلول . وانقسام حزب الوفد وتعدد الاحزاب.. ولجوء زعماء الاحزاب لاستمالة الصحف وشراء الذمم والضمائر وتبعية الصحيفة لسياسة حزب معين لتضمن قراء من بين أعضاء الحزب . واذا غضب زعيم الحزب هوت الجريدة أو المجلة .

ولم يكن صاحب الجريدة يهتم بالفن الصحفى أو الخبر الذى يهم الشعب . وامتلأت الصحف بالمقالات . ولم تعرف الماكيتات . لقد كانت صحفا جامدة ، جمود المجتمع المصرى ، خلال هذه الفترة .

وبدأت الثورة الصحفية فى مصر يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، يوم أن صدر العدد الاول من أخبار اليوم . وحددت أهدافها بأن تعيد للصحافة المصرية كرامتها وأن تدخل العلم والتكنولوجيا فى المجال الصحفى . وأن تبدأ صحافة الخبر وثارت على مقال الكاتب الواحد .. الذى يملأ الصفحة الاولى . ووجد القارىء عشرات من كبار كتاب مصر فى هذه الفترة يكتبون له فى أخبار اليوم .

ومنذ اليوم الاول للثورة الصحفية الاولى .. اعتبرت اخبار اليوم نفسها ملكا للشعب ، صحافة الشعب . ترضى رجل الشارع المصرى قبل

ان تبحث وتسعى لرضاء حزب أو حاكم . ومن هنا نشأت قوة صحافة اخبار اليوم .. والتى استمرت حتى اليوم . واستطاعت أن تحدث انقلابا فى موازين القوى الاجتماعية .. فى يوم من الايام سمع مصطفى امين وعلى امين جدهما الزعيم سعد زغلول يقف ويخطب الجماهير يقول أنا لا أقرأ جريدة (الاخبار) . وهوى توزيع (الأخبار) وكانت أوسع الصحف انتشارا لان سعد زغلول قال انه لا يقرأها ! — وجريدة الاخبار هذه غير التى تصدر الآن عن مؤسسة أخبار اليوم .. وتعرضت آخر ساعة لنفس الموقف .. فقد أرسل احد رؤساء الوزارات بيانا لصحيفة الحزب يعترض فيها على هجوم مصطفى امين وعلى امين وأن مجلة (آخر ساعة) لصاحبها الاستاذ التابعى لا تمثل وجهة نظر الحزب .. علم مصطفى أمين بالخبر .. فذهب الى جريدة الاهرام .. ونشر فيها اعلانا أن (مجلة آخر ساعة) لاتعبر عن سياسة هذا الحزب ولا علاقة لها به .. وتصادف أن الاهرام كان أوسع انتشارا خلال هذه الفترة من جريدة الحزب .. فعرف النبأ الذى نشر فى الاهرام على أوسع نطاق مما نشر فى جريدة الحزب . ولم تغلق آخر ساعة أو تتوقف عن الصدور .. لان قراءها الذين تعتمد عليهم هم فئات الشعب .

• رياح وعواصف •

لم تشهد دار صحفية أو مؤسسة اعلامية رياحا وعواصف مثلما شهدت أخبار اليوم . بل ان صحفا عالمية لم تتعرض لمثل ما تعرضت له أخبار اليوم . وبعض هذه العواصف كان كفيلا بهدمها أو على الاقل الحد من انطلاقها . ولكن على العكس من ذلك صقلت هذه العواصف مؤسسة أخبار اليوم ومن قبلها دار أخبار اليوم واتخذت من كل هذه الاحداث حقولا للتجارب . تتجدد فيها وتنطلق بعدها . لقد كان بعضها قاسيا على أخبار اليوم كمؤسسة وعاملين . وتعرض معدل التوزيع خلال هذه الفترات القاسية لادنى درجات الهبوط .. حتى ان جريدة (الاخبار) اليومية انخفض توزيعها بنسبة ٥٠٪ فى منتصف عام ١٩٦٩ مثلا . وعلى الرغم من الاعاصير القاسية جمع أبناء أخبار اليوم شتاتهم لينطلقوا بالعمل الصحفى والاعلانى والطباعى من جديد ليعيدوا للصحافة وضعها . تخلق الابطال . وتظهر معادن الرجال . وكم من الابطال المجهولين شاركوا فى الحفاظ على أخبار اليوم .

وقد عايشت ١٧ سنة من الـ ٣٠ سنة صحافة التى مضت .. قضيت نصف عمرى بين جدرانها وردهاتها ومطابعها .. كافحت مع المكافحين .. ولم أتخل عن دورى كجندى بين جنود مهنة الصحافة .

وكبرت مع أبناء أخبار اليوم كما كبرت مؤسسة أخبار اليوم. ولم ألق السلاح فى أى فترة من الفترات . بل ولم يرتجف هذا السلاح عند التصدى للاخطار وفى أحلك الازمات . وسببت هذه المواقف لى ولغيرى من المناضلين الشرفاء مشاكل كثيرة فى المهنة داخل العمل وخارجه . (وكان يكفى الواحد منا فخرا أن يقول أنا ابن أخبار اليوم) . وكنا ندفع ضريبة غالية لهذا الشعار ..

● ٨ سنوات خلق وابتكار ●

ان السنوات الثمانى الاولى من عمر دار اخبار اليوم كانت فترة انشاء وخلق وابتكار .. وتغيير لوحة الصحافة المصرية واحداث تبديل واحلال فى صحافة المنطقة العربية . وهذه الفترة تبدأ يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ بصدور جريدة أخبار اليوم الاسبوعية وانضمام مجلة آخر ساعة الى دار أخبار اليوم .. وتنتهى باصدار العدد الاول من جريدة الاخبار اليومية وقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

اعتبر الكثيرون أن على أمين ومصطفى أمين يجازفان مجازفة كبيرة باصدار جريدة أسبوعية يوم السبت .. على غرار بعض الصحف الامريكية والاوربية التى تصدر عقب عطلة نهاية الاسبوع . والمعروف أن يوم الجمعة هو يوم العطلة الاسبوعية فى الشرق والمغرب العربى . ويصعب فيه حدوث الاخبار الهامة التى تسمح باصدار جريدة فى اليوم التالى . كانت كل الصحف شبه معطلة يوم السبت . ولكن الذى حدث هو العكس فقد صدرت أخبار اليوم كل يوم سبت . ولم تلبث أن صدرت كل الصحف يوم السبت . بعد أن أيقنت أخبار اليوم أنه لا عطلة فى الصحافة . وساعدت الظروف أخبار اليوم . فقد وقع كثير من الاحداث الهامة يوم الجمعة لتنفرد بها أخبار اليوم صباح السبت. ولما عملت معها الصحف المنافسة ابتكرت المانشت .. بل كانت تصنع أحداث المانشت . لقد خرجت أخبار اليوم الاسبوعية بالموضوعات الجادة والتحقيقات الصحفية السياسية والعالمية والمحلية والدراسات العالمية. وكانت ثورة خلاقة فى عالم الصحافة. تميزت مقالات أخبار اليوم بالعناوين المثيرة . أعطت اهتماما للسياسة الداخلية . خلقت صحافة الحوادث والقصص الانسانية . اهتمت بمشاكل المجتمع والقراء .. نظمت الحملات الصحفية سواء السياسية أو التى تبحث مشكلة ما . حددت سياستها بأنها لا تنبع من شخص أو حزب . وأنها تعمل كل هذا من أجل الروح الوطنى العام أدخلت تطورا جديدا على الصحافة المصرية ..

وكانت سباقة دائما فى ابداعها وابتكارها .. فقد خلقت مهمة المراسل، عندما أوفدت على امين فى مهمة صحفية فى لندن ليقوم بتحقيقات صحفية عن سير المفاوضات المصرية ــ البريطانية للجلاء عن مصر . وبعث بأسرار ما يجرى وراء الستار . وكان أول صحفى مصرى يقوم بمهمة المراسل بعد ان كانت الصحف المصرية تنتظر ما تجود به وكالات الانبـــاء .. والتى هى عادة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ودولها .

وانفرد مصـــطفى أمين بنبأ عالمى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ وهو العروض البريطانية على اسماعيل صدقى باشا رئيس الحكومة ، للجلاء عن مصر . وسير المفاوضات . وظهرت أول حيلة صحفية فى مدرسة أخبار اليـوم منذ انفرادها بهذا النبأ .

واقف عند هذا الانفراد العالمى طويلا .. لانه أعتبر أساسا لقواعـــد العمل الصحفى بمدرسة أخبار اليوم بعد ذلك .. وكان مصطفى أمين يسقى لنا هذه القواعد .. لقد تعرف مصطفى أمين على سيدة انجليزية كانت تعمل سكرتيرة فى وزارةالخارجية البريطانيةخلال فترةهذهالمباحثات .. كانت تكتب محـاضر المباحثات على الالة الكاتبـــة . فدعاهـــا الى تناول الغداء وحدثها عن الصفقات والجمارك ومواعيد البواخر .. وحدثته عن مشكلتها .. ان ابنها مريض . يحتاج الى سكر . حل لهـا المشكلة . قدم لها صندوق سكر كان قد أحضره معه من القاهرة لان فى لندن أزمة سكر . فرحت فرحا لا يشعر به الا الام الحنـون . قابلهـــا مصطفى أمين فى مصعد فندق كالاريدج الذى كان ينزل فيه اسماعيل باشا صدقى رئيس الوزراء أثناء المفاوضات . عرف أنها انتهت من كتابة العروض البريطانية .. لم تخش شيئا من عرضها عليه . فهو تاجـر .. وماذا يهمه ! وقبل أن تصل العروض الى وزارة الخارجية المصرية كانت قد وصلت الى أخبار اليوم . واتهم الجميـــع رئيس الوزراء بأنه خص مصطفى أمين بالخبر .

ومن تحليل الخبر وجوانبه .. نرى أن مدرسة أخبار اليوم تطلب من الصحفى حسن التصرف وحضور البديهة وألا يقلل من قيمة أى مصدر .. قد تحصل على الخبر من سائق الوزير أو الساعى أو موظف الالة الكاتبة .. وأهم من كل هذا وهو هنا أساس الانفراد بالخبـــر .. أن يعيش الصحفى مع مصادره .. يعرف مشاكلهم ويســـاعد على حلها . وفوق كل هذا سرعة وصول الخبر للجريدة .

● أخبــــار اليوم وقضـــــايا الامة ●

ودخلت أخبار اليوم مرحلة أخرى خلال هذه الفترة . حيث طالبت الشعب المصرى بأن يشترك اشتراكا ايجابيا فى قضايا الامة . وقادت عدة حملات صحفية لهذا الغرض .. منها حملة لتنكيس الاعلام يومى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٤٧ بمناسبة ذكرى توقيع اتفاقية مصر ــ لندن عام ١٨٦٩ .. وحملة ((اعط صوتك))فى مجلس الامن ولم يسبق أن شهد العالم مثلها . ونظمت حملة لمقاطعة البضائع التى تنتجها الشركات الاسرائيلية والصهيونية العالمية وتعرض فى الاسواق العربية . وصدر قرار الجامعة العربية فى ديسمبر ١٩٤٥ بمقاطعة البضائع الصهيونية . وكشفت أخبار اليوم فى عددها الصادر يوم ١٢ ابريل ١٩٤٧ سر عصابة ماكس الاسود الذى كان يهرب اليهود الى فلسطين ويتخذ القاهرة مقرا له . وردت الصهيونية عندما قرر نادى الصحافة الامريكية ان تنضم صحف أخبار اليوم بين كبريات الصحف العالمية فى النادى فى سبتمبر ١٩٤٥ ، وتمكنت الصهيونية التى كانت تمثل ٢٠ ٪ من أعضاء النادى وقتئذ من اتخاذ قرار برفض صحف أخبار اليوم .

● الصحافة المسائية ●

ان عام ١٩٥٢ يعتبر عام التخطيط للصحافة الحديثة . ان هـــذا العام التاسع من عمر أخبار اليوم شهد تحولات كبيرة فى شارع الصحافة المصرية . فصدرت فى منتصف ذلك العام جريدة الاخبــــار . وكما أحدثت أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة الاسبوعيتان تأثيرا كبيرا فى الجو الصحفى والمحيط العام للدولة .. أثرت أيضا جريدة الاخبــار تأثيرا عاما فى المناخ الصحفى ، وفى مجتمع مصر . وولدت الاخبار فى ظــروف تستعد فيها مصر للثورة . وكان حسن الطالع للاخبــار أن ولدت مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. فلم يمض ٣٦ يوما على صدورها حتى قامت الثورة .

رأيى أن هذا العام كان عام التنفيذ بدأ مصطفى أمين تخطيطه عندما وعد بانشاء معهد للصحافة عام ١٩٤١ . واتجه الى التدريس فى الجامعة الامريكية .. وبرزت مواهبه كأستاذ فى العلوم السياسية وظل يدرس الصحافة فى الجامعة الامريكية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٤ . ولم يتخل عن تلاميذه الذين علمهم . صحبهم معه عند اصدار جريدة اخبار اليوم . ولما أنشىء قسم الصحافة فى جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ عمل فيه أستاذا للفن الصحفى

تبعث فى نفوس الجيل الجديد القادم على الصحافة حب المهنة .
واختار منهم أعدادا كبيرة عملت فى صحف ومجلات اخبار اليوم .
ومكث يدرس فى جامعة القاهرة ويحرر فى أخبار اليوم لمدة عشر سنوات
وكان يصرف للطالب مكافأة بدل انتقال تتراوح ما بين ٥ و١٢ جنيها
وتشاء الظروف أن يجنى الاستاذ الحنظل بدلا من التفاح ، لفتح باب
اخبار اليوم للطالبات والطلبة ، فمنذ تأميم الصحافة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠
.. كانت أول أزمة واجهته بسبب طلبته . عندما اعترض المشرفون
الجدد على أخبار اليوم على هذا الاجراء .. وانه ارتكب اثما لصرف
مرتبات للطلبة تحت التمرين ؟! ، وكيف تصرف لهم مبالغ وهم
يدرسون فى أخبار اليوم !! .. ولم يقبل رأيه بأنه يعوض لهم مصاريف
الانتقال .. الا بعد جهد كبير .

ان تخطيط اخبار اليوم للصحافة كان منطقيا وواقعيا ، ويدور بعضه حول
اصدار جريدة مسائية قوية .. لان صحافتنا المسائية ضعيفة ، ويتم
تحريرها بطريقة الصحف اليومية الصباحية ، وأنها أصبحت
مكملة لها . وليس لها شخصية قائمة بذاتها . وواجب
الجريدة المسائية أن تختلف عن الجريدة اليومية فى انتقاء الاخبار
والموضوعات والتحقيقات . وكما لم يقتنع الدكتور احمد ماهر باشا
مدير تحرير جريدة « كوكب الشرق » المسائية بأفكار مصطفى أمين
وعلى امين عندما عملا معه فى الجريدة .. فان الظروف لم تمكنهما
أيضا من تنفيذ اصدار الجريدة المسائية فى أخبار اليوم حتى اليوم ،
على الرغم من ان هذا المطلب يتكرر بصفة مستمرة طوال العهود التى
مرت بأخبار اليوم .. وكرر التوأمان محاولتهما ـ التى فشلت مع
الدكتور أحمد ماهر باشا الذى تولى منصب رئيس الوزراء فيما بعد ـ
مع صاحب جريدة الوادى المسائية .. وفى عام ١٩٤١ اتفقا مع محمود
ابو الفتح على اصدار جريدة مسائية باسم أخبار اليوم ـ قبل اصدار
جريدة أخبار اليوم الاسبوعية بثلاث سنوات ـ على أن يملك على امين
ومصطفى أمين نصف الجريدة ، ومحمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح
النصف الثانى ، وهذه المرة كان الرفض من جانب مصطفى أمين وعلى
امين ، اللذين فضلا التريث .. وعادت الفكرة بين الاربعة عام ١٩٤٦ ،
وكانت فكرة اصدار جريدة مسائية سببا فى فض الشركة التى تكونت
بين الاربعة تحت اسم « شركة الاخبار المصرية » ، وكانت تمتلك المصرى
وأخبار اليوم وآخر ساعة . والمعروف أن مصطفى شارك فى اصدار
جريدة المصرى ، التى ظلت من كبريات الصحف العربية حتى عام
١٩٥٤ ، ثم صدر قرار بمصادرتها .

ويؤخذ على أخبار اليوم ، حتى الآن ، عدم دخولها مجال الصحافة المسائية ، رغم تفوقها الساحق فى كل المجالات ، بل ان عددا كبيرا من الذين يصدرون الصحف المسائية فى مصر والوطن العربى هم تلاميذ أخبار اليوم . وقد تحل المشروعات الجديدة كثيرا من مشاكل التحرير فى مؤسسة أخبار اليوم .

ومن تخطيط مؤسسة أخبار اليوم للصحافة الحديثة اصدار جريدة يومية باسم « آخر لحظة » .. بحيث تتجه الى الشباب والعمال والنساء . وقد اعد هذا المشروع واختير المحررون ورسمت الصفحات واختيرت الموضوعات .. ودرست الحملات الصحفية التى ستقوم بها وحددت أخبار اليوم نوفمبر ١٩٦٠ موعدا لاصدار هذه المجلة ولكنه لم ينفذ ، فقد صدر قرار تأميم الصحافة فى مايو ١٩٦٠ وتأجل موعد التنفيذ .. ولم يحاول عهد من العهود المتوالية على أخبار اليوم اخراج ما فى الادراج .

كما شمل التخطيط اصدار أخبار اليوم بطبعات مختلفة . فتصدر طبعة خاصة لمصر ، واخرى لبقية الدول العربية ، وثالثة للعالم الخارجى .. وأن تصدر الطبعات المحلية المتعددة أيضا . فتصدر طبعة خاصة تحمل صفحة مستقلة للاسكندرية ، وطبعة للدلتا ، وطبعة تحمل أنباء الصعيد ، وطبعة لاسوان ، باعتبار أن مدينة أسوان هى مدينة المستقبل لمصر ، وطبعة لفلسطين . ونفذ من هذا التخطيط صفحة الاسكندرية ، وكان يحل محلها صفحة أخرى للقاهرة .. خاصة فى شهور الصيف ، وصفحة أسوان .. ثم الغيت هذه الصفحة فلم تدم التجربة طويلا . وقد نفذت التجربة فى عام ١٩٦٣ — أى بعد ١١ سنة من التخطيط — وفى فبراير عام ١٩٦٤ فكر مصطفى أمين فى بلورة كل هذه الافكار فى صفحة واحدة تحمل اسم « خارج القاهرة »

وفى اجتماع مجلس التحرير الذى رأسه فى هذا اليوم الاستاذ خالد محيى الدين ، وكان مصطفى أمين مشرفا عاما على التحرير ، اختار محررين لبداية الاعداد للتجربة ، وهما جلال دويدار نائب رئيس تحرير الاخبار الحالى وعلى المغربى .. وسافرت الى محافظة البحيرة ، وسافر الزميل جلال الى محافظة الغربية ، وكان المطلوب منا أخبارا اجتماعية ، وقصصا انسانيا وعدنا ولكن التجربة لم تنفذ ولكنها عادت الى الظهور عندما تولى الاستاذ

جلال الحمامصى منصب المشرف العام على التحرير عام ١٩٦٦ .. وصدرت صفحة كاملة حققت نجاحا كبيرا . وما زالت تصدر حتى اليوم . ثم نقلت عن أخبار اليوم الصحف المصرية الاخرى .

وكان تخطيط أخبار اليوم يتضمن فى ذلك الوقت اصدار مجلة الجديد ، تكون فى لونها مزيجا من صحيفتى الساندای تیمس والابزرفر فتهتم بالموضوعات الجادة والتحقيقات السياسية العالمية والدراسات العالمية . وبلور مصطفى أمين الفكرة وصدرت مجلة الجيل الجديد ، التى تولى رئاسة تحريرها موسى صبرى ، ثم أنيس منصور . وغابت مع بعض المجلات الاخرى عام ١٩٦٢ .

وظهر نتيجة لهذا التخطيط مجلة نسائية ومعها ملحق للاطفال اسمه (الاولاد والبنات) . ونجحت مجلة « هى » نجاحا كبيرا . وظهر العدد الاول يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٤ . ووزعت ١٠٠ ألف نسخة . وسبق هذا اليوم جهد خارق استنفد كل طاقة على آمين فى هذا الوقت .. واستعان بعدد من خبراء الالوان العالميين منهم أستاذ صحافة ألمانى .. خاطبت المجلة ربة البيت والمراة المصرية عامة ، ونقلتها الى مجتمع المراة فى العالم . حشد لها كل الطاقات فى أخبار اليوم .

ان الصحافة المصرية فى حاجة الى مزيد من المجلات والصحف اليومية والاسبوعية . يدعم رأيى هذا أن القارىء المصرى يقبل على المجلات والصحف اللبنانية والعربية التى تعرض فى مصر . حيث يجد فيها القارىء مايستهويه ، ويلبى حاجته من القراءة . ان عدد المتعلمين فى مصر زاد الى ٤ أضعاف ما كان عليه وقت التخطيط . وتبذل جهود جبارة لمحو الامية . وغذاء الشعب الروحى والثقافى يستمده من الكثير من الكتب والجرائد والمجلات . ان القارىء الجديد فى حاجة لمن يقدم له وجبة غذاء روحية علمية سريعة . ولا يمكن لجهاز آخر أن يلبى رغبته سوى الصحافة .

● اثبات وجود ●

وتدخل الصحافة المصرية مرحلة جديدة تبدأ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٦ وهى مرحلة المنافسة القوية بين جميع الصحف والمجلات .

تخوضها دار أخبار اليوم مكتملة العدد والعدة .. يصدر عنها جريدة يومية وجريدة اسبوعية ، ومجلتان اسبوعيتان هما : آخر ساعة تصدر يوم الاربعاء ، والجيل تصدر يوم الاثنين . وتخوض منافسة حامية .. مع صحف يومية عديدة ، منها المصرى والاهرام ، ومجلات دار الهلال وروز اليوسف وصحف ومجلات حزبيـــة ، حيث استمرت الاحزاب فى مصر حتى عام ١٩٥٤ .. ان هـــذا الوقت هو وقت اثبـات الوجـود .. فكان الخلق والابتكار والتفنن فى تقـديم ما يستهوى القـــراء ، وتدعيم القيم ، وتعبئة القوى لنصرة القضايا الوطنية والامانى القومية ..

وتجرى الصحف الاخرى وتلهث وراء أسلوب اخبار اليوم الجديد . تحاول أن تقلدها ، ولكن الاصل دائما هو الابقى . ويطالب مصطفى امين يوم ٣ أغسطس ١٩٥٣ فى مقال بمجلة الجيل بفكرة اقامة الولايات المتحدة العربية . ويكتب على أمين بأن معنى فكرة الولايات المتحدة العربيـــة لا يقصد به نشر النظام الجمهورى فى الدول العربية لان الشعب المصرى يؤيده وثار من أجله ، ولكن أن تتحالف الشعوب العربيـــة . وتهاجم صحف أخبار اليوم الاحزاب القائمة وتصف رجال الاحزاب بأنهم عاشوا عالة على خيرات السفينة ـمصرـ التوتى يسرق والربان يلهب بالسوط ظهور الابرياء وموكب السفينة جياع عراة ! !

وتدخل صحافة أخبار اليوم مجالات جديدة .. تدرك وتشم بالحاسة الصحفية أن الاقتصاد سيقود السياسة فى المرحلة القادمة . ويتولى سعيد سنبل رئاسة القسم الاقتصـــادى .. وتظهر صحف أخبـار اليـــوم وعلى صــــفحاتها الاخبـــار الاقتصـــادية ، والموضـــوعات والتحليلات جنبا الى جنب مع الاخبار السياسية والحوادث والجرائم . ويتدعم القسم الاقتصـــادى ، والذى أصبحت عضوا فى أسرته وتألق كثـــير من أفراده فى عـــالم الصـــحافة ، ومنهم من تولى المراكـــز القيادية ، وتنقل الصحف الاخرى عن أخبار اليوم هذا الابداع . وتنجح التجربة ، كما نجحت من قبل تجربة أخبار اليوم فى استكتاب كبـــار الكتاب . وكما نجح كثير من التجارب التى استحدثتها ، وكانت رائدة للباقين .. وتظهر أهمية القسم الاقتصادى فى أخبار اليوم والصحف المصرية ، عندما أممت مصر قناة السويس ، والغاء بورصة الاوراق المالية وانشاء هيئة التخطيط والسنوات الخمس ، وتطور مصر الاقتصـــادى

ثم تتجه أخبار اليوم الى نظام التخصص الصحفى فتكون أقساما للصناعة والقوى العاملة ويتخصص المرحوم محمد الليثى فى قطاع العمال والنقابات . ويتخصص غيره فى قطاعات أخرى وينشأ جيل من الرواد يحفظ لصحافة أخبار اليوم مكانتها وسمعتها .

● فى المعركة ●

حمل أبناء اخبار اليوم سلاحهم فى المعركة ، عندما وقع عدوان ١٩٥٦ على مصر . فمنذ اليوم الاول للعدوان فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .. كانوا فى المقدمة .. رفعوا أقلامهم وكاميراتهم واشهروها فى وجه العدوان .. فى بورسعيد كان مصطفى شردى وصلاح قبضايا ، وفى الاسماعيلية أحمد زين وسمير عبد القادر ، وفى السويس كامل الدغشى وعلى الشريف . تحركت كاميرات محمد يوسف واحمد يوسف ورشاد القوصى وخميس عبد اللطيف وجمال يوسف ، وفى الاسكندرية احمد سالم . وعشرات المحررات والمحررين . يسجلون بطولات شعب مصر فى مقاومة العدوان .

ويطير مصطفى أمين الى الخارج على متن طائرة خاصة ، وبتكليف من رئيس الجمهورية ــ الرئيس جمال عبد الناصر ــ ليجوب العالم . ويكشف العدوان الصهيونى ــ الفرنسى ــ الانجليزى على مصر . ويفضح بالصور والتحقيقات الصحفية والندوات تآمر الصهيونية والاستعمار على حياة الشعوب ومصائر الاوطان .

وقد نشر مصطفى أمين جزءا من هذه الفترة على صفحات الاخبار عام ١٩٦٣ ــ لم تستكمل حتى الآن ــ واذاع أسرارا حربية خطيرة ، كما سبق أن فعل يوم ١٢ يوليو ١٩٥٢ ــ أى قبل قيام الثورة بـ ١١ يوما ــ عندما كشف عما كان يدبره الجنرال أرسكين قائد القوات الانجليزية فى القنال لاحتلال القاهرة فى يناير ١٩٥٢ ، وخوف السفير البريطانى فى ذلك الوقت من نتائج هذا العمل ــ فى وقت تموج فيه البلاد بالقلق ــ ويقنع السفير البريطانى الجنرال أرسكين بالعدول عن مخططه للاحتلال الجديد ، وقد حصل مصطفى أمين على هذه الاسرار فى رحلة عاجلة الى قبرص .

● ١٩٥٧ – ١٩٦٠ ●

● العصر الذهبى لاخبار اليوم ●

تعتبر هذه الفترة فى شارع الصحافة خطوة جديدة وهامة فى تاريخ الصحافة المصرية . انها مرحلة الابواب المفتوحة والقفز من النوافذ .. لقد رسخت أقدام أخبار اليوم . وأصبح العمل فى أخبار اليوم حلم هواة الصحافة وأمنية الشباب ، واحتلت المركز الاول فى الصحافة العربية دون منازع . وعادت مزارا لكل ضيف عربى ، أو أجنبى ، وتصادقت مع كبريات الصحف العربية والاجنبية . ودارت مفاوضات مع سعيد فريحة صاحب دار الصياد اللبنانية لانشاء فرع لاخبار اليوم فى بيروت وجرت مباحثات مع فائق السامرائى سفير العراق بالقاهرة لافتتاح أخبار اليوم فى العراق . واننى أعتبر هذه السنوات الاربع العصر الذهبى لاخبار اليوم . فقد وصلت فى نهايتها الى قمة المجد .

دخل مدرسة أخبار اليوم خلال هذه الفترة أكبر عدد من تلاميذها وجذبت الادوار العشرة بسحرها كبار الصحفيين والكتاب .

ودخلت أخبار اليوم من الباب الرئيسى . عقب تخرجى فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ . طلبت مقابلة مصطفى أمين بناء على موعد حدده لى عقب انصرافه من احدى محاضراته فى قسم الصحافة .. كنت متخصصا فى التاريخ .. فى لحظات كنت امامه . وفى أقل من الثانية قدمنى للمرحوم احمد لطفى حسونة نائب رئيس تحرير الاخبار . واعتقدت أن ابواب السماء قد استجابت لدعائى . وعند وصولى الى صالة التحرير قال لى .. تعال بعد يومين لندبر لك مكانا .. وترددت عليه اكثر من ٣٠ مرة .. لم أعرف وقتها انه يمتحن صبرى واستعدادى وحبى للصحافة .. وبعد أسبوعين سلمنى الاستاذ لطفى حسونة الذى كان يشرف على الاقسام القضائية والحوادث الى رئيس قسم الحوادث كامل الدغشى . وكان له ((شنة ورنة)) فى هذه الفترة .. ووجدتنى ابدأ من ((البسطة)) التى توجد تحت الدرجة الاولى من السلم .. طلبوا منى ان أتردد على نقط الشرطة واقسام البوليس فى حى الخليفة والدرب الاحمر . وعندما

شكوت للاستاذ مصطفى أمين بأننى جامعى . القى محاضرة كاملة على .
بأن الصحافة شيء والشهادة شيء آخر . وعليك أن تثبت وجودك . وبعد
شهر ونصف شهر رقونى واعطونى قسم السيدة زينب . وهنأنى الزملاء
.. ومع ذلك كنت أحسد بعض زملائى لانهم يذهبون الى المحافظة
والنيابات . واحسد من سبقونى بأشهر لانهم أصبحوا مندوبين فى بعض
الهيئات لا الوزارات . ولاحظ المرحوم لطفى حسونة تفوقى ، فضم
لاختصاصى اقساما اخرى . وكلفنى بالسهر فى الجريدة .. ويومها تعلمت
أعظم درس صحفى فى حياتى .. فى هذا اليوم كنت اجرى اتصالات
تليفونية مع اقسام الشرطة . وعرفت من المطافيء ان حريقا شب فى عوامة
بالنيل بالقرب من كوبرى الجلاء .. كانت الساعة قد اقتربت من منتصف
الليل . واثناء اعدادى للسيارة والمصور من سكرتير التحرير الاستاذ
محمد طنطاوى الذى يتولى الآن منصب نائب رئيس تحرير أخبار اليوم
دخل مصطفى امين صالة التحرير قبل انصرافه كعادته . وعرف بالحادث
.. واسرعت بسيارة الجريدة .. وهناك وجدت ان الاستاذ قد سبقنى
ومعه ضيفه اللبنانى الاستاذ سعيد فريحة . واخذ يتجول فى مكان
الحادث بين العوامات الراسية .. يجرى تحقيقات مع السكان . وبضع
كل التقديرات للحادث . واعود للجريدة لاعرف انه اتصل من محطة
بنزين بالتليفون وابلغ ما لديه من معلومات .. لتضاف على ما اقدمه ..
وحجزت الصفحة الثالثة للحادث الذى هدد منطقة الزمالك يومها . وكان
فى شهر ديسمبر ١٩٥٨ . عرفت يومها ان العمل الصحفى لا يتكبر عليه
أحد .. وتعلمت درسا فى تغطية الحوادث . وكان موضوع محاضرة
الجمعة فى الاسبوع التالى .. وفى احدى المرات منحت الزميلة فاطمة
السيد والمرحوم مصطفى سنان عشرة جنيهات لكل منهما .. . لانهما
انفردا بحادث السيدة التى حطمت رأس زوجها ((الفتوة))
((بالقبقاب)) . وكانت دولة الفتوات ما زالت لها بقايا فى هذه الفترة .
والمعروف ان دولة الفتوات فى مصر انتهت عقب حادث مقتل الراقصة
امتثال زكى ودخول قاتلها الفتوة ابراهيم الشامى السجن . وخرج
ابراهيم الشامى بعد سنوات وساعدته الدولة فى مشروع انشاء كشك
بميدان باب اللوق وتوفى منذ ثلاث سنوات . .

وعمل حشد كبير من المحررين فى قسمى الحوادث والقضايا خـــلال هذه الفترة .. لان الجـــــريدة خصصت اكثر من صفحتين وجزءا من الصفحة الاولى للحوادث .. وقد قلت هذه المساحة بعد ذلك ..

وتعلمت ايضا خلال هذه الفترة ان الخبر الصـــغير يمكن ان يكون المانشيت الاحمر للجريدة .. ففى احـــد أيام فبراير ١٩٥٩ ، قدمت للاستاذ موسى صبرى الذى كان يتولى منصب نائب رئيس التحرير فى ذلك الوقت حادثة من ٥ سطور موجزها ان طفلة من الدرب الاحمر ابنــة بواب قاومت عصابة حاولت سرقة الاخشاب وحديد التسليح المخـزون لبناء عمارات الاوقاف . فيكلفنى موسى صبرى بالنزول من جديد وتصوير الطفلة ووالديها واستمع الى كلامها ، والجيران ورجــل الشرطة المكلف بالحراسة .. واقرا المحضر .. واقدم الموضوع من جديد لاجد فى صباح اليوم التـــالى المانشيت الاحمر للجريدة ((طفلة بالدرب الاحمر تقــاوم عصـــابة من اللصـــوص)) .

وتبرز صحف ومجلات اخبار اليوم القصص الانسانية والحـــوادث خلال هذه الفترة . فتقدم التحقيقات الصحفية عن حكاية الاشـــــباح بشبرا .. ويدخـــل عبد الســـلام داود مســـتشفى الامراض العقليـــة ليكتب اروع التحقيقات الصحفية ، وتعرض حـــوادث النعش الذى طار والشيخة سعادة ونعرض رأى رجال الآثار وعمال البناء الذين لم يتمكنوا من هدم ضريح الشيخة سعادة بميدان باب الخلق ، لاجراء توسعات فى الميدان واقامة المبنى الجديد لمحافظة القاهرة .

وتتجه مدرسة أخبار اليوم خلال هذه المرحلة من تاريخ الصـــحافة اتجاها جديدا .. حيث دخلت مرحلة التطبيق العملى ، لعلاج مشـــاكل المجتمع .. وبدأ الصحفى يمارس ما يصفه أو يتولى تحقيقه صحفيـــا ممارسة عملية .. ولم يعد الصحفيون يكتبون التحقيقات والموضوعات وهم جلوس يشربون فنجان القهوة فى المكتب .

• من هو المستر × •

ولعل مصطفى امين وعلى أمين ــ ولا اعرف لماذا اكتب دائمـــا اسم مصطفى قبل على ، مع العلم بأن على امين هو الذى خرج للحياة قبــل مصطفى بلحظات كما هو معروف ، ــ قد ادخلا هذه النظرية الصحفية

التطبيق العملي ـ بعد نجاح تجربة مصطفى امين الاولى في عالم الصحافة عام ١٩٤١ حول هذه النظرية . فقد بدأ مصطفى أمين معركة حاسمة بأسلوب ساخر تنكرى على مراكز القوى في ذلك الوقت ممثلة في أولاد الذوات وطبقة اثرياء الحرب وامراء الاسرة المالكة .. نشر في عدد مجلة الاثنين ١٩ مايو ١٩٤١ قصة ((الفتاة ريرى)) واسمها الحقيقى رقية محمد شرف . وحولها مصطفى امين من خادمة الى أميرة . دربها على تناول الطعام بالشوكة والسكينة .. وتعلمت الرقص وارتدت افخر الثياب . وزانت جيدها بأغلى الحلى والجواهر والالماظ .. وارتادت أرقى المنتديات .. وتنافس عليها ابناء الذوات .. ظنوا انها ابنة شريف باشا .. نزلت حمامات السباحة .. خلبت عقول البشوات والبكوات . قبلوا يديها وخطبوا ودها .. ثم كشف مصطفى أمين عن الحقيقة .. فثار المجتمع على مجلة الاثنين . ولكن بعد فوات الاوان .

ومن المفارقات ان مصطفى أمين كان يوقع على هذه التحقيقات في مجلة الاثنين تحت اسم مستعار هو السيدة (x) .. ثم يأتى بعد ثلاثين سنة لينشر قصصه في مجلة الشبكة اللبنانية اثناء فترة وجوده بالسجن ويوقع ايضا باسم مستر (x) .

ويدعم مصطفى امين نظريته الجديدة في صحافة اخبار اليوم . ويكلف اسماعيل يونس وصافيناز كاظم بالعمل كباعة جائلين على رصيف شارع الازهر بالقرب من سيدنا الحسين . ويتنكر المحرر والمحررة .. ويستأجران عربة يد . ويرتديان ملابس الباعة . ويسجل حسن دياب المصور ما يجرى معهما من سيارة فولكس حمراء . ويستخدم لاول مرة العدسة « التيلى اوبجكتف » في التصوير الصحفى ـ وقد عمل حسن دياب بعد ذلك مصورا خاصا للرئيس جمال عبد الناصر ثم رئيسا لقسم التصوير برئاسة الجمهورية ـ ويتعرض المحرر والمحررة للحياة الطبيعية .. يتعرفان على الباعة .. والقهوجى والغرزة .. ويحضر زملاؤه من الباعة ليخطبوا اخته البائعة .. وبعد اسبوعين يختفيان ليظهرا في اخبار اليوم ومعهما ثروة صحفية بدأ نشرها في مجلة الجيل في اغسطس ١٩٥٧ تحت عنوان (حب ودموع على رصيف سيدنا الحسين) . وتنجح التجربة وتذهب بعدها حسن شاه لتعمل كمسارية في الاتوبيس .. وتستمر التجربة وتتحول الى اساس في العمل الصحفى . ويتنكر الصحفيون

فى ثوب حانوتى وطلبـــة الطب ويشترون الجثث من المقـــابر ويثيرون بتحقيقاتهم الصحفية ضجة كبيرة فى مختلف الاوســاط وعلى جميـــع المستويات .

● على امين ينافس مصطفى أمين ●

ويتوالى بعد ذلك الاسلوب التنكرى ليدخل عبد العـــاطى حامد فى سلسلة تنكراته كعامل تراحيل ومتسول وطبيب وغيرها .. ويخوض محررون اخرون هذا الميدان ليعملوا فى مجالات اخرى يصــفوا فيهـــا حياة الناس ((اللى تحت)) .

والذى لا يعرفه القارىء ان خلال هذه الفترة خلقت منافســـة حامية بين صحف ومجلات دار أخبار اليوم بعضها البعض . بل كانت منافســة بين العاملين فى الجريدة او المجلة الواحدة . وعرفنا منافسة جديدة بين مصطفى امين وعلى امين . وكان على امين يخطف الصور والموضوعات من أمام شقيقه مصطفى لتنشر فى مجلة الجيل او آخر ساعة .. وكانت قلوب المحررين موزعة بين الاخوين .. لقد وجدت بيننا منافسة قوية ولكنها شريفة ، ولصالح الجميع .

لم يكن العمل الصحفى فى تلك الفترة مريحا ، او مفروش الطـــريق بالورود والرياحين ، بل كان الويل ينتظر من يخطىء والويل واللوم لمن يأتى بخبر كاذب .

والعقاب والتوبيخ لمن يسبقه زميل فى جريدة اخرى بخبر صحفى .. ولم يكن اللوم تحقيقا وجزاءات وخصومات .. بل كان يكفى اعلان ان فلان اخطأ ، فلا يهنأ له بال ، ولا يغمض له جفن .. ويختفى من الجريدة اياما .. واعرف بعض الذين بدأوا معنا العمل الصحفى اختفوا الى الابد من الميدان الصحفى لتكرار اخطائهم ، وكثرة توجيه اللوم لهم .

الصحفية لا تتخلى ابدا عن محرر يحضر خبرا مثيرا ويكون على حق سهما تعرض للمشاكل والازمات ، اذكر اننى حصلت من قســـم شرطة عابدين على خبر هجوم عصابة على مكتب محام بعد منتصف الليل .. فأسرعت الى هناك .. وكانت صلتى قوية بالضـــابط النوبتجى الذى خصنى بالخبر (وهو يتولى الان منصب مدين أمن) .. وعـرفت من المحضر أن العصابة حطمت المكتب .. وجردت المحامى من ملابسه تماما

وقيدت ساقيه واوثقت ذراعيه برأسه . وكممت فمه .. ولولا القدر وانهم نسوا اطفاء مصباح المكتب لمات المحامي.. فقد اسرع عسكرى الدرك وابلغ بأن النور مضاء فى مكتب المحامي المشهور ـ جبريل شحاته ـ وحطمت الشرطة الباب ودخلت لتجد المحامي فى هذا الوضع .. واسرعت الى الجريدة فى الواحدة والنصف صباحا .. وقدمت الخبر .. لينشر فى الصفحة الاولى على ثلاثة اعمدة ومعه صورة للمحامي بالملابس فى قسم الشرطة . وحضر المحامي للجريدة .. واتهمنى بالكذب .. وان محضر الشرطة لم يذكر هذا الوصف .. واصررت على موقفى .. ونسى المحامي ان ضابط الشرطة يكتب دائما فى مقدمة المحضر وصفا لمكان الحادث ..

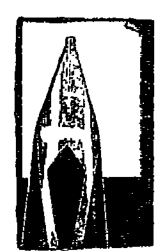
وهذا ما حصلت عليه وقدمته لمصطفى امين .. ويبلغ المحامي نيابة أمن الدولة .. ومثلت امامها .. وكلف مصطفى امين محامي الجريدة الاستاذ احمد لطفى حسونة رحمه الله ليدافع عنى .. ويحول المحامي اتهامه الينا جميعا .. مصطفى امين وعلى امين واحمد لطفى حسونة والمرحوم محمود عبد السميع الذى تابع التحقيق فى النيابة وانا . وتستمر القضية فى المحكمة من فبراير ١٩٥٩ حتى ١٩٦٩ .

الفصل الخامس

عهود .. وأيام

* عهود وأيام
* ١٩١ يوما
* سنة و ٤ أشهر
* عودة لأخبار اليوم
* خالد محيى الدين
* منتصف الطريق
* الاخبار .. والاهرام
* خريف جديد
* مواجهة التابعى والعالم
* محاكمة محمود العالم
* ثورة الشباب
* ثورة التصحيح الاولى
* البحث عن الاستقرار
* عودة العملاقين

● عهــود وأيام ●



فى حياة الامم والدول ، كما فى حياة الافراد ، فترات تمــر بها .. بعضها يقسو عليها .. وبعضها يغير مجرى حياتها ، وبعضها قد يهزها هزا ويرجعها الى الوراء .. وقــد تصقل فترة أمة أو دولة أو فردا ، وتصنع منها شيئا جديدا مؤثرا على ما يحيط بها أو فى العــالم كله ، كما صنعت الحرب العالمية الثانية فى انجلترا وجعلتها تعيد التفكير من جــديد فى أمــورها وافكارها وسقط تشرشل فى الانتخابات التى اجريت فى بريطانيا بعد الحرب مع أنه هو الذى حقق النصر لامته .. لان الشعب البريطانى اراد أن يغير سياسته الداخلية والخارجية

.. وكما فعلت حــرب يونيو ١٩٦٧ فى مصر فأدت الى نكسة وانتكاسة لمصر اضطرت بعدها أن تعيد بناء نفسها وتغير مفاهيم كثيرة ، وكما فعلت حرب رمضان فى مصر .. والعالم كله .. وادى هذا النصر الى تغيير فى السياسة العالمية ، وتغير نظرة العالم الى العرب .. وبدأت الصهيونية تغير نغمتها ولاول مرة ..

وبدأ العربى عملاقا ، شامخا فى عزة ، قويا فى ايمان .. وكما فعلت ثورة عرابى فى مصر من يقظة شعبية للفلاحين وثورة سعد باشا زغلول سنة ١٩١٩ فجمعت صفوف الشعب من فلاحين وعمال ومثقفين ..

والصحافة هى ضمير الشعب .. وكانت أخبار اليــوم منذ مولدها وخلال فترات تدعيمها والى يومنا هذا هى صحافة الشعب .

ان ماشهدته مؤسسة أخبار اليوم خلال الفترة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٤ من تطورات واحداث وتغيير وتبديل لم تشهده صحيفة اخرى فى مصر ، وكما سبق أن قلت أن أخبار اليوم هى مجتمع مصر الصغير .. فقد تكون الاحداث والتغييرات التى اجريت فيها مطابقة لما جــرى فى مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

وبشهادة الجميع .. ان أخبار اليــوم استطاعت ان تثبت وتحافظ على كيانها الوطنى والصحفى . لقد كانت بعض الفترات كفيلة بالقضاء عليها أو انهيــارها .. ان كثرة التبديلات والاحلالات واعطاء أفــراد سلطات مجلس الادارة ، بالاضافة الى عدم الاستقرار كادت أن تحــرم

اخبار اليوم من عنصر المنافسة بين الصحف الاخرى .. ولكن وبشهادة الجميع والتاريخ ، فقد استطاعت ان تقف فى الميدان وتدلى بدلوها وتصمد امام الاهرام ، الذى لم يجر فيه تعديل واحد خـــلال فترة التغييرات فى أخبار اليوم .

والافكار عديدة والآراء مختلفة ووجهات النظر قد لا تلتقى .. ولكن المتفق عليه ان أخبار اليوم لم تهدم وظلت قلعة الصحافة العربية والفن الصـــحفى ..

ولكل وجهة نظره .. ولكن وجهة نظر الجميع ان ابناء اخبار اليوم لم يفت احد من عزمهم .. واتفقوا على شيء واحـــد هو الصـــمود .. ولكن الهزات احيانا كانت مؤثرة .. وكثيرا ما تعرض التوزيع لمواقف سيئة .. وفى كل مرة تسترد أخبار اليوم مكانتها وقوتها .

ان عشرات الافكار تتصارع فى رأسى .. وبعضها يتنـــافس : بل يتزاحم .. وما اصعب هذه اللحظات .. خاصـــة وقد التزمت جانب الحيدة . وان أؤرخ عن صحافة بلادى فى هذه المرحلة من خلال أخبار اليوم .. لقد شهدت اخبار اليوم ٨ عهود .. وثورة تصحيح .. وتشاء الظروف ان يقتسم التاريخ العهود الثمانية بالتساوى .. حيث تم تشكيل ٤ مجالس ادارات لتولى العمل ، وعين ٤ رؤساء مجالس ادارة خولوا سلطات مجالس الادارة .

• ١٩١ يوما •

لم يمكث اول مجلس ادارة فى أخبار اليوم اكثر من ١٩١ يوما .. تشكل يوم صدور قرارات تنظيم الصحافة فى ٢٤ مايو ١٩٦٠ . ورأسه الاستاذ محمد التابعى واعضاؤه كما سبق ان ذكرت وصدر القـــرار الجمهورى غفلا من اسم مصطفى امين وعلى امين .

ففى مغرب ذلك اليوم ، اتصل الرئيس عبد الناصر بمصطفى أمين وقال : انه قرأ تقرير الرقابة على تليفونه فوجده يتحدث مع مراسل الصحف الاجنبية وهو يقول انه مستعد ان يقوم بأى عمل يسند اليه فى اخبار اليوم مهما كان صغيرا . ولا يتمسك بأنه صاحب أخبـــار اليوم ، الذى يشرفه ان يكون اصغر محرر فيها .

وقال عبد الناصر ان هيكل قال له ان مصطفى وعلى لن يقبلا العمـــل فى أخبار اليوم ، اذا امصت ، ولهذا خلا المرسوم من اسميهما .

واصدر عبد الناصر امرا بأن يعود على ومصطفى أمين الى اخبار اليوم في نفس الليلة .. ولكن مصطفى نائب رئيس مجلس الادارة وعلى عضوا في مجلس الادارة .

وسار العمل الصحفي خلال هذه الفترة بقوة الدفع الاولى .. مع شيء من الضبط .. ولكن ضبط النفس لم يستمر طويلا .. وكاد الجدار ان ينشق عندما اصطدم مصطفى امين وعلى امين مع امين شاكر ممثل الاتحاد القومي في مجلس الادارة .. وحاول الاخير ان يستميل العمال وضرب على وتر حساس ، هو موضوع الاجر الذى يتقاضاه العامل وانه مجزأ الى غلاء معيشة ومرتب !.. واستمرت الصدامات في مجلس الادارة حتى ظهر الاربعاء ٢ ديسمبر .. وفشلت محاولات الدكتور محمد عبد القادر حاتم الذى كان وزيرا للارشاد في هذه الفترة .. وصدر قرار بحل مجلس الادارة .

• سنة و٤ أشهر •

وفي يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٠ صدر قرار بتعيين كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم .. ومنح كل سلطات مجلس الادارة .. وظل يمارس سلطاته لمدة سنة و٤ أشهر و٢٣ يوما !!.. وخلال هذه الفترة شهدت أخبار اليوم تحولات ادارية وفنية هامة .. أثرت على مستوى الاداء الى حد بعيد في مجال العمل الصحفي .. حيث ابتعدت أخبار اليوم عن مجالات الحملات المشهورة بها واصاب الكسل الكثيرين من الصحفيين .. وخلال هذه الفترة عين على أمين ومصطفى أمين في دار الهلال . حيث تولى على أمين رئاسة مجلس ادارة مؤسسة الهلال . فدخلاها للمرة الاولى منذ ان تركاها في عام ١٩٤٤ لانشاء مؤسسة اخبار اليوم فأثريا هذه الفترة بمنافسة صحفية بين مجلات مصر ..

وفي ابريل من عام ١٩٦١ أصدر كمال الدين رفعت بصفته رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم قرارات بتعيين المحررين الذين كانوا يتقاضون مكافآت واجرى حصرا لهم .. وبعد شهرين من هذه القرارات أصدر قرار برفع مرتبات حملة المؤهلات العليا الى ١٥ جنيها .. أسوة بالعاملين في الدولة .. ثم وضع نظاما للعلاوات الدورية .. لكل العاملين في مؤسسة أخبار اليوم .

ان الاداري الناجح قد يكون ناجحا على مستوى علم الادارة ، ومن الصعب عليه ان يحقق نجاحا في الفن الصحفي ، ان الصحافة موهبة

ومن قبل أى شيء آخر .. ولذلك فقد وضعت اخبار اليوم خلال هــذه الفترة فى مصيدة خضوع التحرير للادارة .. وزاد عدد الصــاعدين والهابطين بين الطابقين الاول والعاشر .. وكثر الغمــز واللمز بين الصحفيين . وكان بعض الناس يقضون يوما كاملا فى مكتب الصــول احمد زكى سكرتير مدير مكتب رئيس مجلس الادارة ، بدلا من البحث عن خبر ، او التفكير فى كتابة تحقيق ..

وفى يوم ٢٨ ابريل ١٩٦٢ صدر قرار بتقسيم العمــل فى تحــرير ((الاخبار)) الى قطاعات وفقا لقطاعات الدولة ، وقوى تدخل الادارة العليا فى العمل الصحفى . وحدثت انقسامات داخلية . وعبر غالبية الصحفيين عن آرائهم فى برقيات ارسلت الى رئاسة الجمهورية والاتحاد الاشــتراكى .

وقبل نهاية عام ١٩٦١ اجرى تعديل داخلى ، بقى كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم وخرج على اسماعيل الامبابى مدير مكتبه .. وعين كمال الدين الحناوى نائبا لرئيس مجلس الادارة . واستعان بالاستاذ حسين فهمى رئيس تحرير الاخبار كمشرف عام على الاخبار واشرف الاستاذحسين فريدسكرتيرعام التحرير على أخبار اليوم وآخر ساعة . وقبل هذه التعديلات بشهر ونصف شهر ، جرت محاولة لاشراف الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبــار على جريدة الاخبار اليومية . ولكنها لم تدم طويلا ، لان الصحفيين كانوا فى حالة سخط وقلق ، لا يوجد موجه ، غابت التقاليد الصحفية .. كما تألم الصحفيون لدخول عدد غير قليل من خارج المؤسسة للعمــل الصحفى بمرتبات تفوق مرتباتهم . واثر هذا على توزيع صحفومجلات المؤســسة .. فى نفس الوقت الذى بدأ يلمع فيه نجم مؤسسة الاهرام

● عودة لاخبــار اليوم ●

عاد مصطفى امين لاخبار اليوم ، ولكنه عاد بدون على أمين ، فصدر قرار من رئيس الاتحاد القومى بتعيين مصطفى امين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم وشكل مجلس الادارة من السيد ابو النجا عضوا منتــدبا واحمد بهاء الدين وحسين فهمى ود . قاسم فرحات وعضوين احدهما من الموظفين والآخر عن العمال .. كان هذا يوم ١٧ ابريل ١٩٦٢ ، فى نفس اليوم عين على امين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال والاعضاء عبــد الرؤوف نافع منتدبا وامينة السعيد وصالح جودت وانيس ملكى اعضاء

.. وعضو عن الموظفين وآخر عن العمال .. ونقل كمال الدين الحناوى رئيسا لمجلس ادارة دار التحرير ((الجمهورية)) ومصطفى بهجت بدوى عضوا منتدبا وكامل الشناوى وحلمى سلام وناصر الدين التشاشيبى وموسى صبرى وأمين أبو العينين اعضاء .

وقد تولى أحمد بهاء الدين الاشراف على جريدة اخبار اليوم الاسبوعية .. وبذل مصطفى أمين جهدا كبيرا لاعادة طابع اخبار اليوم وتدعيم التقاليد الصحفية . وعادت اجتماعات الجمعة للمحررين . وظهرت افكار جديدة لاصدار مجلة للاطفال وجريدة مسائية .. وكانت مواجهة عنيفة بين الاخبار والاهرام ، فقد كانت الدولة تخص جريدة الاهرام بكثير من الاخبار الهامة . وعوضت الاخبار ما يفوتها بالفن الصحفى والاهتمام بمشاكل الجماهير والاخبار الشعبية .

● خالد محيى الدين ●

وفى منتصف عام ١٩٦٤ .. ولم تمض فترة العاملين على مجلس الادارة .. صدر قرار بتعيين الاستاذ خالد محيى الدين رئيسا لمؤسسة أخبار اليوم .. واعطيت له صلاحيات مجلس الادارة . وعرف مصطفى أمين بالنبأ قبل خالد محيى الدين .. وهو أحد أعضاءمجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو .. ومن المشهود لهم بالوطنية والخلق الكريم .. وكانت لمسة لبداية فترة من التعاون من أجل الصحافة .. خاصة ان خالد محيى الدين سبق له العمل بالصحافة فى جريدة المساء ، ومارس الكتابة فيها بمجموعة من المقالات السياسية .. وهو يتولى الآن منصب السكرتير العام لمجلس السلام العالمى .

وبذلت كل المحاولات فى بداية عهد خالد محيى الدين للتعاون من أجل أخبار اليوم والصحافة المصرية .. وتولى مصطفى امين منصب المشرف العام على التحرير .

واستعان خالد محيى الدين من خارج مؤسسة أخبار اليوم بعدد غير قليل .. وتولى على الشلقانى منصب نائب رئيس الادارة .. وانشغل خالد محيى الدين بأمور اخرى خارج أخبار اليوم وتركزتمعظم السلطات فى مكتب على الشلقانى .. ووصل معه لاخبار اليوم عدد كبير .. عينوا بمرتبات تفوق اضعاف مرتبات المحررين القدامى فى أخبار اليوم .. وبعضهم لم يسبق له العمل الصحفى .. ولم تمض فترة طويلة عليهم حتى قلدوا المناصب الرئيسية فى صحف ومجلات اخبار اليوم ..

● منتصف الطـــريق ●

وكثيرا ما راس على الشلقانى مجلس تحرير اخبار اليوم والذى كان يحضره مصطفي امين المشرف العام على التحرير وموسى صبرى وحسين فهمي رئيسا التحرير ورؤساء اقسام الجريدة . وكون قسما للابحاث رأسه محمد عباس احمد من اليساريين الذين حضروا لاخبار اليــوم ونقل بعد ذلك الى الاهرام حيث صحب معه محمد حسنين هيكل بعــد فترة قضاها في اخبار اليوم .. وكان هذا القسم يضع تخطيطا اسبوعيا لصحافة أخبار اليوم .. يوجه العمل الصحفى والمحررين للاخبـــار والموضوعات التى تبذل فيها جهود او اهتمام معين

ان موقف الصحافة من خلال اخبار اليوم في منتصف الطريق بين عام ١٩٦٠ و١٩٧١ تشير اليه محاضر اجتماعات مجلس التحرير

وسنذكر بعضا من هذه الاجتماعات ، التى تلقى الضوء على الموقف في تلك الفترة ..

●*● فى ١٣ مارس ١٩٦٥ اجتمع مجلس التحرير برئاسة الاستاذ مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وتحدث عن الصــــحافة اليوم .. فتناول موقف كل جريدة بالشرح والتفصـــيل .. وقال ان جريدة الاخبار لن تتأثر بأى نصر صحفى تنفرد به صحيفة اخــرى ــ كانت الاهرام تختص بأخبـــار معينـــة ــ مادامت الاخبـــار ترد على هذا العمل بالفن الصحفى ، اما اذا لجأنا الى تقليد صحيفة معينـــــة فلا شك ان هذا سيزيد توزيع هذه الصحيفة ١٠٠ ألف نسخة والحــل هو أن نتغلب على ذلك بالفن الصحفى .. وثبت ان ((الاخبار)) نجحت عند نشر القصص الانسانية والاخبار القصيرة السريعة ، وعلينــــا ان نحافظ على الاصول الصحفية . وطالب بأن تكون الموضوعات اخبارية وان تعالج اهتمامات الناس ، ولا تنشر الا ما يهم الشعب أو ما يجعــل القارىء يهتم به .. وغير ذلك لا يعد عملا صحفيا .

●*● عقد مجلس التحرير يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ برئاســـــة خالد محيى الدين رئيس مجلس الادارة .. وحضره مصـــطفى أمين المشرف على التحرير ورؤساء التحرير ونوابهم ورؤساء الاقسام . وقال رئيس مجلس الادارة انه يلاحظ انخفاض مستوى الاخبار الداخلية وان بعض الاخبار التى انفردت بها الجريدة لا تحتاج الى مستوى كبير وان عددا كبيرا من الاخبار تنفرد به صحف أخرى .. وطلب رئيس مجلس الادارة معرفة اسباب عدم نشر اخبار الخطة التى نشرت فى الاهرام والجمهورية

.. وقال المشرف على التحرير ان ترقية المحرر بعمــــله وليس بأى شيء آخـــر .

●*● فى يوم ١٧ مايو ١٩٦٥ عقد مجلس التحرير برئاسة مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وطلب الاهتمام بنشر صور استقبال الرئيس عبد الناصر للرئيس عبد السلام عارف رئيس جمهورية العراق واخبار وصول الرئيس العراقى .. وقال ان حـديث الرئيس عبـــد الناصر فى مجلس الامة يصلح نواة لموضوعات كبيرة ومنها موضــــوعات القطاع العام ومظاهر نجاحه وكيف نحارب الاسراف وكيف نحـــــول العمل فى المصنع الى ٣ ورديات وكيف يعمل العامل ٧ ساعات ويحب الآلة ويحاسب عليها وكيف يصونها وكيف نظهر مجهـــودات الفنيين ونحقق الاندماج بينهم وبين العمال ..)

●*● ويعود مصطفى امين الى التنبيه عن القـــــواعد الصحفيـــة والتذكير بها فيقول فى اجتماع يوم ٢٩ مايو ١٩٦٥ ان هنـــــاك قواعد صحفية وضعتها أخبار اليوم وتطبقها الآن الصحف الاخرى ولا تطبقهـــا اخبار اليوم .. مثل طريقة كتابة الخبر ..

وان هناك قاعدة وضعتها اخبار اليوم وهى رســــم خريطــــة فى الحوادث الهامة واليوم الخريطة منشورة فى الاهرام ولا توجد فى اخبار اليوم .. وطلب اعداد خريطة تبين الحدود بين الاردن واسرائيل وان تكون ابيض واسود لاهمية الخبر .. واشار الى تدهور مســـــــتوى الصور التى تنشر فى اخبار الناس .

●*● ويأتى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٥ ولا يتذكر احد انه عيـــــد ميلاد ((الاخبار)) فيمر مصطفى امين مرورا عابرا على هذه المنــــاسبة فى الاجتماع الصباحى للتحرير .. وقال ان السنة الرابعــــــــة عشرة ((للاخبار)) تبدأ اليوم وكل سنة وانتم ((طيبين)) .

ويعلن أن توزيـــع الاخبـــــار وصـــــل الى ٢٢٧ الف نســــــخة بزيادة ٤٦ الف نسخة عن الايام العادية لانفرادها بنشر القصـــــيدة الجديدة التى ستغنيها أم كلثوم .. وان الاهرام يوزع ١٧٤ الف نسخة والجمهورية ٧٢ الفا .. ويجب أن تهتم الجريدة بالقصص الانســــانية التى تهم القـــــراء .

وفى نفس الاجتماع يشير مصطفى امين الى ملاحظات هامة منها أن بعض المحررين يتوهمون اننا نقلد الاهرام وهذا غير صحيح . فالمفروض ان تحتفظ الاخبار بمدرستها وطابعها فى الفن الصحفى .. وفى اليوم

الذى نتخلف فيه عن الاهرام نحاول فى اليوم التالى ان نسبق الاهرام بخبر هام او حملة صحفية أو قصة انسانية .. المهم ان تحتفظ الاخبار بامتيازها وتفوقها .. ونسبة الفرق الكبير فى التوزيع بينها وبين الصحف الاخرى — ولكن الذى حدث ان غابت هذه القواعد الصحفية فهبط توزيع الاخبار فى يونيو ١٩٦٩ اى بعد ٤ سنوات الى ١٧٤ الف نسخة !!..

●*● فى اجتماع مجلس التحرير يوم ١٦ يونيو ١٩٦٥ تبدو لى ملاحظة ، وهى ان الاجتماع سجل على ان مصطفى امين حضره فقط ولم يسجل ، كما جرت علية العادة فى العام السابق انه عقد برئاسة مصطفى أمين .. والذى سجل الاجتماع المرحوم لطفى حسونة نائب رئيس التحرير ، ويواصل مصطفى أمين صرخاته من اجل الصحافة . فيقول فى هذا الاجتماع انه فى عام ١٩٥٦ ادخلت اخبار اليوم شيئا اسمه مقدمة .. والمقدمة هي اختصار الخبر فى سطور فى الصحفة الاولى بحيث تحوى أهم شيء فى الخبر .. ومع ذلك وبعد مضى ١١ سنة يظهر مانشيت الجريدة اليوم ولا توجد اشارة لمضمونه فى الصفحة الاولى !!.. كما ان توضيب الجريدة فى هذا العدد ليس توضيب الاخبار المعتاد !!.. وتساءل كيف لا ننشر خبر انخفاض سعر الجنيه الاسترليني والدولار وله أهميته الكبيرة بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط — وهذا ما تحقق بعد ٨ سنوات — وان خبر انفجار قاذفة القنابل الامريكية فى فرنسا خبر هام كان يستحق نشره فى الصفحة الاولى .

وطلب الاهتمام بتوضيب الجريدة والمحافظة عليها وعلى شخصية الاخبار حتى يسهل على القارىء معرفة الاخبار فى وقت قصير كل صباح وقبل ان يذهب القارىء الى عمله .

●*● ويتحدث مصطفى أمين فى آخر اجتماع له فى تحرير الاخبار قبل سفره للاسكندرية والقبض عليه هناك فيقول فى اجتماع يوم ٢٠ يوليو ١٩٦٥ ان الجريدة حين تصدر فى ٨ صفحات ينبغى ان يراعى فيها التركيز الشديد لامكان نشر اكبر عدد من الاخبار — والغريب ان الاخبار كانت تصدر خلال هذا الوقت فى ١٦ صفحة ، وتوقع الاستاذ ما حدث بعد ذلك .. فقد صدرت الاخبار فى ثماني صفحات — وقال ان الجريدة ستصدرغدا فى ١٠ صفحات ثم تصدر بعد ذلك فى ١٦ صفحة وتزاد صفحاتها الى ٢٤ صفحة بمناسبة اعيا دالثورة وطالب بابراز كل خبر يهم الناس .. وان يهتم القسم الخارجى بأخبار امريكا اللاتينية .. وطالب بأن تعالج الموضوعات الخاصة بأعياد الثورة بطريقة صحفية

وكلف قسم التحقيقات بعمل موضوع عن قرية الامير ميشيل لطف الله قبل وبعد الثورة ، كمثل لاعمال الثورة فى جميع انحاء الجمهورية .

وحرص الاستاذ خالد محيى الدين على حضور أكبر عدد من الاجتماعات بعد ذلك ، ولكنها كانت اجتماعات لعرض تقارير السبق والتخلف وملحوظات من الجالسين حول الجريدة وعرض اقتراحات من موسى صبرى رئيس التحرير التنفيذى وعرض لتقارير الاقسام .. واصدار التكليفات لمتابعة الاحداث الهامة .. وفى جلسة مجلس التحرير يوم ٢٣ ديسمبر يكلف المرحوم احمد لطفى حسونة والزميل المرحوم محمود عبد السميع بتغطية جلسات محاكمة مصطفى امين وقضايا الاخوان .. والاول نائب رئيس تحرير والثانى رئيس القسم القضائى .. ثم كلف احمد يوسف رئيس قسم التصوير بترتيب الزملاء المصورين وان يقدم اسماء من يقع عليهم الاختيار للحصول على تصريحات لهم لحضور المحاكمات .

● الاخبار والاهرام ●

وبعد اقل من ٤ شهور من اتهام مصطفى امين وخلال فترة التعذيب التى وصفها فى كتابه سنة أولى سجن ، يصدر قرار بتكوين هيئة للصحافة تضم مؤسسة أخبار اليوم ومؤسسة الاهرام ويتولى الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس ادارة الاهرام رئاسة مجلس ادارة الهيئة ويصبح مشرفا على المؤسستين .

ويستمر الاستاذ على الشلقانى فى عمله خلال الايام الاولى لوصول هيكل ويعقد مجلس التحرير يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر ١٩٦٥ برئاسته وجاء فيه :

عقد اجتماع مجلس التحرير اليوم برئاسة الاستاذ / على الشلقانى ـ وحضره الاستاذ حسين فهمى والاستاذ موسى صبرى ، والسادة حامد دنيا ـ جلال طنطاوى ـ نشأت التغلبى ـ مصطفى غنيم ـ حازم فوده ـ اسماعيل يونس ـ محمد الليثى ـ نبيل عصمت ـ ثريا ابو السعود ـ نادية العسقلانى ـ سيد اسماعيل ـ محمد طنطاوى ـ فؤاد ايوب ـ رشاد الشبرابخومى ـ محمد نزيه ـ ميخائيل خليل ـ نشأت اسكندر.

١ ـ حضر الاجتماع الاستاذ على الشلقانى لتبليغ المجلس تهنئة وتقدير السيد رئيس مجلس الادارة الاستاذ محمد حسنين هيكل ـ للمجهود الضخم الذى بذلته أسرة التحرير فى تصوير « المأساة » فى عدد اليوم ، كما ابلغ قرار السيد رئيس مجلس الادارة بصرف مبلغ مائتى جنيه مكافاة تشجيعية لكل الذين اشتركوا فى الجهد الجماعى لتصوير التحقيق الصحفى .. وطالب الاستاذ على الشلقانى من الاستاذ حسين فهمى والاستاذ موسى صبرى عمل كشف بأسماء من ساهموا فى هذا التحقيق وتقدير المكافاة لكل منهم حسب المجهود الذى

ساهموا به فى حدود المبلغ الذى قرره الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الادارة ..

كما اكد لمجلس التحرير ان كل عمل جيد سوف ينال التقدير والتشجيع من المسئولين .. وطالب رؤساء الاقسام ان يواصلوا فى ارسال تقرير اهم الموضوعات اليومى وعلى وجه الخصوص رئيس قسم القوى العاملة والاقتصاد .

٣ ـ وجه المشرف على التحرير التهنئة الى السيد موسى صبرى لانه ظل يواصل العمل حتى ساعة متاخرة من صباح اليوم ، وكذلك الى سكرتارية التحرير والى جميع الذين ساهموا فى العمل وقال ان عدد اليوم ممتاز ..

٤ ـ ثم انتقل المجلس بعرض تقرير المقارنة للسيد حازم فوده ـ وجرت مناقشة رؤساء الاقسام لبعض النقاط التى تخللته

٥ ـ عرضت بعد ذلك تقارير الاقسام : الاستماع ـ مجلس الامة ـ الاتحاد الاشتراكي ـ الخارجي ـ الزراعى ـ الدبلوماسي ـ الاخبار ـ الشباب ـ الشئون العربية ـ القضائى ..

٦ ـ حدد المشرف على التحرير اهم الموضوعات لعدد اليوم :

× الاهتمام برحلة السيد الرئيس وابراز صور الرحلة ..

× الاهتمام بمؤتمر العاملين ـ انتخابات اسرائيل تجرى اليوم

× موضوع مع العالم السوفيتى مخترع طائرة التينوف

× ٣ ملايين اردب ذرة تحت رحمة التجار .

× اول امتحان بالازهر للقسم العالى للدراسات الاسلامية والعربية .

× اليوم اجتماع الامانة العامة للهيئة البرلمانية واجتماع لجنة صحة العضوية .

× متابعة انباء اللجنة الملكية المقترح تشكيلها لحل مشكلة روديسيا .

× صدى انباء كارثة الترولى باس فى باقى اذاعات العالم ، تحقيق خاص عن اسباب حادث الترولى باس .

× تكليف السيد اسماعيل يونس بتغطية الحادث وتوزيع المحررين والمصورين .

الانتاج والمتابعة

ولم يمكث على الشلقانى كثيرا فى أخبار اليوم بعد وصول هيكل ، واستعان الاستاذ محمد حسنين هيكل بالاستاذ جلال الدين الحمامصى للاشراف على التحرير والدكتور السيد أبو النجا للاشراف على الادارة وكانت مهمة صعبة لكليهما . كانت المؤسسة فى حاجة الى عمليات ضبط وربط وعملت مسطرة جلال الحمامصى وحزم الدكتور السيد أبو النجا وترك هيكل أخبار اليوم ، ولم يستطع أن يقاوم بعض التيارات التى تولدت فى أخبار اليوم .

ونقل هيكل عددا من المحررين الذين عينوا فى أخبار اليوم خلال الفترة السابقة له . ونقل معهم الى أعمال أخرى عددا من محررى مؤسسة أخبار اليوم وصفهم بأنهم غير منتجين أو مشاغبين .. ثم عادوا بعد ذلك .

وهنا يختلف مصطفى أمين فى الرأى مع هيكل . علما بأنه كان يذوق مرارة السجن . ويرفض قرار فصل أى صحفى من أبناء أخبار اليوم، أو من أى جريدة أخرى . ويعبر عن رأيه عندما زاره هيكل فى سجنه قائلا: ((اننى لا أريد نقل أى صحفى من اخبار اليوم الى مؤسسة غير صحفية)) وهذا القول قاله مصطفى امين للرئيس جمال عبد الناصر يوم أن استدعاه ليطلب منه كشفا بأسماء محررى أخبار اليوم الذين لا يريد التعاون معهم لينقلهم الى مؤسسات غير صحفية ، قبل عودته لاخبار اليوم نقلا من دار الهلال . وعندما سأله الرئيس عبد الناصر كيف يعمل وقد شتموه . قال له مصطفى أمين : ان كل هؤلاء أولادى ومن حق الولد على أبيه ان يتبول عليه وهو يضعه فوق ركبته ! .

وقال هيكل لمصطفى أمين متسائلا : هل تعلم أن سعد كامل (وكان يشغل منصب مدير تحرير أخبار اليوم قبل وصول هيكل) وصلاح حافظ (رئيس تحرير آخر ساعة) شتماك بعد دخولك السجن . أجابه مصطفى أمين : أعلم ذلك ، ولكن سابقة اخراج محررين من أخبار اليوم ونقلهم الى مؤسسات أخرى هى كارثة الصحافة . ولكن القرار نفذ ونقل المحررون وعددهم حوالى ٢٣ محررا ومحررة الى مؤسسات التعاون الانتاجى للحرفيين والمؤسسه الاستهلاكية لشيكوريل وعمر أفندى وبنزايون وغيرها .. ونقل ٤ محررين للاتحاد الاشتراكى. واستطاع ستة منهم العودة الى أخبار اليوم قبل مرور عشرة أيام من صدور قرار النقل .

قام جلال الحمامصى خلال هذه الفترة بمحاولات ترميم واصلاح ما يمكن أصلاحه واجراء بعض التعديلات والتجديدات . فبذل جهدا خارقا مع المحررين لجمع الشمل وعودة روح أخبار اليوم . وعمل من خلف الستار . ولم يكتب مقالا واحدا خلال هذه الفترة . وانما كتب ثلاثة تعليقات عن مباريات كرة القدم وقعها باسم مستعار له منذ زمن بعيد وهو ((الكرباج)) . فى هذه الفترة ولدت صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة ؟ . والغريب أن هذه الصفحة صدرت فى عيد ميلاد جريدة ((الاخبار)) الرابع عشر أى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٦ وأشار الى ذلك اجتماع مجلس تحرير الاخبار ولم يشر الى عيد ميلاد الجريدة !! كما ظهر ملحق خاص للرياضة فى ٤ صفحات صباح كل يوم أحد . وتوقف بعد أزمة الورق بالتدريج من ٤ صفحات الى صفحة واحدة ثم الى نصف صفحة ثم الى لاشىء . كما حدث تغيير فى الاركان الثابتة للجريدة . فظهر باب ((أخبار القرية)) . ودفع جلال الحمامصى الصحافة من خلال أخبار اليوم خطوة الى الامام .

● خريف جديد ●

ويمر على أخبار اليوم عهد جديد بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ . وقد سبق هذا الخريف يقظة وصحوة من أبناء أخبار اليوم قبيل حرب ٦٧ وبذلوا جهدا كبيرا فى كل المجالات . وصدمتهم النكسة كما صدمت غيرهم من فئات الشعب . وبعد النكسة بحوالى ثلاثة اشهر فى الاسبوع الثانى من سبتمبر صدر قرار بتعيين الاستاذ محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة . وكان هذا يعنى ايذانا بفترة جديدة . تحتاج الى البحث عن الاستقرار . لقد جاء من هيئة المسرح حيث كان يشغل منصب رئيس مجلس الادارة . صلته بالصحافة أنه كان كاتبا فى مجلة المصور ، ويوم أن وصل قال للعاملين انه قادم بحلته فقط . وسيتقاضى المرتب الذى كان يتقاضاه فى هيئة المسرح . واتجه بعد فترة للارضاء والترغيب لتذليل الصعاب التى بدأ يصادفها . وصدرت التعليمات من الاتحاد الاشتراكى الى كل التنظيمات السياسية بالجريدة تلح وتطلب التعاون معه . وكان يسيطر على المناخ العام للدولة فى هذه الظروف التنظيمات السياسية . وعقد اجتماعات مع منظمة الشباب ثم لجنة الاتحاد الاشتراكى واللجنة النقابية . ونظم سلسلة من اللقاءات العامة مع العاملين فى نادى المؤسسة . وتمكن من ركوب الموجة بعد أن هيأت له اللجان السياسية سبل العمل والنجاح . وبقدر السرعة التى كسب بها الموقف فى بدايته خسر كل شىء فى النهاية .

لقد منح محمود أمين العالم سلطات رئيس مجلس الادارة . واستعان بلجنة من المديرين . وكان تفكيره فى العمل سياسيا محضا . خاض انتخابات لجنة الاتحاد الاشتراكى بأخبار اليوم فى يوليو ١٩٦٨ . ودخل معركة حامية الوطيس . نجح فيها .

بعد ذلك اصطدم مع كل شىء . اصطدم مع التحرير عندما وجد الصحفيون أن وجه الصحافة يراق. واصطدم مع التوزيع عندما وجدت ادارة التوزيع أن توزيع صحف ومجلات أخبار اليوم ينحدر الى القاع!! فقد هبط توزيع الاخبار الى ١٤٠ الف نسخة !!! . وآخر ساعة الى مابين ٢٨ و ٣٤ الف نسخة !! . وكان يراس تحريرها يوسف السباعى . وثبتت أخبار اليوم عند الـ ٤٥٠ الف نسخة !. وأعاد صدور كتاب اليوم ليحل محل ((المختار)) . واصطدم مع الادارة عندما استعان بعدد من الخارج ليتولى الاعمال الرئيسية . وأحاط نفسه بالقادمين والمنتدبين من الخارج .

واختلف مع التنظيمات السياسية . وهجره أعضاء منظمة الشباب. وحاول أن يبرر ما يفعله · ورفض تبريره من كل الناس · ولم يظهر للجريدة أثر فى نفوس القراء · فلم تنظم حملة صحفية ناجحة · وتخلفت دائما في الاخبار الهامة ، وانخفض مستوى الفن الصحفي والاخراج ·

● مواجهة بين التابعى والعالم ●

وفي أول اجتماع لمجلس تحرير مؤسسة أخبار اليوم دعا اليه محمود أمين العالم يوم ٢٢ مارس ١٩٦٨ ، حدثت مواجهة بينه وبين الاستاذ محمد التابعى · وقبل أن تحدث المواجهة اعترف بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية ناجحة بكفاءاتها ، وخبرات العاملين فيها وقال بالنص أرجو بتعاوننا أن نرس تقاليد أكثر وأكثر ، وأننى أدرك تماما مدى النجاح الذى بلغته المؤسسة ، ونحن هنا لنخطط لانتاج أطول فى اطار الهيكل القائم وقد تكون الصحف الثلاث ، أخبار اليوم ، آخر ساعة ، الاخبار ·· بحاجة الى تنسيق كامل ، وقد تكون كل هذه الاجهزة الاعلامية بحاجة الى تخطيط وتنسيق · ثم عرض عددا من الملاحظات وهى أن نصيب السياسة الخارجية ضئيل ، ونصيب السياسة العربية فى الجريدة ضئيل أيضا ، وأن المؤسسة لا تشترك في أى جريدة عربية وقد بدأنا نسد هذه الثغرة ، والثقافة بشكل عام وخاصة فى الاقاليم تحتاج الى رعاية ، مدى اهتمامنا بالفئات الشعبية بسيط ، خطة التنمية فى بلدنا ، صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة تحتاج الى تطوير ، واليوميات تحتاج الى تدعيم ، مع الاهتمام بعدد الجمعة ليقف جنبا الى جنب مع الاهرام ، والاستفادة من أساتذة الكاريكاتير رخا وصاروخان ومصطفى حسين وغيرهم ، كما أن الارشيف والمعلومات والابحاث والمكتبة كلها تحتاج الى تدعيم .

وعقب الاستاذ حسين فهمى رئيس التحرير بأن هذه نقاط هامة، ونحن متفقون عليها . وطلب الاستاذ محمد التابعى الكلمة ليقول . أريد أن أسأل ، هل الاهم هو شباك التذاكر أو الفن الرفيع ، أقصد القارىء أو المادة المثيرة ، فأجاب العالم الاثنان معا ، يحققان النجاح وهذا ما نريده · وبعدها ترك التابعى أخبار اليوم ولم يدخلها حتى اليوم لمرضه ·

وحضر هذا الاجتماع أيضا من ((الاخبار)) الاساتذة أحمد الصاوى محمد وحسين فهمى ومحمد زكى عبد القادر وموسى صبرى وأحمد زين، وعن أخبار اليوم الاساتذة احسان عبد القدوس وسعيد سنبل وعبد العزيز فهمى وكمال عبد الرءوف ، وعن آخر ساعة الاساتذة يوسف السباعى وجميل عارف ومحمد وجدى قنديل وحازم فوده والدكتور قاسم فرحات المدير العام للمؤسسة والاستاذ حسين فريد السكرتير العام للتحرير · وقام بأعمال السكرتارية توفيق مصطفى رئيس قسم المتابعة ·

ويستطرد العالم فى كلامه بأن جرائدنا تتهم فى الدول العربية بأنها جرائد اقليمية ولابد من التوسع فى أخبار البلاد العربية ! • وعقد مقارنة بين مجلة المصور وآخر ساعة فقال ان المصور يغلب عليه المقال التحليلى أما آخر ساعة فتهتم بالصورة الكبيرة .. ومؤسسة أخبار اليوم بها كفاءات وخبرات والامر يتطلب مزيدا من التنسيق ، والسفر هنا وهناك لتغطية هذه الناحية .

وقال موسى صبرى: السيد محمد فايق وزير الارشاد يرحب بسفر المحررين وأبدى رغبته فى الحصول على بيان بالمحررين الذين توافق عليهم المؤسسة حتى اذا طلبنا الموافقة على سفر محرر فى أى وقت ، وافقت الجهات المسئولة على السفر فورا • كما عرض موسى صبرى ما تعرضت له الصحافة من هجوم فى الفترة الاخيرة • وأثير فى الاجتماع وضع الرقابة على الصحف

● محاكمة محمود أمين العالم ●

وساء الوضع فى أخبار اليوم ، وانحدر الى أسوأ • ملاحظة غريبة استرعت انتباهى ، بل شدتنى فعلا • فى هذه الظروف جذبت أخبار اليوم عددا من اليسار بدلا من أن يجذبوها نحوهم • وأحسوا بحنان المدرسة • وانقلبوا فعلا على محمود أمين العالم • وسخط الشباب على العلاوات التى تمنح بعشرات الجنيهات للبعض • وقرارات الترقيات للمناصب العليا • ومصاريف السفر حتى وصلت الرحلات الخارجية الى ٣٠ ألف جنيه فى عام واحد لعدد محدود بدون عائد صحفى يهم القارىء أو يعود بالزيادة على المرتبات والاجور •

وعلت الاصوات • وسمعها العالم • وكمناورة منه • قبل المحاكمة ، وفى نادى مؤسسة أخبار اليوم التقى بالساخطين من العاملين . ودارت مناقشة حامية • استغرقت ثلاث ساعات فى أغسطس ١٩٦٩ ولم تنته الى شىء •

وفى ١١ سبتمبر ١٩٦٩ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بأن يتولى أنور السادات نائب أول رئيس الجمهورية ــ فى ذاك الوقت ــ الاشراف على مؤسسة أخبار اليوم • مع استمرار محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة •

ولم تظهر نتائج عاجلة ــ فى البداية ــ لظروف خارجة عن ارادة أنور السادات فى ذلك الوقت منها مرضه واعتكافه فى بلدته ميت أبو الكوم .
واستمرت معاناة أخبار اليوم • واحتدم شعور العاملين فيها • وبدأ الكثيرون ينفضون من حول العالم • خصوصا بعد أن أصدر مجموعة من القرارات أثرت على نفوس الصحفيين والصحافة •

● ثورة الشباب ●

وثار شباب أخبار اليوم ٠ ان شعارات ترفع ٠ الرجل المناسب في المكان المناسب ٠ ولكن الذى يحدث أمامهم غير ذلك ٠ ربط الاجر بالانتاج ٠ ويجد المنتج أن أجره يتضاءل ويتضاعف أجر غير المنتج ٠ ألفاظ تقال وتأويلات عديدة ٠ وتحرك الشباب ٠ حضر بعضهم اللقـــاءات المفتوحة التى كان ينظمها أنور السادات بتكليف من جمال عبد الناصر فى الاتحاد الاشتراكى. أثاروا وجهات النظر ٠ اتصل بعضهم بالسادات شخصيا ٠ نقلوا ما يجرى فى أخبار اليوم ٠

وعبرت اللجنة القيادية لمنظمة الشـــــباب والتى كنت عضوا فيها مع الزملاء على حسنين ومحمد العتر وسيد فرحات ومحمود عارف عن رأيها ٠ فصدر قرار بحلها بعد أسبوع ٠ وكاد الامر أن يصـــــل ببعض العاملين بالوقوف أمام مبنى مؤسسة أخبـــار اليوم لمنع رئيس مجلس الادارة من الدخول ٠

ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذ مستقبل هؤلاء الشباب ٠ فصدر قرار من الرئيس جمال عبد الناصر بأن يتولى نائبه الاول كل سلطات مجلس الادارة ٠٠ وحضر مساء يوم ١١ سبتمبر ١٩٧٠ الى أخبار اليوم ٠ وعقد اجتماعا طارئا مع محمود أمين العالم حضره كبار المسئولين ٠ وكان هذا آخر عهـد محمود العالم بأخبار اليوم ٠

● ثورة التصحيح الاولى ●

قاد أنور السادات ثورة التصحيح الاولى من أخبار اليوم ٠ واجه مراكز القوى التى تصورت أنها تسيطر على أخبار اليوم ٠ ووقف السادات شامخا وحوله الجميع ٠ وأصدر قرارات عاجلة فى نفس اليوم ، أثلجت القلوب وانعكس أثرها على الصحافة ٠ أوقف كل القرارات التى أصدرها العالم ٠ مزق كشف المفصولين . أعاد الامور الى نصابها بتنظيم كامل لاقســـام التحرير ٠ عقد اجتماعا فى صباح اليوم التالى مع رؤساء الاقسام ٠ حدد فيه سياسته ٠ بأنه لايريد تكتلات ولا شلل ٠ وأنه يعرف الجميـــع كلا باسمه ٠ كثيرون عملوا معه فى الصحافة ٠ وأنه سيضرب أى شلة أو تكتل بعنف ٠ موش عاوز يمين ولا يسار ٠ عاوز روح أخبار اليوم ٠ نشتغل كلنا مع بعض ٠ مفيش تعليمات من برة ٠ العمـــل يفرض نفســـه ٠ ووزع الاختصاصات ٠ تعيين الدكتور قاسم فرحات مديرا عاما وعضوا منتدبا ٠ وكل رئيس تحريرمسئول عن جريدته أومجلته وبدأ عام الاصلاح . وجمعت

أخبار اليوم قواها وانطلقت من جديد . دخلت في منافسة مع كل الصحف فقد استردت مكانتها . واستعادت ثقة القراء .

● البحث عن الاستقرار ●

أخذت أخبار اليوم بعد انطلاقتها تعمل بروح الفريق ، وتبحث عن الاستقرار • في وقت قفز فيه توزيع الاخبار الى الربع مليون وأخبار اليوم نصف مليون وآخر ساعة ٦٠ ألف نسخة • وعاد كل الصحفيين الذين أخرجوا منها • ماعدا مصطفى أمين ، لان على أمين خرج من البلاد وهو يعمل في الاهرام • وتوفي الرئيس جمال عبد الناصر • وتولى الرئيس أنور السادات مقاليد الحكم ومسئولية البلاد الجسيمة في ظروف صعبة • في نهاية سبتمبر ١٩٧٠ • وبدأ ينظم الدولة • وكان نصيب الصحافة تشكيل كامل لمجالس ادارة الصحف • فصدر يوم ٥ يوليو ١٩٧١ قرارات تشكيل مجالس المؤسسات الصحفية • واجراء انتخابات ممثلي العاملين خلال أسبوع واحد • وتكون مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم من احسان عبد القدوس رئيسا وموسى صبري وعبد الرحمن الشرقاوي وأنيس منصور (أعضاء) والدكتور قاسم فرحات عضوا منتدبا • وأسفرت الانتخابات عن فوزعثمان العبد وصدقي عاشور (فئات) وابراهيم مراد وعبد الفتاح أحمد علي (عمال) • ثم عين بعد ذلك رشدي صالح عضوا في مجلس الادارة ليحل محل عبد الرحمن الشرقاوي الذي عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف •

وأخذت مؤسسة أخبار اليوم تسعى الى الاستقرار • وتمت انتخابات وحدات الاتحاد الاشتراكي واللجان النقابية • ونجحت هذه التجربة نجاحا لا بأس به . فقفزت أخبار اليوم للمليون نسخة، والاخبار الى نصف مليون وآخر ساعة الى ١١٠ آلاف نسخة •• وانتشر كتاب اليوم في السوق • وصمدت وفاقت أخبار اليوم الصحف الاخرى . خاصة بعد أن أصبحت المعلومات والاخبار للجميع • وكسرت الاحتكارات • وتحمل رؤساء التحرير التنفيذيون مهامهم بأمانة • وتألقت أخبار اليوم في السوق •

واتجه الرئيس أنور السادات بالدولة الى دولة المؤسسات • وأعيد انتخاب مجلس الشعب وصدر الدستور الدائم ومنح القضاء استقلاله • وخفت حدة الرقابة على الصحف • هذا يعني بوادر مناخ ملائم للصحافة •

ولم تخل هذه الفترة من العواصف والاعاصير ..ولفحت رياح مظاهرات الطلبة الصحافة وفي مقدمتها أخبار اليوم • واعترض ٤٣ زميلا على قواعد العلاوات للتحرير . وكانت مشكلة أحيلت للمدعى الاشتراكي • وبروح الفريق عولج الموضوع • وعاد من أوقف عن العمل بعد انتهاء التحقيق •

ولم يوقف عن العمل من وقع على المذكرات التى قدمت ضد المسئولين بدافع الغيرة على أخبار اليوم ، وفشلت محاولات استغلال هذه المذكرات خارج المؤسسة • لتعكير الجو الصحفي ، بعد أن وقفت نقابة الصحفيين مع الزملاء، واستجابت اللجان الشعبية ومجلس الادارة لرغبة النقابة بعد انتهاء التحقيق.

كما شـــهدت ((أخبار اليوم)) أحداث انتخابات نقابة الصحفيين عام ١٩٧٢ والتى تقدم فيها للترشيح موسى صبرى • وكتب عنها مقالات فى ((الاخبار)) • ونجح فيها لمنصب النقيب منافسه على حمدى الجمال ـ فى الاعادة ـ وكادت أن تتصدع وحدة أخبار اليوم عقب هذه الانتخابات ولكن عولجت الازمة ، وضمدت الجراح ، وبرأت النفوس .

وظهر فن مدرسة أخبار اليوم خلال هذا العهد فى مواقف عديدة . أبرزها فى معركة رمضان • تابعت الاحداث ساعة بساعة • أعادت ماكيتات أخبار اليوم • أخرجت كل مافى جعبتها • التزمت بالصدق • لم تقع فى مخالب الاخبار المتسربة من الوكالات المعادية • تألقت صور المعركة والانتصارات فى آخر ساعة . عادت الصحف الاجنبية تنقل عن الصحف المصرية تعليقات الكتاب والمحررين ، أشاد الجميع بجهود الصحفيين المصريين الذين رفضوا أن يصرفوا مليما واحدا مقابل العرق والجهد • ساهموا مع أبناء الشعب فى التبرع بالدم والمال. تحرك محررات ومحررو أخبار اليوم وسط الجبهة الداخلية • نشرت أروع القصص الانسانية •

وانتهت معركة رمضان • وشدت الصحف والمجـــلات المصرية القراء بالقصص البطولية للشهداء • والروح المعنوية لاسر الشـــهداء وما تقدمه الدولة من رعاية •

● عودة العملاقين ●

وقبل أن ينتهى الشهر الاول من عام ١٩٧٤ عاد مصطفى أمين الى أخبـار اليوم ، وفى مايو عاد على أمين وأعيد تكوين مجلس ادارة أخبـار اليوم • ليرأسه على أمين ويعمل احســـان عبد القدوس ـ بناء على رغبته ـ كاتبا صـــحفيا فى الاهرام ثم تولى رئاسة مجلس ادارة مؤســـسة الاهرام فى مارس ١٩٧٥ • ويعين موسى صبرى نائبا لرئيس المؤسسة ويعود جلال الحمامصى رئيسا لتحرير الاخبار • وتحدث دفعات وانفعالات صحفية جديدة تشعلها وتغذيها حرية الصحافة •

ويعود الامل الى نفوس العاملين فى أخبار اليوم • الكل يريد أن تحل مشكلته • الشباب يريد الفرص التى حرم منها سنوات طويلة • التحرير يطلب زيادة عدد الصفحات • الاعلانات تطلب مسـاحات أكبر • التوزيع يطلب ضعف عدد النسخ التى يتسلمها • القارىء يشكو علنا على صفحات

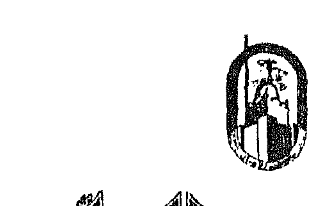
جريدة الاخبار أنه يحصل عليها من السوق السوداء • ومصطفى أمين يقول لابد أن تحل مشكلة الصحافة أولا . اذا حلت المشكلة الكبرى فستحل بالتالى مشاكل الجميع •

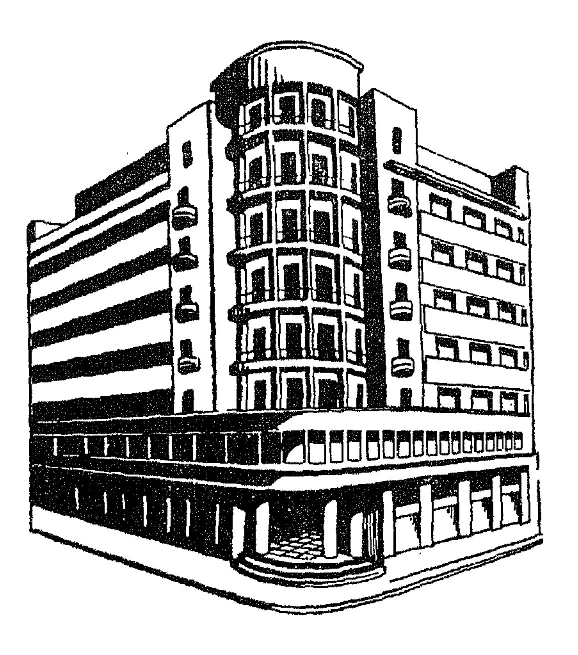
وتظهر مشكلة الارتفاع الجنونى فى أسعار ورق الصحف والمجلات . ويوافق الرئيس أنور السادات ويصدر قرارا بان تتحمل الدولة فروق ارتفاع ثمن الورق . وتنقذ الصحف من كارثة مالية كادت ان تتعرض لها. ولا يمر هذا العمل الكبير بدون طوب وحجارة . فيثير البعض ان هذه الفروق رشوة من الدوله . لتسكت الصحف عن النقد . ولا يكون الرد بأن صحف فرنسا وهى دولة رأسمالية دفعت لها الحكومة فروق ارتفاع ثمن الورق ، وفعلت ايطاليا الاشتراكية نفس الشيء مع صحف اليمين واليسار بها . ولكن الرد هو مزيد من الحرية والنقد من أجل حرية الصحافة . ويقول البعض هذه طفرة وحماس مؤقت ستخمد جذوته بعد وقت قصير كما هى العادة .

وتبذل محاولات ضخمة لتستعيد صحف ومجلات مصر وضعها وسمعتها فى الدول العربية من المحيط الى الخليج • وتدخل بعض الدول التى منعت من دخولها • ويروى العائدون من الخارج صدى هذا التطور ، بل بداية التطور وأثره فى نفوس العرب ومدى سعادتهم بأن صحافة مصر تسترد مكانتها •

وفى هذا الخضم يعلن على أمين . أن مهمته فى مجلس ادارة أخبار اليوم قصيرة . وأنه يبحث عن الشباب ليحملهم أمانة المستقبل الصحفى . ويتحدث مصطفى أمين الى مجلة صوت الجامعة القاهرية ليقول أنه سيعتزل بعد عام . وفى رأيى أنه قال هذا دون أن يحدد أى عام . . لانه يدرك مدى احتياج صحافة مصر خلال هذه الحقبة الى فنه الصحفى .

وتجرى محاولات عديدة لتطوير صحف ومجلات أخبار اليوم وأيضا دار أخبار اليوم — حتى اعداد الكتاب — لم تتبلور بعد . ولكننى أحلم بأن تحلق الطائرات الهليوكوبتر فوق مبنى أخبار اليوم . لتنقل الصحف والمجلات الى عواصم المحافظات. لتصل الى كل قرية . . والى كل مصنع وأن المبنى المكمل لأخبار اليوم سيكتمل . وأن أجيالا جديدة من الشباب ستدخل المدرسة . وأحلم أيضا فى صدور صحف ومجلات الشباب والمرأة والاطفال . وصحيفة خاصة للعمال والفلاحين وجريدة مسائية.

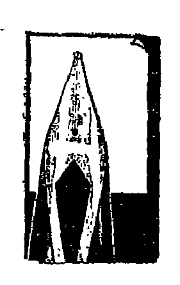






عودة مصطفى أمين وعلى أمين

* قصة عودة على أمين
* هـــزه صحفيـــة
* وقصة عودة مصطفى امين
* المدعى الاشتراكى يحقق
* فى القصر الجمهورى
* عصر العبـــور
* أهـــلا بمصطفى امين
* دار الصـــياد
* فى بيت مصطفى امين



ان لعودة مصطفى أمين وعلى أمين للصحافة مرة ثانية قصة مثيرة .. وراءها أسرار وأسرار .. أستطيع أن أشير الى بعضها فقط وهو ما علمته أو عايشته .. والقصة تبدأ عندما وصل الى سمعنا فى أخبار اليوم أن على أمين سيصل الى القاهرة.. وكنا بين مصدق ومردد انها أشاعة .. فخلال الاعوام الاخيرة كانت تنطلق الاشاعات داخل أخبار اليوم .. ان على أمين سيصل الى القاهرة .. أو ان الرئيس أنور السادات أفرج عن مصطفى أمين.. البعض كان يمنى النفس .. والبعض كان يزاول هواية العيش على الامل . وكانت الاشاعات أقرب الى التصديق بعد ١٥ مايو ١٩٧١ عنها فى أى وقت مضى .. الى درجة أن احداهما وصلت الى حد التصديق وذهب البعض الى منزل مصطفى أمين .. وزادت عوامل التصديق هذه المرة أن أشاعة سبق أن انطلقت وهى أن مصطفى أمين نقل الى مستشفى القصر العينى .. وتبين هذه المرة أنها حقيقة واقعة وليست اشاعة .. فقد تسلل البعض وزاروه فى المستشفى وتأكدوا بأنفسهم ومنهم جيران أخبار اليوم من أبناء بولاق .. وعادت فاطمة ابراهيم زوجة العمدة (شيخ خفراء أخبار اليوم) من احدى زياراتها لمصطفى أمين فى مستشفى القصر العينى لتصف لنا حالته فى المستشفى .. وزوجة العمدة من معالم أخبار اليوم .. فهى تشترك فى معارك أخبار اليوم الداخلية والخارجية .. معروفة فى الانتخابات (داخل أخبار اليوم) كانت معروفة عندما حملت (الشوم والعصى) مع جيرانها وقادتهم مع أبناء أخبار اليوم للدفاع عنها ، فى يوم من الايام عندما تعرضت لمظاهرة حزبية استهدفت هدم أخبار اليوم . وفشلت المظاهرة وصمدت أخبار اليوم .

وتناقلوا خبر وصول على أمين الى القاهرة .. بعضهم قال أنه قادم من بيروت .. والآخر قال أنه قادم من لندن .. واحتاروا فى موعد الوصول .. وتصادف قرب موعد وصول طائرتى بيروت ولندن .. وكان الجو باردا فى هذه الليلة .. والمطر يتساقط فى القاهرة .. ولكن الكثيرين فضلوا ان يتنسموا عبير الحرية وينتظروا على أمين . وذهبوا

الى المطار . لم يطلب أحد أن يتوجه العاملون لاستقبال الاستاذ على أمين ولم يكن أحد يتوقع أن على أمين سيعود للصحافة وأن مصطفى أمين سيخرج من سجنه . ومع ذلك كان هناك على أرض المطار أخبار اليوم .. احسان عبد القدوس رئيس مجلس الادارة والدكتور قاسم فرحات العضو المنتدب (رحمه الله) وعثمان العبد وصدقى عاشور وموسى صبرى وعشرات العمال والموظفين والمحررين . كل بصفته الشخصية. كلهم ابناء أخبار اليوم وغيرهم من الصحفيين . وطال الانتظار .. وتصادف أن وصلت طائرة من بيروت لم يكن عليها على أمين .. وانصرف البعض بين مصدق ومكذب .

● قصة عودة على أمين ●

وصل على أمين مع بداية يوم جديد .. عند الفجر . ولعودته الى وطنه قصة .. بدأت بشفرة بينه وبين مصطفى أمين وهو فى السجن.. كان على أمين يكتب مدافعا عن مصر وهو فى لندن .. حيث اتخذها مقرا له بعد سفره من مصر فى مهمة صحفية .. ولكنه لم يعد .. وطالت المهمة .. وقيل لنا ان أجهزة المخابرات هى التى طلبت من مؤسسة الاهرام التى كان يعمل على أمين محررا بها فى ذلك الوقت أن توفده للخارج ليسهل لها مراقبة شقيقه التوأم مصطفى أمين الذى كان يتولى منصب الاشراف على مؤسسة اخبار اليوم بقرار داخلى من الأستاذ خالد محيى الدين رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم فى ذلك الوقت أيضا.

أرسل مصطفى أمين وهو فى السجن خطابا الى نصفه المكمل له .. يقول فيه عجبت لمن يريد ان ينير واشنطن من روما ! . وفهم على أمين مايقصده التوأم فحمل أوراقه وشد رحاله من لندن الى بيروت .

وخلال فترة وجود على أمين فى لبنان عادت ((فكرة)) الى الصحافة العربية . كان يكتبها فى جريدة ((الانوار)) اللبنانية التى تملكها دار الصياد البيروتية وصاحبها سعيد فريحة ، الصديق الحميم للتوامين وكانت فكرة – بالطبع – تصل الى مصر على صفحات جريدة لبنانية ، تماما كما كنا نعرف أخبارنا من صحف لبنان وبعض الدول العربية خلال فترة من الفترات فى تاريخ صحافة مصر !

وفى يوم من الايام وبعد انتصارات أكتوبر المجيدة .. كان على أمين فى جلسة بأحد فنادق بيروت .. وفى صالوناتها الفاخرة – حيث تدور كل احاديث ولقاءات أهل لبنان والدول العربية – قابل على أمين مسئولا مصريا كبيرا .. وقال له اننى سعيد بقرار الرئيس السادات بعودة ابناء مصر الى وطنهم .. وأرغب فى العودة الى مصر .. وحمله خطابا بهذا المعنى الى الرئيس السادات .

ولم ينتظر علي أمين طويلا .. فقد وصل الرد اليه من الرئيس محمد أنور السادات بأن مصر ترحب بكل ابنائها .. ومثله مثل أى مصرى آخر له حـق العودة الى وطنـه .

ولم ينتظر علي أمين ايضا طويلا .. رغم أنه كان يظن ان مشاغل رئيس الجمهورية خلال هذه الفترة الحرجة قد لا تساعده على قراءة الخطاب .. لا الرد عليه . حيث كان الرئيس السادات مشغولا فى هذه الفترة .. بمباحثات الفصل بين القوات على الجبهة المصرية ــ الاسرائيلية . ومباحثاته مع هنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا . والاستعداد لضرب قوات العدو فى الثغرة التى تسلل اليها جنوب مدينة السويس .

ووصل علي أمين الى القاهرة .. وأسرع اليه ابناؤه وأصدقاؤه .. والاهل والاحباب .. والتلاميذ والمريدون .. التفوا حوله فى بيته .. وفى جروبى سليمان مكانه المفضل صباح كل يوم .

وحدثت ثورة فى أخبار اليوم بعد أيام من وصوله .. لقد زار جريدة الاهرام .. وطاف مع محمد حسنين هيكل بكل طوابقها .. انه فعلا كان محررا بها .. ولكن الواجب يقتضيه أن يحضر لاخبار اليوم .. ليرد واجب اللقاء والزيارة .. واتصل به احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم فى هذا الوقت .. ونقل اليه شعور أبناء أخبار اليوم وحضر علي أمين فى زيارة لاخبار اليوم . ولكن لم تكن الزيارة الاخيرة .

وطلب علي أمين من رئاسة الجمهورية مقابلة مع أنور الســادات رئيس الجمهورية . ووعدوه بها .. وهذه المرة كان الانتظار عليه صعبا .. دقيقة واحـدة كانت تمر به كأنهـا شـهر كامل .. وكاد أن ييأس ويعود الى بيروت .. وفجأة وصـلت اليه مكالمة تليفونية بأن الرئيس السادات سيقابله . ونشرت الصحف ثانى خبر لعلي أمين بعد وصوله القاهرة . وكان الخبر الثالث تعيينه رئيسا لتحرير الاهرام .

* هزة صـحفية *

وبقدر سعادة العاملين فى أخبار اليوم .. بقدر ماحدث للمؤسسة من هزة صحفية عنيفة .. بعد فترة من الاستقرار والجهد سبقتها فترات من الكفاح والصمود .

فعقد موسى صبرى رئيس تحرير ((الاخبار)) اجتماعا طارئا .. وبلغة الصحافة انذار من نوع جديد . لقد ايقظ موسى صبرى كل المحررين من نومهم . من السادسة صباحا واجراس التليفونات تدق فى منازل المحررين .. المتحدث هو موسى صبرى .. احضر لاجتماع هام .. اكلفك الاتصال بمن حولك .. هاتهم معاك فى العربية .. ارجوك .. ارجوك .. لاتتأخروا

واكتمل العدد .. وضاقت الحجرات .. وامتلأت الردهة المجاورة لمكتب رئيس التحرير .. ليعلن : أنتم عارفين ايه معنى رئاسة تحرير على أمين للاهرام . معناها مسئولية جديدة .. جسيمة .. منافسة ضخمة .. كل الذى قمتم به فى السنوات الماضية لتحافظوا على سمعتكم وسمعة أخبار اليوم .. كوم ((.. واللى جاى كوم ثان)) . أنا واثق أنكم تقدروا تصمدوا هذه المرة أيضا ..

وبدأ كفاح جديد من أبناء أخبار اليوم ولكن هذه المرة ضد علي أمين!! هو يجدد يوميا فى الأهرام . ونحن نستميت .. وفى نهاية اليوم ضحكات وفى صبيحة اليوم التالى حساب عسير لمن فاته خبر .

وخلال هذه الفترة لم ينس على أمين أخبار اليوم ، لقد كان يظن انه يدير الاهرام من مسقط رأسه أخبار اليوم ، فكثيرا ماكان يستعين بأرشيف أخبار اليوم ، وصور أخبار اليوم . والغريب أنه كان يحفظ كل شيء .. بل يعرف ما استجد بها . وظهرت فكرة فى الاهرام وعادت أخبار الغد .. ولكن على صفحات جريدة منافسة لاخبار اليوم . ولم تستمر المنافسة طويلا .. ولكنها كانت درسا جديدا لفترة زمنية محدودة بين فكر على أمين المتجدد وأبناء أخبار اليوم .. الصامدين .. النجوم ..

● قصة عودة مصطفى أمين ●

وتحققت الاشاعة الثانية : الافراج عن مصطفى امين .. ولها أيضا قصة .. هى امتداد لقصص أخبار اليوم الصحفية .. فى مساء يوم ٢٦ يناير ١٩٧٤ كانت الامور تأخذ سيرها الطبيعى فى جريدة ((الاخبار)) وبعد الساعة السابعة والنصف مساء بدأ كل شيء يتغير . الوجوه من حولى تريد أن تقول شيئا . واذا كان الصحفى بطبعه كتوما فى بعض الاحيان الا انه داخل عمله غير ذلك ، بل ان اخص الاخبار قد تتناقل بصوت عال .

واستدعى موسى صبرى رئيس التحرير نائب رئيس تحرير الاخبار المكلف بالسهر فى الجريدة . وعادة ما يستدعيه ليملى عليه بعض التعليمات قبل مغادرة الجريدة .. مضت فترة ولم يعد ! ولم يغادر موسى صبرى الجريدة . وانتحيت جانبا مع الزميل سكرتير التحرير . نتحدث حديث أبناء أخبار اليوم ، والتى هى سطور هذا الكتاب . وعاد الزميل صامتا . ولكن وجهه متقد . يريد أن يقول شيئا ولكنه يرجىء الكلام . ومضت لحظات . ودخلت وزميلى سكرتير التحرير الى المطبعة .. فشد

انتباهنا أن احدى ماكينات الجمع تغير ما حولها .. على غير العادة رئيس القسم يجلس ويجمع خبرا .. وذهبنا الى قسم ((التوضيب)) لنجد ان موسى صبرى حجز مكانا فى الصفحة الاولى « بالمقاس » لخبر هام . واعطى تعليماته لمراقب الطبع بعدم السماح باخراج أى نسخة من الجريدة خارج المؤسسة الا بعد الرابعة صباحا . ومنعت الجريدة فى هذا اليوم عن الرقابة ، وتسلمتها مع وكالات الانباء وبعض الوزارات .. ثم وصلت تعليمات أخرى بمنع تسليم أى نسخة من التحرير لغير المحرر السهران .

وزاد اهتمامنا فقط ولم يزد القلق .. وتوقعت وزميلى سكرتير التحرير أن يكون الخبر رفع الرقابة عن الصحف أو تعيين مسئول كبير فى منصب هام . وعدت الى صالة التحرير وقد غضب سكرتير التحرير الزميل اسماعيل محمود لانه مسئول وكان يجب أن يعرف . وتأثرت معه ؛ وسألنا الزميل المحرر السهران فقال .. ((خبر حلو . انتظرناه طويلا .. وقد جمعته وكل المعلومات ورصاص الخبر والبروفة عند الاستاذ موسى صبرى)) .

وما أن دخلنا حجرة رئيس التحرير واستفسرنا منه عن الخبر .. حتى قال : مبروك .. مبروك .. الرئيس السادات اصدر اليوم قرارا بالافراج عن مصطفى أمين . « واحنا منفردين بالخبر » .. عاوز صمت وسرية .. ((انا عامل حصار على الخبر . لانكم عاطفيين)) . لازم ينجح الحصار وننفرد بنشر الخبر .. وغادر الجريدة ليكون بجانب مصطفى أمين فى لحظات الافراج . ونجحت المحاولة .. وانفردت ((الاخبار)) بنشر الخبر .. وهو :

((أمر الرئيس السادات بالافراج عن الاستاذ مصطفى أمين)) .

وكما كان لعودة على أمين قصة فان للافراج عن التوأم قصة .. وتكاد تتشابه احداثها واساليب تنفيذها ..

● المدعى الاشتراكى يحقق ●

أرسل مصطفى أمين من داخل السجن خطابا الى الرئيس السادات رجاه فيه فى ظل دولة المؤسسات وسيادة القانون أن يصدر قرارا باعادة التحقيق معه . لانه يشعر بأنه مظلوم .. فاذا كان على حق وتبين ظلمه فانه يطمع فى عفوه بعد أن يظهر الله حقيقته وبراءته .

فكلف المدعى العام الاشتراكى ببحث الموضوع . أعد مذكرة تتضمن بطلان جميع الاجراءات الخاصة بالتحقيق والمحاكمة والحكم . ولم يجد

المدعى العام الاشتراكى وسيلة لتصحيح هذا البطلان الا أن يطلب من رئيس الجمهورية الافراج عن مصطفى أمين .

وعرضت نتيجة التحقيق على الرئيس أنور السادات فأمر بالعفو عن مصطفى أمين .

ثم تبين فيما بعد الأمور التالية :

- **أن مصطفى أمين برىء .**
- **أنه اتصل بالسفارة الامريكية .. ورئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت على علم بهذا ، بل وبناء على تكليف منها .**
- **أن الدلائل التى قامت ضده لاتثبت انه يقوم بالتخابر ضد مصر .**
- **أن أشرطة التسجيل التى ضبطت ، فيها مسح كثير .**
- **أنه تعرض لتعذيب يفوق احتمال البشر .**

• فى القصر الجمهورى •

وتوجه التوامان الى القصر الجمهورى بعابدين بعد خروج مصطفى أمين مباشرة .. وفى تمام الساعة العاشرة صباحا . قيد اسميهما فى سجل التشريفات وكتب مصطفى امين فى سجل التشريفات كلمة قال فيها:

(أننى أشكر الرئيس أنور السادات .. لانه قاد جيش مصر الى النصر .. وأعاد الى مصر اسمها الجميل .. ولانه قال عنى أنه مؤمن بأننى مظلوم .. ولانه افرج عن الوف الابرياء ، وأعاد الحرية الى الوف الضحايا وأعاد الحياة لكل المعانى النبيلة فى بلدنا) .

وكما أنفردت صحيفة ((الاخبار)) الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم بنشر خبر الافراج عن مصطفى أمين . أنفردت أيضا بأول مقالين كتبهما مصطفى أمين وعلى أمين .. ونشر المقالان صباح يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ وهما :

• عصر العبـــــور •

اليوم أعبر أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد أن عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات . ولا استطيع وأنا اخطو الى الهواء الطلق خطوتى الاولى ، الا أن اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك أبواب الحرية أمام مئات المعتقلين ، واعاد العدالة لمئات القضاة، ووفر لقمة العيش لآلاف من الذين وضعوا تحت الحراسة أو حرموا من وظائفهم .

من حق هـذا الرجـل ان يطلق على عصره((عصر العبور)) . عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر . . وعبور سـمعة العـرب من الهوان الى الكرامة . . وعبور المظلومين من الظلم الى العدل . . وعبور الخائفين من القلق والرعب الى الطمأنينة والأمان والاستقرار ، وعبور المقيـدين من الاغلال الى حياة الأحرار .. وسـوف يعبر بعـد هؤلاء كثيرون . ان ٦ اكتوبر أعطانادرسا عظيما ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى أن يفعل وهو حر .. وبغير أن يعتقل فرد واحد أثناء المعركةسوى اسرى الاعداء . .

مصطفى امين

• يـــارب •

.. لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام . كنت أعرف انك لن تتخلى عنـا لأنك تنصر كل مظلوم .. كنت أحس بيـدك وهى تسـندنا حتى نواجـه قسـوة الايام .. يارب ! .. كنت أعـرف أنك سـتملأ طاقة صبرنا قبل أن تفرغ ، وتقوى قوة أحتمالنا قبل أن تضعف . ولذلك لم اكفر بك . وسحب الظلام تطاردنى . . كنت أعرف أنك ستضيء لى أنوار الفجر . . وكنت أحس أن السماء ستفتح لنا أبوابها غدا . . ولما لم تفتح أبوابها فى الغد . . أنتظرت منها بعد الغد ! . لم أكفر بك .لم اتململ من الانتظار . انتظرنا دورنا فى الانصاف لم نحـاول أن نختصر فترة الانتظار . لم نحاول أن ندفع الذين يقفون أمامنا حتى نحتل مكانهم فى صفوف الانصاف الاولى . وكنا نعرف أنور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف أن الرجل لن ينسى مظلوما واحدا . كنا نعرف أن اليد التى أعـادت الحريات للشـعب ، وردت للقضاء أستقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، وأعادت للشعوب العربية كرامتها . . كنا نعرف أن هذه اليد لن تنسانا . وبدأ السادات يطرد جيوش الاحتلال ، ويسترد كل شبر من الأرض ، ويعيد للشـعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى أرضـه . ثم جاء دورنا اليوم . وخرجنا الى النور .. عاد مصطفى أمين الى بيته وعدت الى بلادى .

على أمين

وكما سجلتجريد ((الأخبار)) القاهرية أولمقالين للاستاذين سجلت جـريدة الانوار البيروتية أول حديث صحفى مع مصطفى أمين . نشر فى صفحتها الاولىوكان خبر الافراج عنمصطفى أمين هو مانشيت ((الانوار))

يوم ٢٨ ينـــاير .. وخصصت ثلاثة أرباع الصفحـــة الاولى للخبر .. وصورتين كبيرتين . وكـذلك غالبية الصفحة العاشرة . وكان العنوان الرئيسي للجريدةعلى ثمانية أعمدة هو : مصطفى أمين : في عصر السادات . بدأ العبور الى الحرية .

ودار الحوار بالتليفون .. أجاب فيه مصطفى أمين : عرفت امبارح بالليل خبر الافراج عني . واني حاخرج النهارده الصبح . فكتبت انا وعلي كلمة منشورة في الاخبار اليوم وبعتناها لجريد ((الاخبار)) ..دي الليلة الوحيدة التي نمت فيها من تسع سنوات . نمت مطمئن على بلدي وعلى العدالة وعلى نفسي . خرجت اليوم الساعة العاشرة . خرجنـــا فورا الى قصر عابدين . قيدت اسمي في ســجل التشريفات .. وكتبت كلمة . رحت بعد كده على البيت طوالى . أنا اعتقد أن ماحدث هو بداية جميلة لاحداث عظيمة صنعتها حرب أكتوبر .. ولولا ٦ أكتوبر لماحصل كل هذا .. بل وما سوف يحدث . سيفرج عن كثير من الناس .. الزعيم الذي رد لمصر كرامتها ، لن يبقى مظلوما واحدا في السجن . ليس للافراج عني اية صلة بمواقف مصر السياسية . نحن نعيش في حرية ونتكلم في حـرية . واظن ذلك واضحـا ..

● أهلا بمصطفى أمين ●

وكتب سعيد فريحة صاحب دار الصياد كلمة ترحيب بمصطفى أمين قال فيهــا :

أهلا به حيا معــافى قبـل كل شيء ، لان صـموده للضرب والصلب والتعذيب ونزع شعر الصدر واطلاق الكلاب الجائعة عليه من مخابرات صلاح نصر .. ثم صموده للظلم والقهر والمرض وفقدان الحـرية طوال ثمانية أعوام وسبعة اشهر ، ان هذا الصـمود البطولي جعـل مغادرته السجن أمس سليما معافى ، أشبه بمعجزة تؤكد الحقيقة الخالدة ،وهي ارادة المؤمن ببراءته ، أقوى من ظلم الظالمين . فشــكرا من القلب ومن اعماق الضمير للرئيس أنور السادات على كل ما فعله من أجـل مصر ، والامة العربية على الصعيدين العسكري والسياسي .

وكتب المحرر السياسي للأنوار تحت عنوان المانشيت في نفس العدد تعليقا قـال فيه : وكان مصطفى أمين قـد أعتقل يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ في الاسكندرية ، عندما اقتحم رجال المخـابرات منزله ،بصحبة مصور خاص ليسجل عمليــة الاعتقال . ثم نقل مخفورا الى القاهرة معصوب العينين والحديد في يديه .. حيث تم التحقيق معه ، وحول الى محكمة

أمن الدولة ، بتهمة الاتصال بموظف فى السفارة الامريكية هو أوديل بروس . وفى آب (أغسطس) ١٩٦٦ حكمت محكمة أمن الدولة العليا فى القاهرة برئاسة الفريق الدجوى عليه ، بالسجن مدى الحيــاة مع الاشغال الشاقة ، بعد أن أدانته بتهمة الاتصال بعميل أجنبى ، وبرأته من تهمة افشاء أسرار دفاعية .

وذكرت وكالات الانباء وقتها أن مصطفى أمين بعد الحكم عليه ، علق قائلا : (اننى برىء وايمانى ببلادى كبير ، وسيظهر التاريخ الحقيقة ، وانى أرجو النجاح لبلادى حتى على حساب حريتى وحياتى) .

وعقدت المخابرات العامة بعد الحكم على مصطفى أمين ، اجتماعا فى نقابة الصحفيين قدمت فيه ، شريطا مسجلا ، لمحادثات مصطفى أمين مع الملحق بالسفارة الامريكية واعتبرت ذلك دليلا مقنعا .

وكان هذا الشريط قد حضروا به الى نادى مؤسسة أخبار اليــوم لاذاعته . واذيع على عدد لم يصل الى الخمسين !!

● دار الصـــــياد ●

ومنذ اللحظة الاولى التى أذيع فيها نبأ القبض على مصطفى أمين ، الى أن عاد على أمين منــذ أسبوعين الى القــاهرة مع أشراقه الامــل بالافراج عن شقيقه .. كانت دار الصياد تتبنى قضية الافــراج عن الصحفى المصرى . انطلاقا من الشعار الذى رفعه عميد الدار وصديقه وهو : اننى ما فكرت أبدا أن جمـــــال عبد النــــاصر يمكن أن يظلم أحدا ، غير انى كنت ولا أزال مقتنعا بأن الذين ظلموا مصطفى أمين هم الذين ظلموا مصر وجمال عبد الناصر ، وحاولوا ظلم خليفته ، ولكن الله يمهل ولا يهمل) ..

وقد كشف سعيد فريحة عندما نشر قصــة مصــطفى أمين عن سر خطير .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه ، كان يعــرف وشايات مراكز القوى واجهزتها .. فقد كان سعيد فريحة يحرص على زيارة مصطفى أمين فى السجن بصحبة هيكل . ولكن هيكل انقطع عن الزيارة ، على أثر وشاية زعمت أن مصطفى أمين وهيـكل وســعيد فريحة ، يدبرون مؤامرة فى السجن ! وقال جمال عبد الناصر لسعيد فريحة : أنا الذى طلبت من الاخ هيـكل أن يمتنع عن زيارة مصطفى أمين حتى لا يتعرض لوشاية جديدة .

وقد دافع مصطفى أمين عن نفسه ، بأنه كان يتصل بالامريكيين بناء على تكليف من جمال عبد الناصر .. ولكن مراكز القوى ، وبالذات صلاح

نصر وسامى شرف ساءهم أن ينقل مصطفى أمين الاخبار مباشرة الى الرئيس جمال عبد النـاصر ، ولا يعتـــرف بمركزهما ، ولذلك كتب مصطفى أمين الى الرئيس جمال عبد الناصر من السجن رسالتين قال فى الاولى ان جريمتى عند صلاح نصر أننى أبلغك ما أسمعه من الاخبار والبرقيات التى أعلمها من السفارة الامريكية ـ وسألتك مرة .. هل اقول لصلاح نصر أخبار الاميركان التى اقولها لك فلم توافق .. فقلت لك .. اخشى أن يقطع صلاح نصر رقبتى ، فقلت لى .. ماتخافش.. ولكن تخوفى فى محله .. وقد استدعانى صلاح نصر الى مكتبه وطلب منى أن أخبره بأخبار الاميركيين قبل ان انقلها اليك .

وختم مصطفى امين رسالته التى بعث بها فى ديسمبر ١٩٦٥ : المهم ان تعلم يا سيادة الرئيس أن جهاز المخابرات الذى يراسه صلاح نصر، جهاز فاسد ، وانه ملىء بالجرائم ، وانه يلفق التهم ، ويعمل لتضليلك ولخداعك ، وللكذب عليك وانه يخفى عنك الحقـائق ، وان مهمته أن يلوث كل من يتصور انه سيقول لك فى يوم من الايام حقيقة الفساد .. راجيا أن تحقق بنفسك ، لا لكى تنقذنى ، فقد يكون الوقت قد فات، ولكن لكى تنقذ مصر والمصريين من هذه العصابة ..

وفى الرسالة الثانية كشف مصطفى امين ، للرئيس جمال عبد الناصر عن صفحات مذهلة من الارهاب والتعذيب مما كان يمارسه صلاح نصر وحسن عليش وحمزه البسيونى .. وكلهم دخلوا السجن متهمين بعد ذلك واعترف صلاح نصر وهو فى السجن بأنه لفق قضية مصطفى امين..

وكانت (فـكرة) التى كتبها على امين يوم ٢٧ يناير ونشرت بالانوار فى نفس العـدد الصـادر يوم ٢٨ يناير تقول : لما قبضوا على مصـطفى امين توقعت الافراج عنه فى اليوم التالى .. فجلست وكتبت (فكرة) استقبله بها وهو يخرج من باب المعتقل ولم يخرج من الباب . فمزقت الفكرة الاولى ، وجلست أكتب فكرة جديدة أستقبل بها أخى بعد أن حرم من حريته ٤٨ ساعة ! وكتبت ٢٧٠٠ فكرة مختلفة أستقبل بهـا أخى ! بأننى لم أفقـد الامل فى يوم من أيام السـنوات التسع التى أمضاها فى سجنه . كنت أعرف أن الله لن يتخلى عنه . وكان بعض الناس يهزءون من تفاؤلى .. وبدأ مصطفى أمين نفسـه فى السـنوات الاخيرة يتهمنى بالغفلة لاصرارى على الانتقال من سراب الى سراب !

وفى آخر خطاب كتبـه لى قال لى أنه يتوقع أن يستمر فى سجنه تسع سنوات أخرى قبل أن أفيق من غفلة تفاؤلى (ولـكن ايمانى لم يتزعزع رغم سخرية الايام ، وسخرية أحب الناس الى قلبى . كنت

أؤمن ان موكب الظلم لا يستمر . كنت ارى أمواج (نهر التاريخ) وهى تدفع جثث الظالمين واحدا بعد الواحد ، لتفسح الطريق لمواكب المظلومين ! كنت أرى الثواب والعقاب على الارض ، لا فى الجنة وحدها كما يتصور السذج ، قد يمهل الله ظالما صغيرا حتى يوم الآخرة . ولكنه لم ينتظر على ظالم كبير فى يوم من الايام . كنت أعرف ان السماء تمنحه ايمان الناس . وكنت اعرف أن طاقة صبرنا ستساعدنا على النجاح فى هذا الامتحان . والآن اعرف كيف أستقبل اخى وهو يخرج الى الهواء الطلق بعد أن خنقوا حريته تسع سنوات لقد أسكرنى الفرح ، ومسح من ذاكرتى كل الباقات التى اعددتها لاخى فى عيد ميلاده الجديد (كل ما أستطيع أن أقوله اليوم هو .. أهلا بك .. وأهلا بكل مظلوم ..)

على أمين

اما راى مصطفى امين فقد قاله منذ عشرين سنة وهو (أن دخول السجن هو أحد واجبات الصحفى وضرورات المهنة فى بلادنا .)

وقد اهتمت كل صحف مصر والمنطقة العربية بنبأ الافراج عن مصطفى امين .. ونشرت الخبر فى صدر صفحاتها الاولى .. وفعلت مثلها صحف العالم واذاعاته .

ومع انفراد (الاخبار) القاهرية بخبر الافراج عن مصطفى أمين .. فاننى كنت أود أن يكون الخبر لكل الصحف المصرية فى نفس اليوم على الاقل لان مصطفى أمين ليس ملكا لمؤسسة أخبار اليوم وحدها .. فمصطفى امين وعلى أمين رائدا الصحافة المصرية الحديثة والمتطورة .. وعملاقا جيل المؤسسات الصحفية المصرية ، ولهما تأثيرهما الواضح فى الصحافة العربية .

● فى بيت مصطفى أمين ●

وفى صباح اليوم الذى نشر فيه خبر الافراج عن الاستاذ مصطفى أمين ، هلل العاملون فى الجريدة وكبروا ، وعانق بعضهم بعضا ، وارتفعت أكفهم بالدعاء لصاحب قرار الافراج . للحاكم العادل والشجاع منصف المظلوم .. للرئيس السادات . وسرت روح اخبار اليوم تيارا جارفا فى نفوس العاملين بالجريدة دفعهم الى التسابق .. الى ٨ شارع صلاح الدين بالزمالك .. حيث يقطن مصطفى أمين ..

وقد سبق السعاة الضيوف .. واعدوا الشقة .. انهم يعرفون ما سيجرى داخل الشقة فى هذا اليوم الكبير .. فتحت الصالونات واعدت الحجرات .. وفى الحادية عشرة صباحا كان منزل مصطفى امين يزخر بالمهنئين من رجال الصحافة العربية .. يفدون فى أفواج كبيرة، للتهنئة ثم ينصرفون ، وتتوالى مواكب المهنئين .. وكون المحررون من انفسهم هيئة استقبال .. وكنت هناك .. ان مصطفى امين لم تنسه السنوات التسع العجاف اسماء أبناء أخبار اليوم .. كان يرد التحية ويجفف الدموع وهو ينادى كلا باسمه .. ضحكات ودموع .. فرح وتأثر .. زغاريد وهتافات وتصفيق .. قفشات من مصطفى امين .. رنين ضحكته المعروفة .. وأنا كنت أرقب كل ذلك او اشارك فيه ، وفى القلب فرحة وفى العين دمعة تتراقص مع ضحكات الجميع .

وعلى مدى ساعة ونصف ساعة تحولت الجلسة الى اجتماع يوم الجمعة .. وتجلت طبيعة الصحفى فى الاستاذ الذى ولد صحفيا . فقد اجاب عن استفسارات وتساؤلات الكثيرين . وأرضى فضول البعض ؛ قال أنه كان يتتبع كل ما يجرى فى أخبار اليوم . وكان يقيم الاخبار والتطورات . وعاش مع العاملين فى أخبار اليوم معاركهم . وحزن لهبوط معدل التوزيع فى فترة من الفترات ، وتألم لان صحف مصر اصبحت صحفا محلية .. وكيف أن بيروت وصحافتها خطفت من صحافة مصر انظار القراء العرب . ويندهش لان الصحفيين لايهتمون باخبار دول الخليج العربى والكويت والسعودية الا من ناحية الاعلانات ومن رايه ان هذهالمنطقة هى الأرض البكر للصحافة العربية . وقال انه من غير المعقول الا يظهر نجم صحفى واحد خلال فترة الجمودالصحفى وان العيب ليس على الصحفيين بقدر ما هو على القيادات المسئوله ومن غير المعقول أن يصبح الصحفيون العوبة فى أيدى الوزراء ..يستبدل الوزير من يشاء بمن يشاء !! .وان الصحفيين أصبحوا ينقلون أخبار مؤسساتهم الى الوزراء بدلا منجلب اخبار الوزارت لصحفهم . وان الجريدة لاتساوى المبلغ الذى يدفعه القارىء .. وروى انهعرف اخبار استقالة وزارة زكريا محى الدين من قطعة ورق لصحيفة الاخبار كان يلف فيها العسكرى النوبتجى فى ليمان طره سندوتشات .. فالقى بها على الارض فالتقطها مصطفى أمين واخفاها . بين ملابسه .. ليقرأ ((بقية الخبر)) وبحاسة الاستاذ الصحفى عرف اول الخبر .

وتحدث مصطفى امين مع وفود المهنئين بحرية غير متوقعة من صحفى خرج من السجن منذ لحظات .

سألوه هل سيعود للعمل بالصحافة ؟ .. فقال انني اريد ان اعـالج نفسي اولا .. لقد دخلت السجن بمرض واحد .. وخرجت منه بسبعة امراض .. وقال مهمتكم كصحفيين ضخمة وجسـيمه خلال المرحلة القادمة .. لانني اشم رائحة حريه واسعة لبلادى .. بل لكل الوطن العربى .. لم يتعودوها او يعهدوها من قبل .

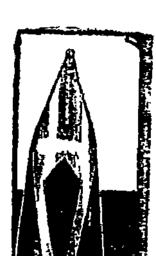
وفى هذا اليوم تناول طعام العشاء على مـائدة انيس منصور رئيس تحرير آخر ساعة وعضو مجلس ادارة اخبار اليوم . وبعد أيام احتفل أبناء أخبـار اليوم فى منزل الاستاذ بعيد ميلاده الستين . وبالطبع كان الاحتفال أيضا للتوأم على أمين الذى سبقه الى الدنيا بلحظات .



اليسار والصحافة

* ❊ أرضية صالحة فقدها اليسار
* ❊ مكاسب ضاعت
* ❊ الاعتماد على الغير
* ❊ فقدان الكادر
* ❊ فرصة الصحف المنافسة
* ❊ البحث عن مكاسب
* ❊ محاولة مع اليمين
* ❊ شعارات وشعارات
* ❊ الفشل والنجاح

• اليسار والصحافة •



دخل اليسار الصحافة المصرية عن طريق اخبار اليوم وشهد ثلاث تجارب احداهما نحو التحول الاشتراكى . والاخريان قادهما اليسار ، وتكاد تتشابه التجارب الثلاث مع الظروف التى سادت مصر خلال كل تجربة منها. التجربة الاولى بدات قبيل اعلان القرارات الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ . وقادها كمال الدين رفعت . واستمرت من ٥ ديسمبر ١٩٦٠ حتى ابريل ١٩٦٢ والتجربة الثانية دخلت أخبار اليوم عام ١٩٦٤ بعد حل الحزب الشيوعى المصرى والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين والشيوعيين . وذلك خلال الفترة التى عين فيها الاستاذ خالد محيى الدين رئيسا لمؤسسة أخبار اليوم . والتجربة الثالثة عندما تولى الاستاذ محمود أمين العالم سلطات مجلس ادارة المؤسسة واستمرت عامين . وتقاربت مع مرحلة العمل السياسى لتدعيم الخط الاشتراكى للدولة .

وقبل أن أعرض هذه التجارب الثلاث . وهى فى مجموعها تمثل تجربة لليسار المصرى فى ادارة العمل الصحفى والصحافة من خلال أخبار اليوم أؤكد أننى لست على عداء مع اليسار المصرى . بل ان كثيرين منهم أصدقاء لى . . قد نختلف فى أغلب المناقشات ومعظم الاراء . ولكن لست على عداء معهم . وهم يعرفون ذلك .

كما اننى لم أكن مستفيدا من أى من هذه التجارب الثلاث ولا من غيرها خلال الاحداث الجسام التى شهدتها أخبار اليوم . . وما أكثرها . وظل ولائى مثل غالبية الصحفيين للعمل وحده ولمهنة الصحافة دون غيرها بل لقد حاولت كما فعل غيرى من الشباب التقدمى أن نثرى كل مرحلة وكنا نعيش على أمل أن تستفيد المؤسسة من التجربة . وسرعان مايخيب ظننا وتتبدد توقعاتنا والكل يعرف أنى وطنى غيور ، أحب بلدى ،وأتغنى بأمجادها وتاريخها وأكره أن يكون ولائى لغيرها . آمنت بالعمل السياسى منذ طفولتى وكان هوايتى بعد ثورة ٢٣ يوليو . ضحيت ومازلت أضحى من قوت أولادى لكى أؤدى دورى مخلصا من موقعى فى العمل السياسى كأمين للاتحاد الاشتراكى ببنى سويف. ولم أصرف بدلات تفرغ ولا حضور جلسات ولم ادخل موقع عمل أحصل منه على بدل مادى ايمانا منى بأن العمل السياسى عطاء وتضحية وضريبة ندفعها لاهلنا

وشعبنا . ولم تخذلنى الجماهير طوال احدى عشرة سنة . وحددت موقفى من اليسار بدقة بالفة وباقتناع أكيد .. وهو أن نبع الفكر الاصيل لابد وأن يكون من ثرى هذه الارض .. وشمس هذا الوطن ، وهواء هذا البلد ولكن من يعرف لغة قوم أمن شرهم بشرط الا نتخذها لغة لنا .

ومن هنا فلست حاقدا أو متأثرا بأراء معينة ضد اليسار . ولا أقصد عندما أروى تجاربه أن أقلل من شأن قياداته . فقد سمحت لى الظروف فى العمل الصحفى والشبابى أن أكون قريبا منهم ومحبوبا بينهم . وهم يدركون أننى أحمل لهم التقدير ، ولعملى ومؤسستى الولاء والاعتزاز والوفاء .

● أرضية صالحة فقدها اليسار ●

كانت هناك أرضية صالحة فى أخبار اليوم ، كان من الممكن لليسار أن يستفيد منها ولكنه فقدها تماما ، ولم يدرك حقيقة هذه الارضية ، وتناسى خلفيات هامة كان يمكن أن تساعده ، لقد بهرته أخبار اليوم ، فخطفت بصره . لم يستفد من مبادىء أساسية غرست فى نفوس العاملين أهمها أن أخبار اليوم ملكهم هم ، وهذا مايعادل الملكية العامة فى النظام الاشتراكى .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصلت أخبار اليوم خطها السياسى الوطنى فأيدت قوانين الاصلاح الزراعى . ونشرت التحقيقات الصحفية والحملات ضد الاقطاع ونظام الطبقات الذى كان قائما فى مصر وقد ساهمت بنفسى بعدد من التحقيقات عن الفلاحين فى كفر الشيخ وبنى سويف عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . ولقد سار خط أخبار اليوم دائما مع الشعب ، وآماله والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين . واختارت حيا شعبيا (بولاق) لتكون مقرا لها . ومعظم عمالها من أبناء امبابة وبولاق والسيدة زينب . ولم يحدد مصطفى أمين وعلى أمين صفات خاصة ولكنهم ركزوا على اختيار أبناء الطوائف الكادحة بمجتمعنا العريق .

لقد أغفل اليسار هذا فى تجاربه . ففقد هذه الارضية الصالحة لعمله . . ان من مزايا أخبار اليوم أنها قابلة للتطور المستمر ، واستعداد العاملين بها للتجديد . ان شهيتهم مفتوحة دائما لاستيعاب الجديد ، ذكاء عمالها وموظفيها ملموس . اعترف به الخبراء الاجانب الذين يقدمون الى أخبار اليوم فى مهمات أو زيارات . . وكذلك لم يستفد اليسار كثيرا من التقدمية المغروسة فى نفوس العمال .

● مكاسب .. ضاعت ●

ان القاعدة الاقتصادية تقول ان نظام الادارة واحد فى النظامين الرأسمالى والاشتراكى ، والفرق بينهما هو الى أين يذهب العائد ؟ فالعائد فى

المجتمع الرأسمالى يذهب الى جيوب المساهمين فى الشركات وأصحاب راس المال . وفى المجتمع الاشتراكى والشيوعى يذهب العائد للدولة..
واستخدمت مصر عند تطبيقها للاشتراكية نظــــام المشاركة فى الارباح .
وأخبار اليوم منذ انشائها وحتى بداية الستينات وجهت كل الفـائض للبناء والاستثمارات وتوزيع ٥٠ ٪ من صافى الربح على العاملين .

لقد حقق اليساربعض النجاح فى بداية كل تجربة من التجارب الثلاث التى مرت بها أخبار اليوم ، ففى عهد كمال رفعت وزير العمل تمت دراســة وتسوية أوضاع العاملين بمكــافآت . وفى ابريل ١٩٦١ أصــدر قرارات تعيينهم . ثم رفع مرتبات الحاصلين على مؤهلات عليا الى مايعـــــادل زملائهم فى الحكومة ، وكذلك حملة المؤهلات المتوسطة . وكان عددهم فى المؤسسة قليلا . كما وضع أساسا للهيكل الوظيفى والعلاوات الدورية .. وفى عهد خالد محيى الدين تم وضع نظام تسويات شاملة لكل العاملين بأخبار اليوم ترتبط بعوامل منها الاقدمية والمؤهل والكفاءة والانتاج . وقد استنفدت هذه العمليات جهدا خارقا من الادارة والمسئولين . ولم يحاول نظام واحد من الانظمة الثلاث التى تتابعت على أخبار اليوم أن يدخـل تجربة ربط الاجر بالانتاج . بل اتجه المسئولون عن التجارب الثـلاث الى الغاء العمولات والمكافآت الاضافية التى ترتبط بالانتاج الزائد ، وفعلا تمت تسويات على هذه الاسس فى بعض الادارات ثم تحـولت الى مزايا فردية للذين استفادوا .

ان الجريدة أو المجلة ليست مؤسسة طباعيـــة . بل هى مؤسسة صحفية . طابعها العمل الصحفى والفن الصحفى . وشـــهد كل الذين تولوا قيادات العمل بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية عريقة . اليسار اعترف بهذه الحقائق ، وتناسى أن يضيف أو يطور فى الفن الصحفى . بل كانت تجاربه فى هذا المجال تميل الى الصحافة الشيوعية وما يجرى فى الدول الاشتراكية ، فى وقت فاقت فيه صحف ومجلات مصر مثيلاتها فى الدول النامية وتعادلت مع صحف أوربا .

وان القائد الناجـح هو الذى يسبق شـــعبه بخمس دقائق فقط . لايستطيع أن يحقق نجاحا ضخما اذا سبق شعبه بسنوات . وكل الحكام فى العالم الذين أرادوا أن يسبقوا شعوبهم بسنوات فشـلوا فى الحكم . وتجـارب اليســـار فى المجـال الصـحفى عنـد تطبيقهـــا بأخبـار اليوم سبقت وقتها بكثير ، ولهذا لم تلق تجاوبا من القراء فانخفض معدل توزيع الجريدة .

● الاعتماد على الغير ●

اتجهت الصحافة نحو الجماهير الحقيقية فكسبت فئـــات الشعب المختلفة . واتسمت أخبارها بالجماهيرية . والخبر الجماهيرى فى مقدمة

ما ينشر . واستمر هذا الاتجاه فى صحافة أخبار اليوم ونقلته الصحف الاخرى . واستطاع عـدد كبير من المحررين أن يطوروا أنفسـهم فكريا وسياسيا مع التزامهم بمدرسة أخبار اليوم .ولم يدرك اليسار هـذه الحقائق . وتجاهل هذه الطاقات من المحررين بل ومن العمال والموظفين ففقد بذلك فاعلية القوى التقدمية داخل الصحف . وعندما أفاق وتنبه لهذا كان الوقت قد فات .

واذا تأملنا التجارب الاشتراكية الثلاث التى مرت بأخبار اليوم .. نجد أن كمـال الدين رفعت أعطى من جهـده فى البداية ثم ما لبث أن ترك الامور لعلى اسماعيل الامبابى الذى صال وجـال . واستعان بمن يراه من خارج أخبـار اليوم . ولذلك تغير الموقف بعد فتره ليست بالطويلة وتكونت قوة مضاده من بين العاملين فى أخبـار اليوم . منهم من وقف سلبيا ازاء التجربة ومنهم من قاومها وتصدى لها بعنف ومنهم من أبرق بالتلغرافات المسئولين يشكو من التصرفات والاوضـاع .. ولم تعد التجربة ممارسة بل أصبحت مجرد سلطة .

وفى التجربة الثانية استفاد عدد ليس بالقليـل من الاحتكـاك المباشر فى العمل مع خالد محيى الدين . ولكن عندما منح على الشلقانى سلطات نائب رئيس مجلس الادارة ، وترك له العمـل اليومى مع هيئة مكتبـه تفرق أبناء أخبار اليوم وابتعدوا عن التجربة .. ولذلك أصبحت مهمة اليسـار شاقة .

وكذلك الامر عندما تولى محمود أمين العـالم رئاسـة مجلس ادارة أخبار اليوم . لقد اضـاع فرصـة ثمينة لانجـاح التجربة الاشتراكية الثالثة . لقد كانت الدولة تأمل فى تعميق الفكر الاشتراكى خلال هذه المرحلة . والفرص أمام نجاح التجربة الثالثـة كانت أكثر بالطبع من التجربتين السابقتين . لاسباب عديدة أهمها : أن التجربة ليست جديدة ودخل أخبار اليوم عدد ليس بالقليل من اليساريين والاشـتراكيين والتقدميين وبعضهم تأقلم على أسرة تحرير أخبـار اليوم . كمـا أن التجربتين السابقتين وجدتا من يتعاطف معهما ، ومن يجاهر بانجـاح الاشتراكية . ودخل اليسار العمل السياسى وانتخابات أخبـار اليوم سواء لمجالس الادارة أو اللجان النقابية أو وحدة الاتحاد الاشتراكى .. كثير منهم فشل وبعضهم استطاع أن يصل الى هذه المواقع .

أضـاع محمود أمين العالم هذه الارضيات التى خلقتها الفرص التى اتيحت لليسـار . بل انه ضرب هذه القوى الجديدة بدلا من أن يؤازرها ويدفعها . وانقسم اليسـار على نفسـه فى منتصف تجربة الاستاذ محمود أمين العالم . وذهل اليساريون والتقدميون والاشتراكيون فى أخبـار

اليوم عندما بدأ محمود امين العالم رئيس مجلس الادارة يستعين بالغير من الخارج . ويقلدهم مناصب هامة فى مختلف المجالات . حتى قيل انه بجانب كل مسئول ، مسئول من خارج المؤسسة ، فخسر محمود امين العالم ، القوى جميعها القديمة والجديدة . وبدلا من أن يثرى التجربة الاشتراكية جعلها تخسر الكثير وتفقد غالبية المكاسب التى تحققت خلال التجربتين السابقتين .. وانتشرت موجة من اليأس بين الشباب وتنظيماته السياسية .

● فقدان الكادر ●

فقد اليسار عنصرا هاما خلال تجربته فى المراحل الثلاث ، هذا العنصر يؤمن اليسار به ، وهو الكادر السياسى . أى العناصر الاساسية التى يعتمد عليها فى عمله ونشاطه . بشرط أن تكون مقتنعه ومؤمنة بفكر وعمل التنظيم السياسى . وفات اليسار تكوين عناصر تعمل معه من بين أبناء أخبار اليوم .

ان سر نجاح أخبار اليوم الحقيقى هو وجود كادر حقيقى يؤمن بأخبار اليوم ويدين بالولاء والوفاء للمؤسسة ويشعر بأنها ملك له ومقتنع بالفن والعمل الصحفى الذى تدرب عليه فى مدرسة أخبار اليوم . لذلك حمى هذا الكادر أخبار اليوم فى كل الاحداث التى مرت بها . ووسط كل العواصف التى تعرضت لها . وبذل جهدا خارقا لكى لا تموت أو تجهض مبادىء الصحافة ، واستطاع أن يلزم كل العهود التى توالت بأسلوب هذه المدرسة الصحفية المصرية الحديثة . وبخطها الوطنى . حقيقة كانت الجريدة تفقد كثيرا من مزايا الصحافة فى بعض الاوقات ولكنها لم تنته تماما . وكان القارىء يدرك أن هذا يرجع لظروف خارجة عن ارادة الصحفيين .

ان التخطيط العلمى الصحيح هو أساس ومنهاج أى تطور ، بل هو اسلوب العصر الحديث كما أن التخطيط لا بد وأن يتبعه التنفيذ ، والا ضعفت قيمته وقدرته .. ولقد اتبع اليسار أسلوب التخطيط فى ادارة العمل الصحفى . وانشأ قسما للابحاث فى عام ١٩٦٥ ليضع خطة عمل اسبوعية لجريدة الاخبار ومثلها لجريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة واتجه قسم الابحاث الى وضع تقرير أسبوعى يناقش فى الاجتماعات ولكن قسم الابحاث عند تشكيله جاء خلوا من الصحفيين الفنيين واقتصرعلى اليساريين وما لبث أن تضاءل عمله واصبح يقوم بحصر المواد الصحفية التى تخلفت أو سبقت فيها صحف ومجلات أخبار اليوم ، الصحف الاخرى .

• فرصة الصحف المنافسة •

اعطى اليسار فى أخبار اليوم بتصرفاته وأسلوبه فى العمل فرصة للصحف، والمجلات الأخرى فى أن تزيد من معدل توزيعها عن صحف ومجلات أخبار اليوم وساعد على ذلك بعض الظروف التى كانت تحيط بالعمل الصحفى والصحافة بصفة عامة . منها أن الصحافة كانت موجهه واحتمى اليسار فترة تحت هذا « البرافان » . وكذلك قوة مؤسسة الاهرام الصحفية وانفراد الاستاذ محمدحسنين هيكل بالاخبار الصحفية الهامة .

ولقدغرق اليسار فى أخبار اليوم فى الصراعات والمشاكل الداخلية . وترك ميدان المنافسة الصحفية الشريفة . وكان لخروج أخبار اليوم من ميدان المنافسة أثر كبير على مستوى الصحافة المصرية .

فابتعاد صحف ومجلات أخبار اليوم عن ميدان المنافسة ادى الى ركود تيار الصحافة المصرية ودفع الاهرام الى أن يصول ويجول . حتى زاد توزيعه على حساب الصحف الأخرى . وكسب عددا من اليساريين ليصدر مجلة الطليعة فيفوق توزيعها مجلة آخر ساعة كما تفوقت مجلة المصور المنافسة . بل وصل الامر الى أن توزيع مجلات وصحف بيروت والكويت وأهمها العربى فى القاهرة زاد كثيرا عن توزيع الصحف والمجلات المحلية

ومع ذلك كانت صحف ومجلات أخبار اليوم هى الأصل دائما . والقارىء يتمسك بالأصل ويحاول الاطلاع على الفرع وخروجها من المنافسة الشريفة جعل الصحف الثلاث اليومية والجريدة المسائية تكاد تصدر وكأنها طبعة واحدة . مع اختلاف فى الصياغة ، وتعوق وانفراد خاصة لرئيس تحريره محمد حسنين هيكل ، مما أعطى انطباعا لدى المصادر الصحفية أن الاهرام ، هو الجريدة الرسمية للدولة . .ولم تعد السيطرة الصحفية للصحفيين وتلاميذ مدرسة أخبار اليوم الذين هم نجومها ، بل انتقلت السيطرة الى مصادرالاخبار الصحفية ومديرى العلاقات العامة بالوزارات والهيئات ومؤسسات وشركات القطاع العام كما أصبح الاهرام متفوقا فى اعلاناته . . وصار معروفا بين الناس ، انمن لم ينشر نعيه فى الاهرام ، لم يمت . كذلك اتجه المسئولون الى نشر اخبارهم فى جريدة الأهرام .

وأذكر أن بعض الحكام خلال هذه الفترات كانوا يكتبون الأخبار الصحفية فى مكاتبهم الخاصة وترسل فى ظرف مغلق مع مخصوص الى مبنى جريدة الاهرام .

ولم تسترد أخبار اليوم موقفها وتعيد المنافسة الصحفية الشريفة الا ابتداء من عام ١٩٧١ ، حيث أخذت تنطلق ، وتنطلق معها الصحافة المصرية .

● البحث عن مكاسب ●

تعتبر أخبار اليوم اولى المدارس الصحفية فى الشرق الاوسط التى سعت الى رفع أجور ومرتبات الصحفيين . ولم يمانع مصطفى أمين فى ان يحصل محرر واحد على ثلاث عـلاوات متتالية فى عام واحد اذا كان يستحق هذا ، وكان ذلك لمن يحقق نشاطا صحفيا ملحوظا او يحقق ضربة صحفية لها قيمتها فى شكل انفراد بخبر صحفى يهم القارىء او تحقيق صحفى له قيمته .

وأذكر اننى بذلت جهدا خارقا خلال يوليو واغسطس ١٩٦٣ ، وفى نهاية سبتمبر وأثناء الاجتماع الاسبوعى لمحررى مؤسسة أخبار اليوم فى موعده المعتاد فى الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة مع مصطفى أمين ، اشار الى ذلك . وأثناء الاجتماع وصلت دعوة من القوات المسلحة لسفر ثلاثة محررين الى اليمن لتغطية الاحداث هناك .. وأعلن مصطفى أمين أن الاختيار سيكون على أساس الانتاج ، فكنت من المحظوظين الثلاثة .

وأذكر أن دعوة وصلت الى أخبار اليوم ، من احدى شركات التجارة الخارجية تدعونى للسفر الى غرب ووسط افريقيا ، وطلب محمد غانم رئيس الشركة فى ذلك الوقت ضرورة سفرى حتى يمكن تغطية أخبار وتحقيقات هامة وليشعر بنا المسئولون فى الدول الافريقية . فى وقت تبذل فيه اسرائيل جهودا خارقة فى أفريقيا . كان ذلك فى مارس ١٩٦٥ .. وأمام اصرار رئيس الشركة وافقت مؤسسة أخبار اليوم على السفر .. وسمحت فى نفس الوقت بسفر محرر من آخر ساعة ومصور ، لنفس الغرض . وصرفت لهما بدلا كاملا لان صلاح حافظ رئيس تحرير آخر ساعة فى ذلك الوقت صعد الى على الشلقانى وحصل لمحرره على تأشيرة الموافقة .. ولم أجد من يصعد اليه . وركبت الباخرة ومعى جنيه واحد .. وباتصال شخصى من رئيس الشركة ، وحرصا على سمعة أخبار اليوم ، حول لى ١٠٠ جنيه استرلينى فى ثالث دولة أزورها وبعد شهر من سفرى . وانقذنى خلال هذه الفترة الصديق عبد الحميد يونس رئيس مجلس ادارة التليفزيون العربى حاليا وكان وقتها مديرا لاتحاد الاذاعة الافريقى ومقره داكار عاصمة السنغال . وحققت خلال الرحلة (خبطات) صحفية أجبرت اليسار على نشرها .. ومنها احاديث مع رؤساء الدول التى زرتها .. حديث مع الرئيس نكروما وكان على خصام مع عبدالناصر

– وقتها – ووجه نكروما الدعـوة للرئيس عبد النــاصر لزيارة غانا ، وحضور مؤتمر القمة الافريقى وسافر عبد الناصر .. ثم لقائى مع ثوار انجولا وموزمبيق .

وعندما عدت من هذه الجولة رفض المسـئولون صرف بدل رحلة . وأصروا على صرف مكافأة عما ينشر فقط . ورضيت بهـذا . وكانت المكافأة أعلى من البدل . ولم أفطن الى ذلك الا بعملية حسابية قام بها الزميل عبد العاطى حامد ، فيما بعد .

وما حدث معى ، كان يحدث مع غيرى . ممن هم على شاكلتى . أمـا المحظوظون ، فكان السفر لهم مباحا أكثر من مرة فى الشـهر الواحـد ، والبدلات والمكافآت فى انتظارهم عند العودة الكريمة !

● محاولة مع اليمين ●

ووسط هذه الظروف ظهرت عمليات التلوين فهـذا يمينى رجعى ، وهذا يمينى معتدل ، وهذا يمينى متطرف ، وهذا يمينى فقط ، وهذا انتهازى ، وهذا مستغل ، وهذا متسلل ، وهـذا متسلق وغيرها من الالفاظ والاصطلاحات التى سادت .

وحاول اليسار ان يرضى عناصر اليمين ، فكانت فرصة لبعضهم أن يحل مشاكله المادية ، ولجأ اليسار الى هذا لاسكات معارضيه . وخاب ظنهم لان غالبية المحررين ظلوا بين الثلاثين والاربعين جنيها وهم القوة الضاربة فى الصحافة المصرية عامة .

● شـعارات .. وشـعارات ●

رفعت فى أخبار اليوم خلال التجربتين الثانية والثـالثة شـعارات عديدة . بعضها كان يصب فى قـوالب مزيفـة . وبعضها للترغيب والاستمالة . وكثير منها غلف بورق (السلوفان) للتسكين فى فتـرات الانتفاضات التى يثور فيها الرأى العام داخل أخبار اليوم .

واستغل بعض اليساريين شعارات أخرى للتأثير على الفن الصـحفى والصحافة . لتبرير قصر النظر عندما تولوا المراكز القيـادية . منها التنظيم السياسى (عاوز كده) ، الصحافة الموجهة ، الاثارة الصحفية ، الفكر السياسى المتطور ، والفاظ عديدة وشعارات كثيرة أهمها الثـورة المضـادة .

واطلقت العناصر الاخرى شـعارات ترد على شـعارات اليسار .. معظمها للسخرية .. مثل (مين راكب النهاردة) ، (دارهم ما دامت فى دارهم !)

كل هذه الشعارات خلقت جوا من الاضطراب النفسى والذهنى . زاد من أضراره المناقشات الجانبية والاحتكاكات المستمرة حول هذه الشعارات . فهبط الفكر السياسى والتفكير العام بين الصحفيين . بل هبط مستوى منافذ ووسائل تدعيم المعلومات فى صحف ومجلات اخبار اليوم . فلم يتجه اليسار الى تدعيم الارشيف والمعلومات والمكتبة . فى الوقت الذى انشأ فيه الاهرام مركزا حديثا للمعلومات وادخل التكنولوجيا فى أسلوب عمله . وسبق أخبار اليوم التى كانت أسبق الدور الصحفية فى الشرق الاوسط فى هذه المجالات .

وكما قلت من قبل ان أخبار اليوم هى نموذج صغير لمجتمع مصر ، منذ انشائها وحتى اليوم . تتأثر بما يحيط بها وتؤثر أيضا كلما اتيحت لها الفرصة . فعند نكسة ١٩٦٧ كان رد الفعل لدى العاملين فى اخبار اليوم اقوى واعنف من غيرهم . لان الصورة كانت تنقلها وكالات الانباء العالمية الى العاملين فى أخبار اليوم لحظة بلحظة . وكنا لا نصدق ونكذب على انفسنا . ونبرى للدفاع وتوجيه الاتهامات الى عملاء الصهيونية فى الوكالات الاجنبية .

وعقب النكسة اتجهت الدولة والشعب الى شعار تعميق القيم الروحية . ودخلت التجربة الثالثة لليسار اخبار اليوم ، وهذا الشعار يتحدث عنه كل الناس . وبقدر ما حدث من اهمال العاملين فى أخبار اليوم لكثير من الشعارات التى رفعت خلال هذه الفترة ، اتجه الكثيرون الى الله . بل اتجهوا جميعا الى الله . وعلت تكبيرات المؤذن فى كل الادوار .. وكتب الكتاب عن الدين . وانعكس ذلك فى أعمالهم . ووضعت (سجادة) الصلاة فى كل مكتب .

• الفشل .. والنجاح •

ان الفشل والنجاح عملية نسبية . وغالبا لا تتفق وجهات النظر على مقاييس واحدة لتحديد مدى النجاح والفشل . فما نتصوره فشلا ، ربما يكون عند البعض نجاحا . وما نقدره نجاحا ، ربما يكون عند الاخرين فشلا .. ولذلك فهى عملية نسبية ، تتعرض لمؤثرات وعوامل كثيرة .

ومما لا شك فيه ان اليسار لم يستفد من الفرص التى اتيحت له فى اخبار اليوم . ولم يستغل التجارب التى هيأت له بتقليد زمام الامور فى مؤسسة صحفية عريقة لها مكانتها وتأثيرها الصحفى محليا وعربيا ، وشهرتها عالميا . نقلت عنها الصحف البريطانية والامريكية التعليقات والاخبار . ولا ارمى الى أن اليسار كان لزاما عليه أن يكشف عن نفسه، ويطلق العنان لافكاره يوجه بها المجتمع .. لان هذا لا مجال له حيث حل الحزب الشيوعى نفسه علنا . وبعد أن التزم اليسار المصرى بمواثيق ثورة ٢٣ يوليو . وانما اقصد بأن الظروف كلها كانت مهيأة لان ينهض اليسار بالصحافة المصرية فى ذلك الوقت ، ويصول دون منافس ،حيث غاب عن الميدان عدد كبير من الع الاقلام .

ان اليسار المصرى دخل الصحافة المصرية من اوسع ابوابها . بدأ بدخوله أخبار اليوم . بأعداد غفيرة وعلى دفعات متتالية . وفى مراكز قيادية . منها مواقع الرئاسة العليا أو المناصب التى يسيطر منها على مواقع العمل . فأتيحت له فرص التعبير عن نفسه ورايه . ووجد امامه الصفحات المفتوحة فى مجلات وصحف أخبار اليوم . وهى فرصة نادرة بالطبع . ولم يكن يتوقع أن يتاح له هذا فى لحظة من اللحظات او فى يوم من الايام . اتيح له التحدث من فوق منبر صاحبة الجلالة . بل وجد منابر متعددة يعبر من فوقها عن رأيه . فكتب المقالات والتحقيقات الصحفية . وظهرت اقلام عديدة منهم . وخصصت صفحات بأكملها الخاصة . وسواء وجدت هذه التحقيقات تجاوبا من القارىء أو لم تجد، فقد تم له تحقيق رغبة كان يطمع فيها . ودخل كتابه ومفكروه مدرسة أخبار اليوم . انتشروا منها الى المؤسسات الصحفية الاخرى . فذهب بعضهم الى الاهرام ، ومنهم من توجه الى مؤسسة دار الهلال ، وعدد ذهب الى مؤسسة روزاليوسف .

ولست هنا فى مجال تقييم ، لدور اليسار فى الصحافة المصرية من خلال تجاربه فى أخبار اليوم . وانما هو سرد فقط لاحداث مرت بها مؤسسة أخبار اليوم ، صرح الصحافة العربية . والذى اخلص اليه خلال هذه التجارب الثلاث ، أن اليسار فى أخبار اليوم فشل فى أن يؤدى دورا بارزا فى الصحافة ، أو فى المجتمع المصرى . ونجح فى أن يقول أنا موجود فقط . ولعله كان يرمى الى محاولة اقناع نفسه بالمثل اللاتينى القائل (طالما انا موجود .. فأنا أعيش) . وان تأثيره كان اضعف من تجارب اشتراكية سابقة،فى الصحافة المصرية مثل جريدة مصر الفتاة التى كانت تصدر عن حزب مصر الفتاة فى الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٤


بوليصة التأمين
حصن للبنات
و
سلاح للبنين
المؤسسة المصرية العامة للتأمين وشركاتها



✻ صحـــافة موهوبة ✻ مولـــد الثورة الصحفية الأولى ✻ أصلح المواقع ✻ خطوط الثورة الصحفية الاولى ✻ مجلة الاثنين

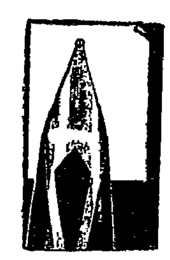
✻ اعلان الثـــورة ✻ الاسلوب الصحفى

✻ أهداف الثـــورة ✻ غرس الثـــورة

✻ سياسة أخبار اليـــوم ✻ حقائق مثيرة

✻ الاخبار فى الميدان ✻ مطلوب من الصحفى

● صحافة موهوبة ●



ان حضـــارة مصر عمرها أكثر من ٥ آلاف سنة . والمصرى القديم أول من عرف الكتـابة وتسجيل الاحداث وتـاريخ وطنه . لقد دون قدماء المصريين أخبارهم على ورق البردى وجدران المعابد والمقابر . ونقلت مصر حضارتها الى الجنوب فى النوبة والسودان والصومال والحبشة وبلاد افريقية . ونقلت مصر أخبارها الى الشمال لدول فينيقيا ((الشـام حاليا)) وعدد من دول البحر الابيض المتوســط فى مقدمتها اليونان . وعرفت بلاد فارس حضارة مصر الفرعونية بأنباء الدول والملوك المعاصرين . وكانت تدون الرســائل المتبـادلة وتحافظ عليها . وصحافة البلد جزء من تاريخها . وتفاعلت مصر مع الحضارات المعاصرة لهـا أو المتقدمة عنها . كانت تعطى وتأخذ . وفى كل عملهـا تظهر بصمات مصر على الفنون المختلفة .

ليس غريبا على مصر أن يكون لها صحافة موهوبة . مصرية ١٠٠ ٪ بل ليس لها مثيل فى الشرق الاوســط ،ولا شبيه لهـا بين الصحف والمجلات العالمية . وصحافة أخبـار اليوم هى النتـاج الطبيعى لمصر الحديثة .

قلت لمصطفى امين ــ والحوار مع العملاق الاستاذ صعب على الرغم من انه يحاول أن يبسط لك الامور ويتباسط معك فى الحديث ــ

قلت له : الم تنقل صحافة اخبار اليوم عن الصحافة العالمية ؟ .

قال : بالطبع لا .. بل أعتمدت على كل ما هو مصرى . الموهبـــة لا تنقل . استفادت فقط من الالات الحديثة والعلم الحديث فى استخدام اجهزة التيكرز . ولاخبار اليوم أسلوب خاص فى الكتابة والاخراج .. انا وعلى أول من ادخلنا اسلوب التلغراف فى الكتابة الصحفية . والخبر القصير .. والخبر الذى يعادل تأثيره فى المجتمع قوة الصاعقة ويكون له رد فعل أعنف من كتابة مقـــال صفحة كاملة .

قلت له : والكاريكاتير ؟

قال : فن الرسم الكاريكاتيرى معروف فى مصر قبل عملنا فى الصحافة . ولكننا استفدنا منه . وطوعناه وطورناه ليلائم وضع الصحافة المصرية الجديدة . ولعب الكاريكاتير دورا بالغ الاهمية فى عالم السياسة المصرية ..

ويرى على امين ان الثورة الصحفية الاولى وقعت عام ١٩٤٤ . بمولد جريدة أخبار اليوم فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .

وقال لى جلال الدين الحمامصي : ان الثورة الصحفية الثانية لم تبدأ بعد .. هناك حرية للصحافة بدأت فعلا . والثورة الصحفية الثانية ستوضع أمامها عراقيل وصعاب قد لاتقل عما تعرضت له الثورة الصحفية الاولى ..

● مولد الثورة الصحفية الاولى ●

الثابت تاريخيا أن مصطفى أمين وعلى أمين قادا الثورة الصحفية الاولى . والاختلاف هو موعد بدئها ومدى مرحلة نضجها ؟ .. ومن اين بدأت ؟ .. ان الظروف التى أتيحت لى والمواد التى وضعت امامى والحقائق التى توصلت اليها والقراءات التى أطلعت عليها والاحداث التى عشتها ، قد لا تتاح او لم تتح لغيرى من قبل . وهى تعطينى تصورا تاريخيا ، بأن الثورة الصحفية الاولى بدأت بمصطفى أمين وعلى أمين فى مجلة الاثنين الاسبوعية . وبدأت خطوطها الاولى منذ أن عمل مصطفى أمين رئيسا لتحرير مجلة الاثنين ..

ان قواد الثورات يعطيهم الله مزايا وتركيبات خاصة . تتكون فيهم طبائع الثورات .. ثم ينطلقون يبحثون عن الموقع الذى تبدأ منه الثورة . يفتشون عن الكوادر التى ستعمل معهم . وهذا هو حال مصطفى أمين وعلى أمين عندما بلغا سن السادسة عشرة ، جالا فى كل الصحف والجرائد التى تعمل فى مصر فى الفترة من ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٤ . والعمل الثورى مرفوض دائما من الذين يثور ضدهم .. فتابعت الحكومات الصحف والمجلات التى يكتبان فيها .. تعرضت للمصادرة جميعها وبلا استثناء . وفى كل صحيفة عملا فيها يضعان ويجربان أفكار الثورة الصحفية . بعض أصحاب الصحف كان يرفض . وبعضهم كان يتهمهما بالجنون وطيش الشباب . وتدعمت خطوط الثورة الاولى عندما استقر الحال بالاستاذ محمد التابعى ــ الذى صبر طويلا على أحلام مصطفى أمين ــ فى مجلة روز اليوسف . واخلص

مصطفى امين للاستاذ التابعى وخرجا من روز اليوسف . دون ان يكتمل حلم مصطفى أمين .

وكانت مجلة الاثنين التي تصدرها دار الهلال أرضية صالحة للثورة الصحفية الاولى . ترك اميل زيدان وشكرى زيدان صاحبا دار الهلال الحرية كاملة لمصطفى أمين فى عمله كرئيس للتحرير . وبدأت الثورة الصحفية الاولى على صفحات مجلة الاثنين .

• أصلح المواقع •

وضع مصطفى أمين وعلى أمين خطوط الثورة الصحفية فى مجلة الاثنين . ولكن الموقع لم يكن صالحا . الدار يملكها الشوام . والتكوين الفكرى والثقافى والاجتماعى للتوأمين مصرى عميق . فهما من بيت الامة المصرى . الاعلانات والحسابات فى دار الهلال فى أيدى اليهود .. ولعبة فلسطين يقوم بها الاستعمار البريطانى ويبدأ تنفيذها عقب الحرب العالمية الاولى والمستعمر الانجليزى للوطن العربى يجرى عمليات التقسيم ويسلم فلسطين للصهيونيين . والاحزاب تتطاحن والقصر الملكى يتواطأ ، تارة مع الاحزاب واخرى مع المستعمر . والعالم يتأرجح بين سياسات عديدة فيسقط تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وتظهر قوة أمريكا فى العالم بعد أن دخلت الحرب مع الحلفاء ، وتظهر أفكار الثورة الشيوعية فى روسيا . ويتكون حلف وارسو وتولد دول اشتراكية فى شرق أوربا وتندحر قوة تركيا . وتتصارع الافكار الثورية فى عقل مصطفى أمين وعلى أمين . ولم تعد مجلة الاثنين هى الموقع الصالح لانطلاقة الثورة الصحفية . وهنا يستقر الرأى على أنه لابد من اصدار جريدة خاصة بهما وانشاء دار صحفية لتكون أصلح المواقع للثورة الصحفية فى مصر . واصدار جريدة حتمية تاريخية من حتميات التاريخ والثورات . وخاضت اخبار اليوم مضمار الثورة الصحفية وان بدأت على صفحات مجلة الاثنين .

• خطوط الثورة الصحفية •

رفضت الثورة الصحفية المصرية ان يكون الصحفى المصرى منبوذا من الكبار والحكام . وأن يعيش فقيرا وأن يكون كادر الصحفيين معظمهم من الذين فشلوا فى أعمال خاصة كبائع الروائح العطرية وتاجر الخردوات

أو الموظف المفصول . خططت الثورة الصحفية لان تسترد مصر حقها فى صحافة مصرية صميمة . عمادها أبناء مصر المثقفين . وتلعب الصحف والمجـــلات دورا بارزا فى المجتمع . تؤدى دورا سياسيا واجتماعيا . تشارك فى صنع تاريخ مصر وحضارة مصر . يرهبها الحاكم ويحترمها القـــارىء .

وهيأ تكوين مصطفى امين وعلى أمين الشخصى والاجتماعى ومعرفتهما بكل حكام مصر وزعماء وقادة الاحـــزاب ، خلفيات صالحة للصحافة المصرية . فقد استغلا كل هذا من أجل صحافة مصر . فدخل مصطفى أمين المكاتب المغلقة ومنازل الوزراء ، وشارك القادة فى حفلات المجتمع والاندية ، ووقفت صاحبة الجلالة الصحافة على قدم وساق مع صاحب الجلالة الملك . فأعطت الثورة الصحفية القوة لمن يحمل القلم . ويدخلان المعارك الصحفية . يهاجمان رؤساء الوزارات وينقدان كبار المسئولين ويضعان مبدأ صحفيا هاما وهو أن الصحافة القوية المحترمة لا تهاجم الا القوى . فتوقف الحملات بمجرد أن يتغير حال رئيس الوزراء أو الوزير . ونجد انهما يدافعان عنه فى أحيان كثيرة . وتتضح هذه القاعدة الصحفية فى عدد مجلة الاثنين رقم ٣٩٦ الصادر يوم ١٢ يناير ١٩٤٢ تحت عنوان ((الموقف السياسى)) الذى كان يكتبه مصطفى أمين .

فيقول : ولا كلمة .. ! ان الذين سيقرأون هذا العدد سيشعرون بخيبة أمل . كثيرون منهم كانوا يتوقعون أن تستمر هـــذه المجلة فى حملتها على بعض الناس .. والواقع أننـــا لا نحـــارب الا الاقوياء . ان سياستنا أن نكره القوى الى أن يضعف ، والحـــاكم الى أن يستقيل والظالم الى أن يعزل ، ولهذا فلن يجد القراء كلمة واحدة ضد أحـــد من الضعفاء الذين كانوا أقويا .

وكان مصطفى أمين يهاجم مصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء وزعيم الوفد وقتذاك والحكومة التى عملت معه . ويكشف خبـــايا الحزب والانحـــرافات وما يجـــرى فى الوزارات وما يدور بين الوفـــد والقصر والانجليز .

وما أن يعود الوفد الى الحكم حتى تبدأ الثورة الصحفية فى حملة جديدة على الوفد . فيكتب مصطفى أمين فى العـــدد رقم ٤٠١ الصادر يوم ١٢ فبراير عام ١٩٤٢ فى مقاله الموقف السياسى (تحت عنـــوان طابور المنافقين) فجأة أصبح كل الناس وفديين .. ووقفت أشـــهد طابور المنافقين وهو طابور الذين ظهروا فجأة بين جند النحاس باشا ،

وظهروا كذلك فجأة فى كل استعراض قام به محمد محمود وعلى ماهر وحسن صبرى وحسين سرى . ولو كان الذى يحكم مصر اليوم احمد حسين لقـــالوا انه رجل الساعة ، وانه مبعوث العناية الالهية لانقـــاذ البـــــلاد ! ..

ويظهر خط جديد فى الصحافة المصرية مع الثورة الصحفية . وهو نقد رئيس الوزراء الذى يرأس أكبر حزب .. دون خوف أو تملق .. وكشف لمواقف الاحزاب . فتصـــدر مجلة الاثنين يوم ٢ مارس ١٩٤٢ وفى العدد رقم ٤٠٣ . وعلى غلاف المجلة الخارجى صورة للنحاس باشا يرتدى جلباب (المبخراتى) .. ويطلق البخور على البرلمان .. ويميل فوق القبة وعليها تعليق عين الحسود : ارقيك من عين الدستوريين ومن عين السعديين ومن الايدى الخفية ومن المعارضـــة الشقية ، وأرقيك من شغل على ماهر فى الباطن والظاهر ..

وفى يوم ٢٣ مارس تعود مجلة الاثنين وعلى غلافها نتيجة انتخابات البرلمان وسخرية بالكاريكاتير للرسام رخا .. علق عليها مصطفى أمين كالآتى : عام ١٩٣٨ الوفد ١٠ مقاعد وباقى الاحزاب ٢٥٠ مقعدا ، عام ١٩٤٢ الوفد ٢٥٠ مقعدا وباقى الاحزاب ١٠ مقاعد . وكتب تحتها كلمة واحـــدة (خالصين) . والنحاس باشا يقول : آدى نتيجة الانتخابات لما تكون حرة ــ وكان الوفد فى الحكم وقت اجراء الانتخابات ..

وتؤمن الثورة الصحفية بتعميق الديمقراطية .. وتلتفت الى البرلمان تخصص المساحات فى مجلة الاثنين .. وتلتقط اخبار النواب وتتابع آراءهم وتحركاتهم بأسلوب جديد .. شعر معه البرلمان بأهمية الصحافة .. وتسخر من النواب الذين يحاولون استغلال الحصانة البرلمانية .. وتهزأ من المتلاعبين بعواطف الشعب .. وتحتضن النـــواب والشيوخ النشطين . والمعروف أن البرلمان المصرى قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، كان يضم مجلسا للنواب ومجلسا للشيوخ ــ ويبذل مصطفى أمين جهدا خارقا فى متابعة وملاحقة سياسة الاحزاب ، المؤيدة والمعارضة للحكومة . وتقف الثورة الصحفية من صراع الاحزاب على الحيـــاد . ولاؤها الاول لمصر وللشعب . واعداد مجلة الاثنين من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٤ زاخـرة بعرض طيب عن الحياة البرلمانية فى مصر . وتعطى الثـــورة الصحفية من خلال هذه الفترة تصورا صحفيا رائعا عن برلمان وسياسة مصر .. وهى فترة حيوية فى تاريخ مصر .. واعتبرها مرحلة انتقالية بين ثورة ١٩١٩ بقيادة الزعيم سعد باشا زغلول ، وثورة يوليو ١٩٥٢ .

● مجـــلة الاثنـــين ●

تولى مصطفى أمين رئاسة تحرير الاثنين بدلا من الاستاذ حسين شفيق المصرى . وبدأ يعد الصحافة للثورة الصحفية الاولى ، ويحس القارىء بذلك من كلمة التقديم التى نشرتها مجلة الاثنين على الصفحة الثالثة من العدد رقم ٣٦١ الصـــادر يوم ١٢ مايو ١٩٤١ . فى برواز صغير كتب فيه (مصطفى أمين يرأس تحرير الاثنين) وفى نهاية الكلمة والاثنين ترجىء الحديث عن الوثبة الجديدة التى اعتزمتها الى العدد القادم الذى سيتحدث عن نفسه . وكان أشارة البدء بالثورة الصحفية الاولى . وعلى الصفحة السابعة عنوانان للعدد القادم منها الاثنين تبدأ عهدا جديدا .. ومجهود فذ فى التطور الصحفى فى التجديد والابتكار .. تلمسونه فى كل صفحة ، عناصر جديدة فى التحرير .

ويبدأ العدد الاول من مجلة الاثنين . بدلا من الاثنين والدنيا . فى تبويب جديد . ترقص صفحاته بالكلمات فى مقالات وتحقيقات جـــديدة .. تبويب وتوضيب يشعر به القارىء . وتذيع معلومات جديدة عن الفريق عزيز المصرى . ويكتب مصطفى امين مقالا عن الحقائق العشر فى موقفنا السياسى . يوضح فيه كل مايجرى فى الحيـــاة السياســـية والبرلمانيـــة وداخل القصر الملكى بايجاز المبدع فى صفحة واحـــدة ، ويذيع حقائق الخادمة ريرى (رقية) التى أصبحت بنت ذوات . ويؤكد أن القصـــة واقعيـــة وشهودها أحيـــاء . وصورتها بين يدى الحـلاق وصورة لهـــا بالمايوه على حمام السباحة . وتحقيق عن المصرية .. اجمـــل نساء العـــالم .

● اعـــلان الثـــورة ●

ويعلن مصطفى امين الثورة الصحفية من خلال مبدأ جديد .. وهو أن الصحافة يجب أن تدخل بين صفوف الأحزاب السياسية لا ناقلة لاخبارها ، معبرة عن رأيها فقط . بل لكى تنقد وتوجه العمل السياسى فى مصر . فى أحلك ظروف تمر بها البلاد .

ويبدأ هذا الخط الجديد فى مقال مصطفى امين تحت عنوان ماذا ننتظر ؟ . على الصفحة الثالثة من العـــدد رقم ٣٦٤ بتاريخ ٢ يونيو عـــام ١٩٤١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد دخلت الصحافة المصرية فى صفوف الاحزاب .. ولكن الثورة الصحفية الاولى وقفت على قدم المساواة مع الاحزاب المصرية فى خلال هذه الفترة . حقيقة كان لكل حزب جريدته التى تدافع عن وجهة نظره وتنقل سياسته للجماهير . ولكن الثورة الصحفية بدات فى مجلة الاثنين لتعطى للصحافة استقلالا عن السيطرة الحزبية . تدخل فى أعماق الحزب . تقوم وتندد بالتصرفات التى تختلف أو تتعارض مع مصلحة البلاد .

• الاسلوب الصحفى •

بدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرا واضحا فى اسلوب وطريقة الكتابة الصحفية . وجربت هذه القاعدة فى مجلة الاثنين . أشار الى ذلك مصطفى أمين فى عدد مجلة الاثنين الصادر يوم ٢٦ مايو ، فى الموقف السياسي وتحت عنوان هنا .. القاهرة ! . وكأنه فى هذا العنوان يشير الى بداية الثورة الصحفية فى الكتابة . .، وأن القاهرة تدخل مجالا جديدا وهاما .. فكتب يقول : نحن الان فى عصر السرعة ، فلنحاول تلخيص الموقف السياسى بلغة العصر ، فقد انتهى عصر الجمال والبغال واحمد خشبة باشا .. واصبحنا فى زمن البرقيات والراديو ، زمن روتر وهافاس ، و.ف.ش.أ . فى بعض الاحيان . والموقف ـ بأسلوب البرقيات ـ ينقسم الى ثلاثة أقسام : قسم داخلى خارجى ، وقسم داخلى فقط ، وقسم خارجى ليس الا .. واهم هذه الاقسام فى نظرنا هو القسم الداخلى الخارجى . ثم يستعرض مصطفى أمين بعد ذلك الاحداث الجارية على هذه الاسس الجديدة .

ثم يقدم مصطفى أمين شخصية ابن البلد . ويتعرف القراء به فى العدد رقم ٣٦٢ . فيقول بأنه ابتداء من هذا الاسبوع تشترك فى مجلة الاثنين شخصية جديدة ـ تختلف كل الاختلاف عن شخصيات محرريها القدماء ومحرريها الجدد ـ تلك هى شخصية ((ابن البلد)) . وقد يرى القراء ابن البلد هذا فى كل صفحة ، وقد يقرأون له فى كل عدد وقد تمضى الاسابيع والشهور دون أن يروه ، فهو رجل بوهيمى : لايرتبط بمواعيد .. وهو رجل بسيط يجهل البروتوكول أو لعله يتجاهلها . يتحدث مع الكبراء حديث الند للند .. ان ابن البلد يمثل ١٤ مليونا من المصريين .

● اهـــداف الثـــورة ●

ثم يحدد مصطفى امين أهداف الثـــورة الصحفية الاولى فى حديث له مع مندوب جريدة البورص اجبسيان . وتصوره للصحافة بعـــد الحرب العالمية الثانية . ونشر الحديث فى مجلة الاثنين يوم ١٥ مارس ١٩٤٣ على الصفحة السابعة . ركز تصوره بالدعاية الى حياة ديمقراطية صحيحة ، ومحاربة الطغيان أيا كان الاسم الذى يتستر خلفــه . الدعوة الى محاربة الرجعية والتقاليد الاجتماعية الباليـــة ومحاربة التعصب الدينى وتجديد الازهر . تشجيع المرأة على المطالبة بحقوقها السياسية وبحقها فى تولى بعض الوظائف العامة . الدعوة الى أن يعيش الاجنبى فى مصر الحياة التى يعيشها المصرى . فأنا أعارض أن يعيش الاجانب بمعزل عن المصريين ، بل ادعو أن يندمجوا فينا أو يتركونا ، الدعوة الى حياة اصلاحية صحيحة ومحاربة الفقر الصارخ والغنى الباذخ . وهكذا نقرب بين طرفى الحياة المصرية ويكون ذلك باعادة توزيع الثروة وانقاص مرتبات كبار الموظفين ورفع مرتبات صغارهم . محاربة الفساد فى الادارة الحكومية واظهار عيوبها للشعب . توسيع دائرة الرأى العام فى مصر ،وأن ادخل مجلتى- الاثنين- الى بيوت العمال،محاولا تكوين رأى عام منهم الىجانب الموظفين . الدعوة الى انشاء اتحاد عربى لا اتحاد اسلامى ، على نظـام الولايات المتحدة الامريكيـــة يجمع مصر والسودان وفلسطين والحجاز وسوريا ولبنان والعراق ومحاربة الاستعمار .

والطريف ان الرقابة اعترضت على فكرة مصطفى امين بالدعوة الى انشاء اتحاد عربى . وغيرت لفظ عربى بلفظ شرقى . وتركت أســـماء الدول العربية كما هى !! . كما حدد بين أهـــدافه تطهير الحيـــاة السياسية من محترفى السياسة ، ومن الذين يستفيدون من مناصبهم والدعوة الى افساح المجال للشباب الجديد . وتطهير الصحافة من الصحف التى تعيش على الاعانات الحكومية والصحفيين الذين تدفــع الحكومات مرتباتهم ليوجهوا الراى العام .

● ملاحظـات على الصـــحف ●

ويواصل مصطفى امين دعوته للصحف الى ضرورة التطوير . فيصور فى العدد رقم ٤٦٧ الصادر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٣ الموقف السياسى وتحت عنوان ملاحظات على الصحف . يسجل ملاحظات القراء على الصحف اليومية الصادرة خلال هـــذه الحقبة من تاريخ مصر . فكتب يحلل

الاهرام : يشكو القراء من صفحة الوفيـــات .. ويا حبذا لو رفضت الجريدة أن يزيد نبـأ النعى عن ٤ سطور . ويشكو قراء الاهرام من عدم نشر تعليقات على الموقف الحربى كما كانت تفعل قبل الحرب .. **المصرى :** زحمة العناوين الضـخمة .. والعنـاوين التى لا تنطبق على البرقيات .. **المقطم :** القراء معجبون بتعليقات خليل ثابت بك وخاصـة الذين لايسمعون الراديو ، والذين لا صبر لهم على قراءة البرقيات .. **البلاغ :** الخرائط التى ينشرها غريبة . ويتساءل مصطفى امين لماذا لايكتب الاستاذ المازنى تعليقات يومية وهو كاتب محبوب؟ ويلاحظون على الاستاذ السوادى الناقد البرلمانى انه يكثر من المديح . وكان الاستاذ محمد عبدالقادر حمزة ينشر تعليقات طريفة عن المجالس والاندية فلماذا لا يعود اليها بدلا من المقالات على الديون العقارية !؟ .. **الدســتور :** المجهود الصحفى فيه طيب .. ولكن ينقصه أن يكتب فيه زعماء الهيئة السعدية .. وفيها فطاحل مثل أحمد ماهر والنقراشي وغالب وابراهيم عبد الهادى ومحمود حسن وممدوح رياض ، ولو كتب كل واحد منهم مقالا مرة فى الاسبوع لكان للدستور شأن آخر .

والثورة الصحفية الاولى تعشق حرية الكلمة ، والتى تتحقق بحرية الصحافة .. ويكتب مصطفى امين ابان التمهيد للثورة الصحفية الاولى فى العدد ٥٠٧ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٤٤ بمجلة الاثنين تحت عنوان ((حرية الصحافة)) : نحن كصـحفيين وكرجـال نؤمن بحـرية الرأى ، لانؤيد بحـال من الاحـوال أى عمـل من شـأنه أن يحـد من هذه الحرية أو يعطلها .. ونحـن كرجـال ندافـع عن حـرية الامة بأكملهـا ، لا يمكن أن نرضى بأن تمس حـرية الرأى فيهـا . لان ذلك يعطل أقدس ما يطمع اليه الشعب وهو أن يسود نفسه بنفسه ، فكيف تتهيأ له هذه السيادة وحرية الرأى فيه محدودة ؟ . وما من أحـد يشك فى أن الضغط على الصحافة يولد الانفجار ، فالرأى العام الذى تتعدد حاجاته وتختلف وجهات نظره ، يريد دائما أن يقف على صـدى ما يشكو منه فى الصحف ، فاذا لم يجد أثرا لشكواه تحـدث عنهـا الى الناس .. واطلاق حرية الصحافة لا يفيـد المحكومين وحـدهم ، بل يفيد الحاكمين أيضـا .. فانها تدلهم على عيـوب وأخطاء لو عرفوها لسعوا لاصلاحها والعدول عنها .. والضـغط على حرية الصـحافة ، سلاح ذو حدين ، يؤذى المحكومين والحاكمين على السواء ، لذلك نحن نطالب دائمـا بأن تترك للصـحافة حريتها حتى تؤدى واجبها على أكمل الوجوه ...)) .

● أميل زيدان ●

أميل زيدان بك يرى ان عوامل نجاح الصحفى ثمانية هى الحرص على استقلاله وان يرقب أمور معاشه وان رأس مال الصحفى ثقة الناس فيما يكتبه وان يكتسب صداقة القراء ولو خسر صداقة الاقوياء واصحاب الجاه وان يدرس القــراء جيــدا . ولا يخشى فريقــا من القــراء فليس من الواجب ان يهبط الى مستواهم بل ان يرفعهم الى مستواه . وان يساير الصحفى ، العالم بالمطالعة المستمرة ، وان يتخصص فى نوع واحد من الكتابة وأن يكون واضح الاسلوب ويستعمل ابسط الكلمات .

وعملت مجلة الاثنين خلال تجارب الثورة الصحفية الاولى على ان ترتبط بالقارىء بعد ان نجح مصطفى أمين فى ان يدخل صاحبة الجلالة كل بلاط فى الدولة . خطط لذلك عن طريق الحملات الصحفية والاستفتاءات المتكررة واستطلاع آراء القراء من مختلف فئات الشعب . وأهم هذه الاعمال :

- ماهى خير وزارة تحكم مصر ؟ ـ العدد ٣٦٨ (٣٠ يونيو ١٩٤١)
- **هل تحكم مصر ببرلمان أم بغير برلمان ؟ ـ العدد ٣٧٢ (٢٨ يوليو ١٩٤١)**
- **استفتاء رجال السلك السياسى ـ العدد ٣٨٦ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٤١ .**
- **راى كبار رجال الدولة فى استقالة موسولينى العدد ٤٧٦ فى ٢ اغسطس ١٩٤٣**
- **احاديث بالتلغراف مع رؤساء الدولة العدد ٤٧٧**
- من هو اقدر سياسى ؟ العدد ٤٣٧ ـ ٢٦ اكتوبر ١٩٤٢
- رأى مفتشى التموين فى الغلاء العدد ٤٣٨ ـ ٢ نوفمبر ١٩٤٢
- عائلات تحتكر النيابة منذ ١٠٠ سنة ـ العدد ٤٣٩
- عائلات تنجب وزراء ووكلاء وزارات ـ العدد ٤٤٠
- ابناء العظماء اين هم الان ـ العدد ٤٤١

وابرزت الثورة الصحفية الاولى فى مهدها دور المرأة المصرية ٠وركزت على ضرورة قيام المرأة بدوز فعال فى أمور مصر ٠ وطالبت برفع الحجاب والبراقع ٠ ولم يخل عدد من مجلة الاثنين من الاشارة الى هذا الخط الصحفى الجديد ٠ وابرز هذه الموضوعات المرأة المصرية يجب ان تدخل البرلمان وتشترك فى الحكم مع الرجال ٠٠ نشر بالصحيفة ٢٣ من العدد ٣٦٨ يوم ٣٠ يونيو ١٩٤١ ٠ كما اعطت الثورة الصحفية الاولى اهتماما خاصا لقضايا الموظفين ومطالبهم ٠

● غرس الثورة ●

غرس مصطفى امين الثورة الصحفية الاولى فى مجلة الاثنين ٠ وترك نبات الثورة ينمو ٠ ترك الحقل فى منطقة المبتديان بعد ان اصدر العدد رقم ٥٤١ يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٤٤ ٠٠ ليشمر عن سواعده فى منطقة جرداء من كل ما هو صحفى ٠ الى عشش الترجمان ببولاق ٠ وعلى بعد خطوات من شارع وابور النور استأجر شقة فى شارع قصر النيل ــ كما سبق ان اشرت ، لتصدر اخبار اليوم الاسبوعية ٠

واضطر أميل زيدان وشكرى زيدان ان يتدخلا لسد فراغ مصطفى أمين ٠ وتوليا رئاسة تحرير الاثنين خلفا له ٠ وكتبا على الصفحة الثالثة من مجلة الاثنين يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٤٤ فى برواز صغير « استقال صديقنا مصطفى امين بك رئيس تحرير مجلة الاثنين من منصبه وسيصدر قريبا جريدة « اخبار اليوم » الاسبوعية ٠ ونحن اذ نودع هذا الزميل الكريم لايسعنا الا ابداء اسفنا على فراقه ، وتقديرنا لمعاونته اثناء توليه رئاسة التحرير ونتمنى له النجاح الذى هوجدير به ٠ والاثنين تعلن بهذه المناسبة انها مستمرة فى السياسة التى عرفت بها وهى سياسة الاستقلال فى الرأى والنقد الحر النزيه ٠ »

لقد حاولت فيما سبق ان ابرهن بالادلة والاسانيد ان الثورة الصحفية الاولى كان مهدها مجلة الاثنين ٠ ثم بدأت خطوط الثورة تتضح معالمها وتنمو وتكبر فى اخبار اليوم ٠ كانت أخبار اليوم أرضية صالحة وفتح العملاقان ابواب المدرسة بعد ان اعلنا مبادئها على الملأ ٠ وتطورت وازدهرت يوما بعد يوم ٠

● سياسة اخبار اليوم ●

أعلنت المدرسة الصحفية على الجمهور يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ عندما صدر العدد الاول من جريدة اخبار اليوم ٠

صدر العدد الاول من اخبار اليوم أسبوعيا ٠ يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ فظهر فيه اول خطوط الثورة الصحفية الاولى ٠ صدر في ٨ صفحات بدون مانشيت ٠ على يسار الصفحة الاولى صورة الاسبوع ٠٠ لاول جندى امريكى يشق طريقه في مدينة ((اكس لاشابيل)) الالمانية ويتصدر الصفحة الأولى مقال يكشف الاسرار تحت عنوان لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد ؟ » ٠ وبجوار اسم الجريدة حكمة اليوم لفولتير وهى « انى خصمك فى الرأى ولكنى لا اتردد فى ان ابذل آخر نسمة من حياتى وآخر قطرة من دمى ، دفاعا عن حقك فى ابداء رأيك)) . وموضوع على ثلث عمود عن ٥ دقائق مع على ماهر باشا وتعليق فى برواز يتوسط الصفحة الاولى « فى ١٣ نوفمبر)) وهو يوم ذكرى ذهاب الزعيم سعد زغلول وعلى شعراوى وعبد العزيز فهمى الى دار الحماية وطالبوا بالاستقلال . وتحدد الجريدة سياستها فى مقال لابن البلد تحت عنوان مانريده قالت :

٠٠ باسم الله نستأنف جهادنا فى سبيل مصرنا مؤمنين بحقها فى الحياة والحرية والكرامة والمجد ، آملين ان نكشف لهذه الامة عن ذخائر قوتها ، عاملين على ان نبذر فى حقل الوطنية مايعين الجيل الجديد ، على أن يرفع راسه ويستنشق هواء الاحرار . سياستنا هى الصراحة . لانحب أحدا الا لانه يحب مصر . ولا نكره أحدا الا لانه يخذل مصر .. مبدؤنا هو الاستقلال فى الرأى لا الحياد . اننا فى سبيل الحق اشد على اصدقائنا من خصومنا . نريد أن تصبح مصر والسودان امة واحدة . نريد للصحافة المصرية حرية كاملة تقول كل ما تعتقد انه حق ، فان النكبات التى حاقت بمصر فى السنوات الاخيرة كان سببها الاول والاخير أن الوزراء اعتقدوا انه لارقيب عليهم ولا حسيب ، فأكلوا وجاع الشعب . نريد أن نحارب الطغيان أيا كان . نريد جيلا وطنيا متحمسا . نريد حياة جديدة للعامل المصرى وللموظف الصغير . نريد لكل عربى ان ينال استقلاله كاملا .

(ابن البـــلد)

وخصصت الصفحة الثانية للسياسة الخارجية . عناوينها تشرشل يتحدث عن القنابل الصاروخية الالمانية ، الوزارة الايرانية تستقيل ، انتهاء المقاومة الالمانية وحرب العصابات فى المانيا ومقال للدكتور محمود عزمى عن السياسة الدولية وموضوع مستقل عن فلسطين تعمل . وكتب توفيق الحكيم على الصفحة الثالثـــة حمارى يشتغل بالسياسة وكتب السندباد البحرى مقالا عن المراة بين شباب العالم . وفى الصفحة الرابعة خصص عمود لانوار كشافة وكل شىء وموضـــوع عن ثورة فى الوفد .

والصفحة الخامسة اخبار المجتمع والموقف السياسي وما قل ودل لاحمد الصاوى محمد ، وميزانية ١٩٤٤ بقلم صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وقضية الشوربجي . واخبار الغد على عمود ونصف . والصفحة السادسة قرات وسمعت وبريدى الخاص ودنيا الفن والصفحة السابعة اليوميات وباب أسماء فى الاخبار .والصفحة الاخيرة . تصدر الجزء العلوى كاريكاتير رخا . كما اهتمت الجريدة بالرسوم الكاريكاتيرية فى صفحات سابقة وباب **هنا باريس ...** **ولا هنا ولا هناك** .

وبدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرات من العدد الثانى لاخبار اليوم . فزادت عدد موضوعات واخبار الصفحة الاولى . وجددت الصفحة الثانية فظهرت آخر لحظة . وشرح على الصفحة الثالثة كيف صدرت أخبار اليوم .. وانتقل الموقف السياسي وانوار كشافة وكل شيء الى الصفحة الرابعة والموضوع الرئيسى النحاس باشا يتكلم . ومقال لتوفيق دياب . وشهادة توزيع العدد الاول لاخبار اليوم وكان ١١٠ آلاف نسخة.

● حقائق مثيرة ●

تركت الثورة الصحفية الاولى بصماتها على صفحات مجلة الاثنين . وتأثرت بها مجلات دار الهلال وسائر المجلات السيارة فى هذا الوقت . واتجه مصطفى أمين الذى تولى رئاسة تحرير اخبار اليوم بالجريدة الاسبوعية يفتح منها مجالات جديدة . يؤثر بها فى الصحف اليومية . يحدث تغييرات مستمرة ويبتكر فى صحافة مصر .. حتى وصل على أمين الذى تولى منصب مدير عام التحرير والدار معا . واذا كان الزعيم الخالد سعد باشا زغلول قد خلق جماهيرية للعمل السياسى بثورة ١٩١٩ فان حفيديه مصطفى أمين وعلى أمين وضعا نصب أعينهما ضرورة خلق رأى عام فى مصر عن طريق الصحافة . وان يتعرف رجل الشارع على أسرار السياسة والحكم فى بلده . وان يكون للرأى العام وزن لدى الحاكم . يضغط فى الوقت المناسب ليحقق لبلده ما يصبو اليه .

ولكى يكسب قائدا الثورة الصحفية الاولى الرأى العام بذلا جهدا خارقا.. نشط الشابان (٣١ سنة) فى العمل الصحفى . اتجها بالجريدة اتجاها سياسيا واقعيا . حصلا على الحقائق المثيرة . نشط معهما تلاميذ المدرسة الصحفية الجديدة . استفادوا من رواد الفكر والرأى وكبار السياسيين . وحققت أخبار اليوم بذلك ضربات صحفية كان لها الوزن السياسى الضخم

قلبت بعضها موازين السياسة المصرية . ففي يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٥ صدرت اخبار اليوم بأول مانشست احمر . كشفت فيه خبايا حادث ٤ فبراير . واسرار ضغط الانجليز على القصر ليتولى مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد الوزارة . قدمت اخبار اليوم للقراء نص الانذار البريطاني . والوثيقة التى قدمها زعماء مصر يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ . وكتب رجال السياسة فى الاعداد التالية والتى صدرت أيام ٢٤ نوفمبر وأول ديسمبر و ٨ ديسمبر رأيهم فى حادث ٤ فبراير . وشدت أخبار اليوم الرأى العام نحو الحادث . والذى عرف لاول مرة حقيقة تولى النحاس باشا الوزارة

ثم تدخل أخبار اليوم مجالا جديدا . بدأ من العدد الصادر يوم ١٥ ديسمبر ١٩٤٥ . لتكشف أسرار المباحثات بين مصر وبريطانيا . ولا تكتفى بنشر ما يجرى من اجتماعات كما تفعل الصحف الاخرى . بل تنقل للرأى العام تفاصيل التفاصيل . وتحصل على ادق الاسرار والمعلومات . وتتابع نشرها . وتنادى بالوحدة العربية، ونعلن استمرار تمسكها بالخط الوطنى وتفضح باستمرار الاعيب الانجليز ووسائل الحلفاء والشيوعية . وتكشف تحركاتهم بوسائل مختلفة .

ويسخر الصحفيون كل مالديهم من معلومات وما يحصلون عليه من أخبار لخدمة القارىء والرأى العام . فيظهر فى العدد الصادر من أخبار اليوم يوم ١٩ يناير ١٩٤٦ تحقيق صحفى تحت عنوان ((لماذا لم يشيع النحاس باشا جنازة أم المصريين ؟؟)) ولاول مرة تجرؤ جريدة مصرية على التعرض لمثل هذه المواقف . ويقف الرأى العام على الاسباب الحقيقية . وكيف أن أم المصريين واجهت النحاس باشا باعتراضها على أن يتولى رئاسة الوزارة يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ تحت ضغط انجليزى ، وعلى أسنة الرماح ودبابات الجيش البريطانى . وأن خليفة الزعيم الخالد سعد زغلول لا يجب أن يتولى الحكم بهذا الاسلوب . وان النحاس باشا لم يذهب الى بيت الامة بعد ذلك . وكيف أن البوليس اقتحم بيت الامة ليضرب الشباب السعدى الذى توجه فى يوم ذكرى وفاة الزعيم الخالد سعد زغلول الى بيت الامة واثناء انتظاره لرفعة على باشا ماهر ظهر بعض الشباب الوفدى ويهتف عند وصول على ماهر ((النحاس .. النحاس)) فيرد الشباب السعدى ((انجليزى .. انجليزى)) . وأن هذه هى أول مرة يقتحم فيها البوليس بيت الامة .

وتعلن أخبار اليوم الحرب على سيطرة اللورد كلين سفير بريطانيا فى القاهرة . وكيف أن نفوذه يفوق نفوذ السلطان . وانه يعامل معاملة رئيس دولة . وتطالب بأن ينفذ البروتوكول المتبع مع السفراء. ويؤدى هذا الى خلق رأى عام فعال . ويظهر دور اللورد كلين فى حادث ٤ فبراير . وتحت ضغط الصحافة المصرية ينقل السفير الانجليزى من القاهرة . ويصل بدلا منه السير رونالد كامبل . ويطبق لاول مرة البروتوكول . وهنا تدخل الثورة الصحفية مجالا جديدا ، وتضع مبدا صحفيا يعمل به فيما بعد . وهو الصورة التى تؤدى ما يحتويه مقال بالكامل . فتنشر على الصفحة الاولى صورة السفير البريطانى الجديد والذى وصل الى محطة القاهرة فى قطار ركاب عادى قادم من الاسكندرية ويستقبله فى المحطة « قواص » السفارة . بعد أن كان السفير السابق يخصص له قطار وينتظره كبار رجال الدولة . وتلعب الصورة بعد ذلك أدوارا بارزة فى الصحافة . وتفرد أخبار اليوم مساحة كبيرة على الصفحة الرابعة . لتقوم الصور بدور المقال .

وكما اهتمت الثورة الصحفية بالصور واصلت اهتمامها بالكاريكاتير والذى نقلته معها من مجلة الاثنين . وتعلو بفن الكاريكاتير وتخصص له المساحات المناسبة وتدخل عليه التعديلات . ويقوم ابن البلد بدور بارز فى السياسة والفن والمجتمع على صفحات أخبار اليوم . ويبتكر مصطفى أمين والرسام عبد المنعم رخا شخصيات جديدة . حمار افندى وسكران باشا طينة ورفيعة هانم ـ لمحاربة السمنة والسبع أفندى .

وتنضم آخر ساعة الى دار أخبار اليوم ـ كما سبق أن اشرت ـ وتنطلق الثورة الصحفية عن طريق أخبار اليوم وآخر ساعة . وتجذب الصحفيين وكبار الكتاب . وترسى الثورة الصحفية دعائمها بواسطتهما وعلى مدى ١٠ سنوات تتسع دائرة المدرسة الصحفية الجديدة. فتنقل عنها الصحف والمجلات المصرية والعربية .

● الاخبار فى الميدان ●

وتبدأ الانطلاقة الكبرى للثورة الصحفية الاولى بصدور جريدة **((الاخبار)) اليومية فى ١٥ يونيو ١٩٥٢ . فى هذا اليوم اهتزت صحافة** المنطقة العربية . طبعت ١١٠ آلاف نسخة . نفدت بالكامل . حدث

تغيير كبير في توضيب صفحات الجريدة . وفي الخبر . وفي المقال والاسرار الصحفية . واحنى كل الصحفيين في هذا الوقت رؤوسهم تحية للثورة الصحفية الاولى . واكتملت اجهزة ومعدات الثورة بصدور مجلة الجيل . وحمي الوطيس وتحققت الضربات الصحفية التي تشهد بها مجلدات مكتبة أخبار اليوم . وتجرى الصحف والمجلات المصرية والعربية وراء مدرسة أخبار اليوم تتأثر بها وتنقل عنها . ويصل عشرات الصحفيين العرب للتدريب في مدرسة أخبار اليوم . ومن حسن الطالع ان تقوم في مصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتلتحم الثورة الصحفية بالثورة السياسية .

وتتحول الحياة في اخبار اليوم الى محطة سكك حديدية قادمون ومغادرون ، محررون يطيرون الى أوربا ، ومحررون يعودون من امريكا ومحررة يصدر اليها أمر بالسفر الى سويسرا قبل موعد قيام الطائرة بساعتين . ومحرر يعود الى الخارج وهو يصيح لموظفي الاستعلامات ((قل لزوجتي انني مسافر الى اليابان !)) أن السرعة التي اتسمت بها الثورة الصحفية الاولى لا تترك للمحرر وقتا ليخبر أهله انه مسافر في رحلة صحفية . لقد صدر لي أمر بالسفر الى اليمن وأنا في شهر العسل . وصدر لزميل أمر بالسفر وزوجته تضع مولودها الاول . والتقينا في المطار لنودع بعضنا البعض .

والوف الناس يرتبطون بأخبار اليوم . يحضرون كل يوم يسألون مختلف الاسئلة . ويصبح لاخبار اليوم مشتركون في عدد كبير من دول العالم . ويصبح أرشيف أخبار اليوم أعظم أرشيف صحفي في الشرق الاوسط . يحتوى كل المعلومات عن أي شخصية في العالم . فبه تفاصيل هامة عن حياة الساسة ويضم أكثر من مائة الف ملف حتى عام ١٩٦٠ . كما تؤثر الثورة الصحفية في فن الاعلان . رسامون يبتكرون. ولا تكتفي الاعلانات في أخبار اليوم بأن تنصح المعلن عن شكل الاعلان . أنها تدرس المحل التجاري .. وتقترح وسائل التحسين في البيع. تبحث عن السلعة المطلوبة ، وتقدم المعلومات المستفيضة عن دراسة السوق .

وتعد الثورة الصحفية الاولى مكتبة تحوى أهم كتب صدرت عن الصحافة في العالم . تدعم بالمراجع الضخمة في السياسة والتاريخ والعلم والاقتصاد . يستعين بكتبها عشرات من طلبة الجامعة الذين يعدون رسائل الدكتوراه والماجستير .

ويلتقي محررو أخبار اليوم بفضل الثورة الصحفية الاولى تحت شعار الاسرة الواحدة . وتتوحد قلوبهم . انهم يقضون في العمل اكثر

مما يقضون فى بيوتهم . ان دار اخبار اليوم هى أول جريدة فى الشرق الاوسط تجمع المحررين فى صالة واحدة . يجلس معهم رئيس التحرير ونواب رؤساء التحرير وسكرتارية التحرير . وصالة التحرير أشبه بخلية النحل . التليفونات لا تكف عن الرنين . آلات « التيكر » تحمل آخر انباء العالم .

• جيــــل جـــديد •

نجحت الثورة الصحفية الاولى فى خلق جيل جديد من الصحفيين . كونت منهم كوادر صحفية ممتازة انطلقت بهم فى كل مكان ومجال . ووضعت قواعد أساسية لصقل شخصية الصحفى الجديد . لقنها مصطفى أمين للجيل الجديد والذى يقود العمل الصحفى الآن فى مصر والدول العربية . عرفهم بأن الصحافة تجرى . وانتهى عصر الصحفيين القاعدين القرفصاء . بدأ عصر الصحفى الواقف على قدميه ، المتحرك باستمرار .. الصحفى لا يمشى بل يجرى .. كل دقيقة لها ثمنها وقيمتها فى الصحافة . وطالبت الثورة الصحفية بأن يكون الصحفى هو الرجل الثالث فى كل لقاء بين وزيرين . ويقول مصطفى أمين : لا يهمنى اجتمـاع وزير بوزير . بل ماذا جرى فى الاجتماع !! الموضوع الذى بحثوه ! . القرار الذى أصدروه ! اذا اجتمع رجلان يجب أن يكون مندوب أخبار اليوم ثالثهما .

واشترط مصطفى أمين أن يكون للصحفى خمس حواس : أذن صحفية . ذوق صحفى . لمس صحفى وكذلك العين والانف . والحاسة السادسة طبعا . هذه القواعد ألغت القاعدة التى كان معمولا بها قبل الثورة الصحفية الاولى وهى الانف الصحفية فقط .

وأن يعرف اللغات ويجيد التصوير ويتعلم الآلة الكاتبة والاختزال ويجب أن يكون له أكبر عدد من الاصدقاء والمعارف والمصادر . وأن الصحفى اذا أؤتمن على سر يجب أن يكتمه . أفضل للصحفى أن يخسر الخبر على أن يخسر المصدر . ولا يكفى للصحفى أن يكون صديق الوزير ، بل يصادق فراش الوزير وساعى الوزير وسائق الوزير . وأن بعض الضربات الصحفية الكبرى يمكن الحصول عليها من سفرجى كما حدث .

ثم يضع مبدأ صحفيا جديدا وهو أنه لا يوجد اختصاص فى الثورة الصحفية الجديدة . وأن مندوب الجريدة فى وزارة العدل هو مندوبها فى

كل وزارة وكل مصلحة وكل مكان. وأن الجريدة الصباحية يجب أن تكون « صابحة » . وأن الخبر القديم كالرغيف « البايت » ! . لا يجوز أن يقدم على مائدة الافطار رغيف الامس .

ولعل من أسرار النجاح الذى حققته الثورة الصحفية الاولى أنها عملت تحت شعار لا رئيس ولا مرءوس . وأن العمل سار بروح الفريق . وأن كل عامل ومحرر وموظف يشعر بأنه يملك أخبار اليوم . وأن كل الضربات الصحفية الضخمة لم يحققها فرد واحد . وانما حققهـا الفريق بأكمله. وعمل الفريق بدون مواعيد . فالصحفى فى أخبار اليوم صحفى ٢٤ ساعة كل يوم .

وقد دخلت حواء أخبار اليوم . وساهمت مع الرجل فى ارســاء قواعد وصرح الثورة الصحفية الاولى. ويعمل بها أكبر عدد منهن عنه فى أى جريدة فى العالم . وآمنت الثورة الصحفية بأهمية المرأة فى الصحافة . لأن فى رأس كل صحفى عدســة أو عدة عدسات .. والعدســـة فى رأس المحرر تلتقط صورا كثيرة . ولكن العدسة فى رأس المحررة تلتقط تفاصيل أكثر. وحققت حواء فى أخبار اليوم انتصارات صحفية ضخمة .

وتمكنت الثورة الصحفية الاولى من تحويل صحافة مصر من خلال جرائد ومجلات أخبار اليوم الى أن تصبح صحفا للمنطقة العربية كلها . وأن من حق القارىء أن يعرف كل شىء عن الدول العربية والصديقة .

وكما تحركت الثورة الصحفية الاولى ١٠ ســنوات من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤، ثم تجمدت الصحافة عشر سنوات قبل أن تبدأ الثورة الصحفية الثانية فى عام ١٩٧٤ . وكما تظهر فى كل ثورة فئة البورجوازيين لتأخذ مكاسبها وتمتص رحيقها . ظهر خـلال فترة التجمد والتوقف فئـة من البورجوازيين لتقطف ثمار الثورة الصحفية الاولى . وحاولوا أن يحـرقوا الحدائق . ولكن ضاع هدفهم .



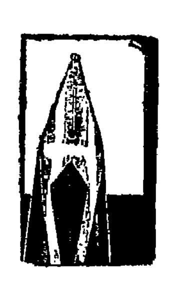
الفصل التاسع

الثورة الصحفية الثانية

* دور ضرورى للصحافة
* كسر الاحتكار الصحفى .
* لم يصدق رؤساء التحرير .
* الصحفى ند لاى وزير .
* مفهوم حرية الصحافة .
* صحافة بيروت .
* مع سعيد فريحة .
* تأييد عربى لحرية الصحافة
* صحافة المستقبل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

● دور ضرورى للصحـافة ●



فى تقديرى ان التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانيـة فى مصر بدأ التفكير فيه مع قيام دولة المؤسسات . وكان الرئيس انور السادات حريصا عنـدما تولى رئاسـة الجمهورية على أن تقوم الصحافة المصرية بدور ايجابى فى المجتمع العربى . وأن تخرج من التخلف والجمـود الذى أصابها وأن يعود اليها دور الرائد فى الصحـافة العربية . بعد أن تفوقت صحف عربية آخـرى على صحافة مصر .

ان الرئيس محمد أنور السادات يعرف الصحافة المصرية ويدرك قدرتها وقدرة الصحفيين المصريين . لقد عمل بينهم فترات عديدة . فى الصحف والمجلات التى أصـدرتها ثورة ٢٣ يوليو فى مهدها . عمـل فى جريدة الجمهورية ومجلة الثورة وأشرف على أخبار اليوم . وأشرف على الاذاعـة وأول من أذاع بيان الثورة صبيحة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢ على الشـعب . وكان لزاما على مصر التى تعد نفسها لمعركة حربية ضد الصهيونية أن تعد صحافتها لتؤدى دورها فى المعركة ، ولتتصدى لاجهزة الاعلام الصهيونية وغيرها من الصحف التى يسـيطر الصهيونى على عـدد كبير منها فى جميع أنحاء العالم .

● وكسر الاحتكـار الصـحفى ●

وفى تقديرى أيضا أن التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانية بدأ عمليا فى منتصف عام ١٩٧٢ . عندما فتح الرئيس أنور السادات مصـادر الاخبار أمام الصحفيين . وتوالت توجيهاته لرؤساء الوزراء بأن يسهلوا للصحفيين الحصول على الاخبار . ليتعرف الشعب على الحقائق ولا يخفى عن المواطنين شىء يهم الوطن . . كما كسر احتكار الصحفى الواحد الذى كان يحجـز لنفسه أهم الاخبار والمعلومات وينفرد بها أو ليستعرض بها على الجماهير . وبعد أن كان هناك هيكل فقط ، ظهر احسـان عبد القدوس مرة ثانية وموسى صبرى فى أخبار اليوم ، وغيرهما من عشرات الصحفيين . فقد أعطيت الفرصة بعـدالة الجميع .

وبدأت الصحافة تخطو رويدا رويدا حتى قامت معركة رمضـــان وأدى الصحفيون دورا بارزا وتحروا الدقة فى أخبار المعارك • واستعانت مصادر الاخبار العالمية بما ينشر فى صحف ومجلات مصر • وبعد المعركة ألغيت الرقابة على الصحف • وكانت خلال عام ١٩٧٣ رقابة محدودة • بعكس ما كانت عليه فى السنوات السابقة • وبعد الانتصـــار أعلن الرئيس أنور السادات أنه سيعيد للصحافة حريتها • خاصة وأنه كان قد أطلق قبـــل المعركة شرارة حرية الصحافة •

وفى تقديرى الشخصى أنه خـلال الفترة من ١٥ مايو ١٩٧١ حتى مايو ١٩٧٤ لم يدرك أو لم يصدق عدد كبير من قيادات العمل الصحفى أنه من الممكن أن تقوم ثورة صحفية ثانية فى مصر • وكثير منهم ظل يمارس العمل بعقلية فترات الجمود • يسترضون الوزراء وينحنون للحكام • وضـعفت تعليقاتهم ، ونقدهم الصـحفى • ولكن بعد أكتوبر • مصر المنتصرة كانت مصرة على قيام ثورة صحفية جديدة•وكما كانت معركة أكتوبر أملا ينتظره شعب مصر لتحرير الارادة المصرية واستعادة ثقة شعب مصر فى نفسه . كذلك كانت حرية الصحافة رغبة جماهيرية يعلن عنها فى كل المجـــالات واللقاءات السياسية والطلابية والنقابية •

وفى رأيى أيضا أن أحدا من الصحفيين العاملين فى مراكز القيادة خلال هذه المرحلة لم يستطع أن يقود الثورة الصحفية الثانية • وفى تقـديرى ان هذا يرجع الى أنه لم يكن فيهم صاحب مدرسة صحفية أو لم يكن عند أحدهم التركيب الشخصى والنفسى ليقود ثورة صحفية جديد ة فى مصر • ويرجع أيضا الى أن الصحفيين القادرين على تنفيذ الثورة فى كل الصحف والمجلات ومعظمهم من تلاميذ وأبناء أخبار اليوم لم يجدوا من يقـــودهم أو او يتزعم الثورة الصحفية الثانية . كانت هناك فقط نبضـــات فى بعض الصحف وصيحات تعلو فى اجتماعات نقابة الصحفيين أو فى اجتمـــاعات العمل الصحفى بالدور والمؤسسات الصحفية .

● اطلاق حرية المناقشة ●

لم يبدأ مصطفى أمين وعلى أمين والصحفيون أبناء أخبار اليوم عملهم فى الثورة الجديدة من فراغ • بل كانت هناك أرضيات صالحة ومعرفة بمـــا يجب أن يكون عليه العمل الصحفى الجديد • خاصة وقد حدثت انتفاضات

متكررة فى الصحافة . وبدأت عمليات فك الجمود ..
ومارس التوأمان دورهما فى تعبئة المحررين والمحررات وتوالت عمليات التشجيع المستمرة . ووضعا فى بادىء الامر مبدأ جديدا وهو أن تحل مشكلة الصحافة أولا ، وبالتالى تحل مشاكل التحرير والمحررين والعاملين.
وارتفعت أصوات الصحفيين فى صحف ومجلات أخبار اليوم معبرة عن حرية الصحافة . وبدأت عمليات التجديد فى شكل جريدة أخبار اليوم الاسبوعية وجريدة الاخبار اليومية ومجلة آخر ساعة .

وتحركت الموضوعات والاخبار . وتجدد دم الشباب والكبار فى أخبار اليوم ، وصححت اوضاع التحرير ، وان يكون الصحفى مسئولا مسئولية كاملة . وفتح مجال العمل أمام الجميع وانطلقت حرية المناقشة .

استيقظت الصحف والمجلات الاخرى ، لتستفيد من انطلاقة الثورة الصحفية الثانية ، وتشترك مع مؤسسة اخبار اليوم فى هذه الثورة .

● مبادىء الثورة الصحفية الثانية ●

شهد القراء بنجاح المرحلة الاولى من الثورة الصحفية الثانية . وعبروا عن ذلك عمليا ، فالتفوا حول صحف ومجلات أخبار اليوم . وقبل مضى عشرة أشهر على المرحلة الاولى كان توزيع أخبار اليوم قد وصل الى مليون ونصف مليون نسخة ، وجريدة الاخبار اليومية قد قاربت النصف مليون وآخر ساعة زادت على مائة وخمسين الف نسخة، وكتاب اليوم ينفد من السوق ويحجز من الباعة قبل موعد توزيعه بأيام .

ولم تهمل الثورة الصحفية الثانية ماسبق أن أرسته الثورة الصحفية الاولى من قواعد . بل اعتبرتها وقودا لمصباح الثورة الجديدة واضافت عليها الجديد . وفى لقاء مصطفى أمين مع محررى الاخبار يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٤ حدد انطلاقة الثورة الجديدة فقال :

ان الميزة التى تمتاز بها أخبار اليوم هى روح الفريق الواحد . وسر نجاح أخبار اليوم انها تعمل بروح الفريق . ولابد أن تعود الاسرة وان يتعاون الكل ويعمل الصحفيون متعاونين . حكاية ان اى محرر يعتقد انه يستطيع اخراج جريدة بمفرده فهذا كلام أجوف ، لا يردده الا كل

مغـــرور ! يجب أن نتخلى عن الصراعات التى تولدت وحـــدثت فى الماضى نتيجة توالى العهود على مؤسسة أخبار اليوم . لقد أصبحت الجريدة عبارة عن شلل . شلة تطلع وشلة تنزل . وهذا لم يحدث فى تاريخ أى صحافة . ان اخبار اليوم فريق واحد . ايضا حكاية ناس دمهم خفيف وناس دمهم ثقيل جدا لازم تختفى . ان المثل يجب أن تعود وتسود . ان العهود التى مرت على الصحافة زادت من الصراعات والمشاكل .. كلها خاصة لكل محـــرر . وانا رأيى أن المشكلة مشكلة الصحافة والجريدة . اذا حلت انتهت المشاكل الخاصة . ومن يعتقد ان حل المشاكل الخاصة يحل مشكلة الجريدة غير صحيح . ان الفكرة الان أن الكل يعمل بجـد .

ويقول مصطفى امين : انا استدعيت بعض المحررين الذين لايعملون واعتقد انهم اكفاء وطلبت منهم العمل . رضى البعض ، ومنهم من رد بأن لهم مشاكل خاصة ، طالبوا بحلها أولا . قلت لهم أن الاولى بهم أن يعملوا وان عملهم سيحل المشاكل . قلت لهم انكم من الكفاءات الصحفية ولابد أن تعملوا أولا فلم يوافقوا وانى اعتبرتهم خسارة كبيرة . وأن من لا يعمل يعتبر عالة على الجريدة .

وقال مصطفى امين : ان صحف ومجلات أخبار اليوم خطها واضح. وهو الخط الوطنى ومقاومة الاستغلال والاستبداد وتعريف الجماهير بالحقائق . وسنسير على هذا الخط . لقد طلب منى بعض الماركسيين تخصيص عمود فى جريدة الاخبار اليومية بعنوان الفكر الماركسى . وأنا مستعد لذلك بشرط تخصيص عمود مقابل فى جريدة البرافدا السوفيتية .. لم يردوا على للان .

ويستمر الاستاذ فى عرض المبادىء الجديدة للثورة الصحفية الثانية فيقول : بأنه لن يكون فى صحافة اليوم تكليف بالعمل ، لانه لاتوجد فى الصحافة الحديثة مسألة اسمها تكليف . أن الصحافة أصبحت صراعا على النشر . وعلى الصحفيين القاعدين القرفصاء ان يقوموا ويتحركوا لقد حان وقت العمل . ان الصحافة ستنطلق ولن يكون هنـــاك مجال لهؤلاء . وكل الصحفيين يجب أن يعطوا عملا ويقدموا أفكارا ويناضلوا من أجل نشرها . لايوجد محرر كبير ومحرر صغير . وأنا أضرب بنفس

المثل اولا . لقد اتصل بى الاستاذ مصطفى مرعى المحامى المعروف والوزير السابق . وطلب منى محررا صغيرا يتوجه الى منزله . ليملى عليه مقالا للنشر فى الاخبار . وحدد له موعدا هو الثانية والنصف صباحا. وفى الوقت المحدد دق جرس بيت مصطفى مرعى . ليجد امامه المحرر الصغير . وهو مصطفى امين . فذهل مصطفى مرعى . ان الصحفى هو الذى يقبل ان يقوم بأى عمل لمصلحة الجريدة . الكل هنا له قيمته. الساعى له قيمته والذى لا يعمل يقاسم الفراش فى رزقه . انه لا مكان فى الثورة الصحفية الثانية ((لتنابلة السلطان)) . ان الانطلاق العظيم فى صحف ومجلات اخبار اليوم لا يكفى . نريد أن تعوض سنوات التخلف . نعيد كرامة الصحفيين التى ديست بالاقدام . تحاول أن تقول الكل أن أحسن محررين هم محررو أخبار اليوم . عندما طلعت أخبار اليوم كنا نحمل الصفحات من شارع مظلوم الى مطبعة بولاق . وبينكم حسين فريد سكرتير عام التحرير الان ((شال)) الصفحات وجرى خلف العمال فى الشوارع . هذا هو شرف المهنة وعظمة العمل . ان أى نجاح يتحقق ليس نجاحا لرؤساء التحرير ولكن النجاح للجميع. اريد أن تضعوا نصب اعينكم هذا وتستفيدوا من هذا الانطلاق مع مصادركم وكبار المسئولين .

● الصحفى ند لاى وزير ●

ويمضى فى حديثه موضحا المبادىء الجديدة فيقول : كل صحفى فى اخبار اليوم آن له أن يكون ندا لاى وزير . الان عادت الصحافة صحافة وعاد الصحفيون صحفيين . ان الصحفيين الذين يحضرون نشرات الوزارات يجب أن يعرفوا أن هذا العهد لن يعود . وكل من ينقل من النشرة الصحفية للوزارات يؤدى عمل الساعى وليس عمل الصحفى .

ان اخبار اليوم ادخلت باب عزيزتى والى المحرر ورسائل القراء . ان الشعب مسرور وسعيد بهذا . وابتداء من اليوم . علينا عبء جديد وهو التأكد من صدق الشكاوى . وان يكون كل محرر عضوا فى باب القراء . ان كبار الصحفيين فى صحف العالم الان يوقعون فى باب الى المحرر تحت مقالات لهم بأسماء مستعارة . علينا أن نرتفع باستمرار بأبواب القراء ليصبح باب القراء جديرا باهتمام الرأى العام . لقد نجحت حملة أخبار اليوم فى كشف مذبحة القضاء. السبب يرجع لاهتمام الرأى العام بها . واشترك فى تحرير الحملة كبار المستشارين والقضاة. ان باب اخبار الناس هبط . هذا ليس ذنب المسئول عنه ، بقدر ماهو ذنبنا جميعا . كل محررى الاخبار مسئولون عن تحرير الباب .

وقال : يجب الا يزيد الخبر عن ثلاثة أسطر .. ان الكتابة باختصار تحتاج الى مجهود كبير . هناك مثل مشهور وقول مأثور للامام محمد عبده وهو ((اغفر لى التطويل فلا وقت عندى للاختصار)) ..

ان الكلمة الواحدة المطبوعة أصبحت تساوى قيمتها الان كلمة تلغراف من القاهرة الى نيويورك . بعد أن ارتفع ثمن ورق الصحف . ان ارتفاع ثمن الورق جعل الكلمات قيمتها كقيمة الذهب . وبما أنكم انتقلتم من تجار تراب الى جواهرجية ، اريد الدقة والاختصار فى الخبر .

ان أساسا جديدا يظهر فى الثورة الصحفية الثانية : تفرضه زيادة التوزيع وانتشار الصحف والمجلات انه كلما كبرت الجريدة كبرت الفضيحة . وانطلاق صحف ومجلات أخبار اليوم يقتضى من الصحفيين الدقة فى الخبر . وليس عيبا أن يخرج أحدكم ورقة وقلما ليكتب ما يسمعه بالضبط . ان القلم شرف ، وله صولجان . لابد أن تكتب وانت متوخ الدقة . أنا افضل الان أن يدون الصحفى كل شىء ، لان العصر الحديث بما فيه من حياة مضنية تؤثر على أعصاب ومخ الانسان . لقد كنت فى الماضى أجلس ثلاث ساعات مع الشخص واعتبر ذاكرتى قوية وفى استطاعتى أن اسجل كل شىء حتى لحظة شربه للماء ورمشة عينيه . ولكنى الان افضل أن أسجل كل شىء على الورق .

● مفهوم حرية الصحافة ●

ويتحدث عن حرية الصحافة . فيقول ان حرية الصحافة ليست معناها حرية الصحفيين ، فيمسك الصحفى قلمه كالسكين ومن لايعجبه يطعنه . حرية الصحافة هى حرية الجميع . وليست منفذا للانتقام ممن اختلفت معه . ومن يفعل هذا يقضى على حرية الصحافة . ولا يجوز لمن يتولى نقد جهة ما أن يعمل فى محيط هذه الجهة .

ان الصحفيين الآن أشبه بالقضاة . والقاضى يجب أن يتنحى عن اى قضية له مصلحة فيها . ويجب أن يبتعد عن أهوائه وشهواته . يجب فى مقابل أعطائنا هذه الحرية أن نقيد شهواتنا لان انطلاق الشهوات يكون فى عهد الكبت فقط . وقد رفعت الرقابة عن الصحف . يجب أن نعد انفسنا ولا نستعمل الاسلحة التى فى أيدينا لاغراض شخصية .

ويضع مصطفى أمين اشارة جـديدة فيقول : ان الوفيات زادت فى الصحف . وانا اعتبر ان وفاة شخصية معروفة خبر . ومن هنا فأى صحفى يعرف ان شخصية معروفة توفيت عليه أن يقدم الخبر . وكنت أريد أن أخصص طبعة للبـلاد العربية بدون صفحة وفيات . ولكن بالبحث والدراسة وجدنا ان القارىء العربى يهتم بالوفيات . ولكنى الاحظ ان صحف العالم ليس فيها وفيات بهذا التطويل الذى عندنا . وعندما يموت شخص له تاريخ تكتب الجريدة تاريخه . فالنعى لاى واحد هو تاريخه . وقد يدهشكم ان مصر هى التى ادخلت الوفيـات فى صحف البلاد العربية . نريد أن نضيف جديدا على الوفيات وهـو ذكر تاريخ الشخصية الهامة التى توفى صاحبها .

نقطة أخرى يضيفها مصطفى أمين عند انطلاق الثـورة الصحفية الثانية فيقول : انكم تكتبون على أساس ان القراء يعلمون ما تعلمونه .. وهذا خطأ . بل يجب أن تكتب على أساس ان القـارىء لا يعلم شيئا أبدا . وضرب مثلا لما حدث لكوكب الشرق أم كلثوم فى أوائل عهـدها بالغناء . فكانت تركب حمارا . ودعيت الى فرح فى دكرنس . وركبت دابتها ٧ ساعات من قرية طماى الزهايرة وعندما وصلت الى مكان الفرح .. حضر العمدة وأخبرها بأن الفرح قد تأجل . وسألت العمدة . كيف حدث هذا ولم تخبرونى ؟ فقال لها : ان الدنيا كلها عارفه هنا . واخذ يحضر كل من يقابله ويسأله عن تأجيل الفرح فيجيب نعم .. وهـذا مثل على ان الصحفيين يكتبون على أساس ان كل الناس (عارفه) .. وملاحظة أخرى وهى ضرورة توحيد الاسم لاى شخص ينشر فى الجرائد .. وضرب مثلا باسم وزير البترول الذى نشر فى الاخبـار صباح يوم ١٩ نوفمبر ثلاث مرات مختلفة .. كتب مرة أحمد عز الدين هلال .. وثانيـة عز الدين هلال وثالثة أحمد هلال .

● مرحـلة المواجهة ●

انطلقت الثورة الصحفية الثانية ، وبدات تحدد لنفسها مسارات متعددة . كان أهمها أن تواجه صحافة بيروت والكويت وغيرهما من العواصم العربيـة . وان تدفع نفسها عن التخلف . وتساير بسرعة هائلة التطور . وتجذب القارىء المصرى وتسترد مكانتها فى كل بيت عربى . ولم يكن هدفها هو طرد الصحف والمجلات العربية من مصر .. بل أن تكون المنافسة قائمة .. ويظهر الفن الصحفى المصرى الذى كان له زمام المبادرة . وبسرعة فائقة أيضا تستعيد صحف ومجلات أخبار

اليوم مكانتها وتقف على قدم المساواة مع صحف الدول العربيـــة . وتدخل أيضا فى منافسة مع كبريات صحف الشرق الاوسط والصحف العالميـــة .. وتعود لتنقل عن صحف ومجلات أخبار اليوم .

● ســـعيد فريحة وصحافة بيروت ●

ولى وقفة مع سعيد فريحة صاحب ومدير دار الصياد اللبنانيةومع صحافة بيروت ، اذا كنا نتعرض بأمانة للصحافة المصرية . لقـد كنا نحن الصحفيين المصريين ننظر باعجاب شديد لصحافة بيروت ، خلال فترة من الفترات وما بين الثورتين الصحفيتين فى مصر . لقد انطلقتوازدهرت صحافة بيروت وتبعتها صحافة الكويت . سواء من ناحية فن الاسلوب والكتابة والوصول الى الحقائق أو من ناحية فن الطباعة . وكنا نتلقف هذه الصحف وغيرها من الصحف العربيـة لنقـراها . ورغم ذلك فأن الفن الصحفى فى مصر لم يضمر أو يتبدد .. بل ظلت الصحف المصرية محتفظة بتقدمها فى فن الاعداد و التوضيب وترتيب الصفحات .. وكان يدهشنا فى بعض الاحيان أن تقرا كل ما يهمنا من أخبار سياسية وفنية فى صحف البلدان العربية . وكان هذا مطلبنا الدائم فى كل لقـــاء مع مسئول . كيف نعرف أخبارنا من صحف بيروت ؟ حتى كانت حرب اكتوبر وحدثت تغييرات هامة فى مصر وعدنا للحقائق فى صحافة مصر . واننى لست منحازا لصحافة مصر ولست معـــاديا لصحافة الدول العربية . بل هى طورت نفسها ونجحت فى أن يجد قارىء مصر وقارىء العراق وقارىء السعودية ما يهمه فيها . كما أن وقفتها معنا فى حرب اكتوبر ، علاوة على ايمانى بالوحدة العربية لايجعلنى من الحاقدين أو المعادين لهـا .

وقد عشت عشرة أيام فى بيروت ابان الثورة الصحفية الثانية فى مصر .. كان ذلك فى النصف الاخير منشهر مارس . ودققت وبحثت ودرست عن قرب فى الصحف البيروتية والعربية . وبمقارنتى لها مع الثـــورة الصحفية الاولى وجدت أنها تأثرت بها تماما . فالمجلات تصدر على غرار مجلة الاثنين وآخر ساعة ، والصحف على غرار أخبار اليـــوم والاخبار . أخبار الساسة والسياسة . مناقشات بينهم . وربط القراء بهم .. الابواب الثابتة .. الكتابة الفنية .

وجدت أن صحف ومجلات بيروت والكويت وأبو ظبى وقطر والبحرين والدول العربية الاخرى يتحمل عبء العمل فيها أبناء أخبار اليوم .. ويقودون الرأى وينفذون مبادىء الثـورة الصحفية الاولى ويسيرون

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة النهار تشبه فى مصر بها . ورغم ذلك وجدت ان النقـــد فى صحف مصر على الرغم من كل القيود موضوعى ، وان معالجـــة صحف مصر للمشـــاكل كلمـــا اتيح للصحفيين المصريين ذلك ، أفضـــل مما ينشر فى صـــحف أخـــرى فى بلدان عربيـــة .

• لقـــاء مع ســـعيد فريحة •

واتاح لى الصحفى العالمى سعيد فريحة فرصة لقاء على مدى ٦ ساعات . وبدون موعد سابق . ذهبت الى دار الصياد . قدمت نفسي لموظف الاستعلامات . واتصل بالتليفون الداخلى بالاستاذ سعيد فريحة .. بعـــد دقائق هى مسافة ركوب الاسانسير كنت فى مكتب سعيد فريحة . وعلى الرغم من انه كان على موعد مع عدد من أعضاء البرلمان اللبنانى لاجراء حوار معهم فى جريدة الانوار الا انه استقبلنى استقبالا حارا كابن من ابنـــاء مصر . وجلست فى المكتب استمع الى الحوار .

وسعيد فريحة ليس غريبا على اخبار اليوم .. فهو يعتبر نفســـه الشقيق الثالث لمصطفى امين وعلى امين . وعمل محررا فى آخر ساعة بعد ضمها الى اخبار اليوم . وقبل أن يقدم لى عصام فريحة ابنـــه ورئيس تحرير الانوار . كان لقاؤنا بالاحضان . فقد تدرب عصام معنا فى اخبار اليوم خلال عام ١٩٦٤ . وكان سكرتيرا للتحرير . وكانت الاحضان مع عدد كبير من محررى الدار الذين سعدت بهم مدرسة أخبار اليوم فى فترة من الفترات . وطفت بالدار الحالية لاجد أن نظام العمل بها اشبه بما يجرى فى اخبار اليوم . وليقول لى الاستاذ سعيد فريحة انه يشرع فى بناء دار جديدة .

وتناقشنا عن الصحافة . وكان رايه أن أخبار اليوم مدرسة الصحافة العربية . وان الصحفى المصرى عملة صعبة . وله قيمته ومقدرته . ثم روى لى المحاولات التى تجريها بعض الحكومات العربية فى بيروت لاصدار صحف تعبر عن رأيها . وتدفعها أجورا باذخة تؤثر على العمل الصحفي وتخلق متاعب للصحافة العربية . وأن دخول مصر ثورة صحفية ثانية سيلعب دورا كبيرا فى عالم الصحافة . ثم عبر عن رايه فى عودة على أمين ومصطفى أمين للعمل الصحفى فى مصر . وان هذا مكسب كبير للصحافة المصرية والعالمية .. وانه يفتخر بأن ((فكرة)) التى يكتبها على أمين ظهرت فى جريدة الانوار والتف حولها القراء العرب . وانه كتب قصة مصطفى امين كاملة فى صحف ومجلات دار الصياد . وتحدث عن المنافسة

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة (النهار) تشبهفى مصر المنافسةبين أخبار اليوم والاهرام. وتحدثعن ازمة الورقوارتفاع أسعار الصحف فى بيروت . وقال ان القارىء العربى أصيل . وتوقع نهضة صحفية كبيرة فى العالم العربى والشرق الاوسط بعد حرية الصحافة فى مصر . وكما جرت العادة ستقودها اخبار اليوم . وروى لىالحملات الصحفية التى تخوضها صحف ومجلات دار الصياد ، والخبطات ، والضربات الصحفية التى يحصل عليها . وكيف حصل على تفاصيل بعض المعارك الحربية فى حرب رمضان وانتصارات القوات المصرية وارتفاع الفكر العسكرى المصرى . وأن ما نشر فى الصياد والانواراذهل الكثيرين . وقدم لى ورقة من حديث أجراه مع الرئيس السورىحافظ الاسد نشر فى مجلة الصياد . وتفاصيل عن انتصارات القواتالسورية

وحضرت السجال والحوار الذى دار بين الصحفيين اللبنانيين وأعضاء البرلمان يتناقشون وهم يعلمون دقائق الامور . ويقفون على قدم المساواة ويبدون رأيهم بالكامل . والصحفيون هم مستشارون يرجع اليهم فى الرأى .

خرجت من كل هذا بأننى وجدت بصمات الثورة الصحفية الاولى فى مصر على كل شىء فى صحف ومجلات لبنان . وقبل أن اغادر دار الصياد . تعانقت مع الزميل بسام فريحة المدير العام وشقيق عصام. وكان لى لقاء من قبل معه بالقاهرة .

● تأييد عربى لحرية الصحافة ●

ان صدى الثورة الصحفية الثانية مسموع الان فى كل العواصم العربية . **القادمون يبدون اعجابهم . والرسائل تنهال معبرة عن تأييدها** لحرية الصحافة فى مصر . والثورة الثانية ما زالت فى مهدها . هناك صعوبات فى الطريق . الورق والمعارضون للحريات والمشاكل المتراكمة عن الماضى والوسائل العلمية الحديثة وتطور فن الطباعة العالمىواصرار مصطفى أمين وعلى أمين أن تبدأ الثورة الثانية من حيث انتهى الاخرون فى فن الطباعة .

إان صدى الثورة الملموس الان فى داخل مصر وخارجها ، لم يظهر دويه بعد . لان صحافتنا كما هو معروف عاشت فترة طويلة تعسة — كما يقول الاستاذ جلال الدين الحمامصى — قتلت فيها الكفاءات ، واحجم الشباب الصحفى عن ممارسة مهنته التى يجب أن تمارس . وكانت صحفنا أضحوكة العالم بعد أن فرضت القيود القاسية على

الفكر والعقل وأصبح الصحفى يتحرك داخل دائرة مظلمة لا تسمح له بأن يرى ما يحيط به ليعبر عنه التعبير الصادق . ثم استعادت الصحافة جزءا من حريتها فى الفترة الاخيرة وبدأت تتحسس طريقها نحو النور. ووجدت قوى الشعب العاملة جديدا فى صحافتنا فعادت اليها . وأعيدت الجسور بين القراء والصحافة . ولا يستطيع احد ان ينكر هذا الواقع الجديد ، وهل يمكن لاحد بعد تثبيت هذا الواقع تصور امكانية اعادة عقارب الساعة الى الوراء بحيث تعود الصحافة الى العيش فى الجو الفاسد الخانق الذى عاشته فترة طويلة من تاريخنا . اذن يبقى بعد هذا أن يتركز التفكير الجدى المخلص فى تعويض شبابنا الصحفى ما اضاعه من سنوات عمره . ولن يتحقق ذلك الا اذا وفرنا له كل الضمانات التى تتوجها الشجاعة والجراة وممارسة المهام الصحفية المهنية بلا خوف او قلق . ان شبابنا الصحفى الذى عاش مأساة الصحافة المصرية هو الذى يجب أن نكرس من أجله كل تفكير فى التطوير المهنى . ذلك لانه هو الذى سيحمل أعباء المعركة الكبرى .

واذا كنا قد اتفقنا على انه لا مساس على الاطلاق بحرية الصحافة . فان علينا ــ نحن الصحفيين ــ أن نطور مهنتنا والعاملين فيها التطوير الذى يحقق لنا دفعة علمية وفنية ومهنية « الاخبار يوم ٣١ ديسمبر ١٩٧٤ »

● على أمين وحرية الصحافة ●

ويقول على امين عن حرية الصحافة . ان معنى حرية الصحافة هو اضاءة الانوار . واذا اضأنا الانوار اختفى اللصوص . وبعض الطغاة يسلبون الحرية من الشعب بحجة أن الحرية من كماليات القادرين . وليست من ضرورات المحرومين ! . والذين يطالبون بالحرية لايطالبون بحرمان الفقير من الرغيف والجلباب والدواء والعلم والمعرفة ! .. انما يطالبون باضاءة الانوار حتى يمكن حراسة الرغيف والجلباب والدواء والكتاب من اللصوص والخطافين . وليس معنى الحرية اضاءة الانوار فحسب .. ولكنها فتح النوافذ ليدخل الهواء الطلق الى كل بيت ومكتب !! فان نسيم الحرية يجدد الشباب ويشجع على الثقة بالنفس ويحرر الخائفين من الخوف . والخائف مخلوق عاجز . ونحن لا نطالب بحرية الفكر لانفسنا وحدنا .. وانما نطلبها لكل شعوب الارض . فالاحرار لا يحاولون استعباد غيرهم . ولايطيقون أن يستعبدهم أحد. وفى ظل الحرية تحرس الشعوب بلادها . وفى عتمة الظلام يسرق اللصوص بلادهم . ولهذا ستدق أجراس الحرية . كل يوم نعيش فيه.

ويقول على أمين .. ان الثورة الصحفية الثانية بدات منذ بضعة اشهر خطواتها الاولى . وهو كعادته لا يتحدث عن اليوم وما يجرى الآن . ولكنه يعيش من الآن فى الثورة الصحفية الثالثة . يتخيل بأن اولاده سيطورون الصحافة مرة أخرى . سيغيرون شكل الجرائد وأسلوبها وطريقة طباعتها واخراجها . لن يكتفوا بتجديد شبابها . انهم سيبعثون الحياة فى كل سطر من سطورها . ستتكلم صور الغد واعلانات الغد واخبار الغد . ستختفى الاخبار الروتينية التى تظهر اليوم فى جرائدنا . ستصدر صحف جديدة تتفق مع مزاج الفلاح وصحف أخرى تحاول حل مشاكل العامل. ستزحف الصحف الاقليمية الصغيرة وتلعب دورا خطيرا فى حياة كل مدينة ومحافظة . وستصبح هذه الصحف مراكز تفريخ لنجوم صحافة القاهرة. وستهز هذهالصحف الصغيرة الحكومات . اننى أتطلع فى عيون الشباب الصحفى الى نجوم الغد . وأقرا فى عيونهم الرغبة فى الانطلاق والايمان . بأن فى طاقتهم تحقيق المعجزات . أتطلع الى حراس حرية الصحافة غدا . واحمد الله أن الحراسة ستستمر .

● صحافة المستقبل ●

من الصعب أن نصدر حكما الان عن الثورة الصحفية الثانية التى قادتها أخبار اليوم من خلال مصطفى أمين وعلى أمين . ولكن الواضح أمامنا انها أسرع من الثورة الصحفية الاولى . تحاول تعويض الصحافة المصرية على ما فات . ان الثورات عادة تحدث تغييرات . ففى خلال الثورة الصحفية الاولى ظهرت صحف ومجلات وبفضلها خلق جيل جديد من الصحفيين . واختفت صحف وانتهى عصر الصحفيين باعة الروائح . وارسيت قواعد صحفية جديدة . وحتما ستظهر صحف ومجلات جديدة . ان التفكير حاليا فى كل المؤسسات الصحفية . اننى أتوقع ظهور صحافة العمال والفلاحين والمثقفين . وصحافة الاطفال وصحافة المرأة . ستصدر الهيئات والنقابات صحفا جديدة . سيتطور الفن الصحفى ، سيحتل الجانب الخبرى مساحات أكبر فى المجلات الاسبوعية . ستتدعم الوسائل التى تستخدمها الصحف والمجلات . سيتطور الصحفى وتظهر عشرات النجوم . سيزول الحقد والحسد من نفوس الصحفيين بعد فتح مجالات عديدة أمامهم فى الصحف والمجلات الجديدة . ستجرى الصحف العربية وراء التطور فى الصحافة المصرية. ستصدر الطبعات الخاصة للبلدان العربية . ستسرع السيارات لتلحق

بمواعيد الطائرات . ستصل عشرات الجرائد والمجلات الى الفلاح فى نفس اليوم .

هذه هى احلامى عن الثورة الصحفية الثانية وسيروى التاريخ بعد ذلك قصتها كاملة . وسيدعمها التنظيم الجديد الجارى اعداده للصحافة .. وصدور قرار الرئيس انور السادات باعتبار الصحافة مؤسسة مستقلة من مؤسسات الدولة . وهى السلطة الرابعة للدولة .

لقد انتهت فترة النقاهة للصحافة المصرية ـ كما قال مصطفى امين ـ بدأت تشفى من امراضها . وبدأت تسير ..

وسيظل الصحفى المصرى ، على الدوام ، مهما تعرض لكل انواع القهر والاضطهاد .. ومهما نال من راتب زهيد .. سيظل وفيا لبلده . مخلصا لوطنه . يشارك فى صنع الاحداث ، ويوجه الرأى العام بما يتفق ومستقبل أمته ، وأمانيها الوطنية ، وأهدافها القومية .

والله الموفق ..

انتهى : القاهرة فى ٥ مايو ١٩٧٥

رقم الايداع

فهـــرس

- مقدمة الطبعة الثـانية ٣
- هـذا الكتـــاب ٥
- الاهـــداء ٧
- للحقيقة والتــاريخ ٩
- الفصل الاول : على بلاط صاحبة الجلالة ١١
- فاصل خـاص ٢١
- الفصــل الثاني حـرية الصحـــافة ٢٣
- الفصل الثـالث تنظيم الصحـــافة ٤١
- الفصل الرابــع ٣٠ سنة صحافة ٦١
- الفصل الخامس : عهود .. وأيام ٧٩
- الفصل السادس : عودة مصطفى وعلى أمين ٩٩
- الفصل السابع : اليسار والصحافة ١١٣
- الفصل الثامن : الثـورة الصحفية الاولى ١٢٥
- الفصل التاسع : الثـورة الصحفية الثانية ١٤٥

تم ايداع هـــذا المصنف بدار الكتب
والوثائق القومية تحت رقم٢٧٤٢/٧٥

الطبعة الثــانية

طبع بمطابع مؤسسة أخبار اليوم


بنك مصر
أول بنك وطنى أنشئ فى البلاد يقدم كافة الخدمات المصرفية



بنك ناصر الاجتماعى
٣٥ شارع قصر النيل - القاهرة
تليفون ٤١٤٩١ - ٤١٨٣٦
قروض اجتماعية
قروض إنتاجية
قروض لطلاب الجامعات والمعاهد العليا
تأمين اجتماعى
تأمين تعاونى
حسابات جارية
دفاتر ادخار متعددة السحب
الزكاة
الودائع الاستثمارية
مشروع تسيير السيارات التاكسى بمحافظات الجمهورية
فروع
القاهرة * الاسكندرية * أسيوط * الزقازيق * طنطا
شبين الكوم * بورسعيد * السويس * الاسماعيلية * بنى سويف
قنا * الفيوم * أسوان * فرع مساعدة طلاب الجامعات والمعاهد العليا
بنك ناصر الاجتماعى
رائد العمل المصرفى الاجتماعى فى الشرق الأوسط



المؤلف

- على أحمد على المغربى .
- المحرر الاقتصادى بأخبار اليوم .
- ١٨ سنة فى خدمة الصحافة .
- ليسانس آداب جامعة القاهرة ١٩٥٨ .
- تنقل فى كل أقسام التحرير الصحفى . عمل محررا للحوادث ثم محررا للخدمات والرياضة ثم محررا اقتصاديا منذ ١٢ سنة .
- أول صحفى يدخل العمل النقابى فى أخبار اليوم
- يؤمن بأن العمل السياسى عطاء بلا مقابل ويتولى منصب أمين وحدة اتحاد اشتراكى ببنى سويف
- (٣٩ سنة) .
- معروف فى الوسط الصحفى بالحياد التام وولائه للمهنة .
- تحت الطبع للمؤلف كتاب ((مقالب صحف وتحت الأعداد كتاب ((أسرار اجتماعات اليوم)) .. ويعد كتابا يعبر فيه عن ا السياسى لمصر عام ١٩٤٤ .